الخلاف على إخراج القوات الأميركية من العراق يتخذ بعدا طائفيا

ص3

سعد البازعي

الخليج أصبح المنطقة الأكثر إنتاجا في المجالات الإبداعية

ص12

الرواج السياحي ينعش الصناعة التقليدية في المغرب

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2023/11/25

11 جمادى الأولى 1445

السنة 46 العدد 12964

Saturday 25/11/2023

46th Year, Issue 12964

السيسي يرسم ملامح دولة فلسطينية منزوعة السلاح دون حل الدولتين

القاهرة تستثمر مناخ التهدئة لقطع الطريق على مخطط التوطين في سيناء

القاهرة - استثمر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الارتياح الدولي، الذي أوجده سريان الهدنة بين إسرائيل وحركة حماس، في طرح رؤية تعتمد على تأييد دولة فلسطينية منزوعة السلاح، دون مفاوضات حل الدولتين.

ورفع سريان الهدنة أمس الجمعة أحد الضغوط الكبيرة عن الدولة المصرية؛ إذ خشيت أن يتحول مخطط تهجير سكان قطاع غزة باتجاه سيناء إلى أمر واقع مع ظهور ملامح لتوجه العمليات العسكرية نحو منطقة الجنوب القريبة من حدود مصر، وهو ما سيدفع مئات الآلاف من المواطنين إلى التوجه نحو سيناء قسرا.

وقال الرئيس المصري الجمعة إن الدولة الفلسطينية المستقبلية يمكن أن تكون منزوعة السلاح مع وجود قوات أمن دولية مؤقتة لتحقيق الأمن لها ولإسرائيل.

وقال السيسي خلال مؤتمر صحفي مشترك بالقاهرة مع رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز ورئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دي كرو "قلنا إن إحنا مستعدين تبقى هذه الدولة منزوعة السلاح وأيضا في ضمانات بقوات سواء هذه القوات من الناتو أو قوات من الأمم المتحدة أو قوات عربية أو أميركية زي ما أنتم عايزين حتى نحقق الأمن لكلا الدولتين، الدولة الفلسطينية الوليدة والدولة الإسرائيلية (قلنا إننا مستعدون لأن تبقى هذه الدولة 'الفلسطينية الوليدة' منزوعة السلاح وأيضا في كنف ضمانات قوات، سواء كانت هذه القوات من حلف شمال الأطلسي 'الناتو' أو من الأمم المتحدة أو قوات عربية أو أميركية، حسب ما ترونه مناسبا، حتى نحقق الأمن لكلا الدولتين، الدولة الفلسطينية الوليدة والدولة الإسرائيلية)".

> عقبات كبيرة ستعترض طريق تنفيذ حل الدولة منزوعة السلاح، في مقدمتها مصير سلاح حركتي حماس والجهاد

وأضاف السيسي أن الحل السياسي الذي يقضي بإقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية مازال بعيد المنال.

وجاء طرح السيسي الجديد – القديم عقب محادثات جرت مؤخرا بعد اندلاع الحرب بين مسؤولين مصريين وأميركيين وأوروبيين كتوجه يمكن أن يضع حدا لجولات الصراع خلال جولات تفاوضية منذ سنوات بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ولا يُعرف ما إذا كان اقتراح السيسي جزءا من النقاشات التي تمت لتحديد مصير غزة ما بعد تفكيك حماس أم هو مبادرة من القاهرة لفتح الأعين على حل عملي لسلام يقطع الطريق مجددا على فكرة التوطين في سيناء. كما أن الرئيس المصري لم يشر إلى موقف إسرائيل، وما إذا كان يمكن إعلان دولة دون المرور بمفاوضات حل الدولتين.

ويلفت مراقبون إلى وجود عقبات كبيرة في طريق تنفيذ حل الدولة منزوعة السلاح، في مقدمتها مصير سلاح المقاومة، فحركتا حماس والجهاد تسوّقان للهدنة على أنها انتصار لهما، ومن الصعب أن يتم حرمانهما من الأداة التي حققت لهما مكاسب عديدة، وهي إشكالية تستوجب حلا يأتي عبر توافق فلسطيني لا يمكن حدوثه في ظل انقسام الفصائل.

ويقول المراقبون إن دولة منزوعة السلاح تحتاج إلى عملية سياسية شاملة تأخذ بعين الاعتبار رسم حدود الدولة، وما إذا كانت ستقام على حدود الرابع من يونيو 1967، وما يرافق ذلك من محددات بشأن الموقف من القدس الشرقية كعاصمة لفلسطين، والأراضي التي تتخلى عنها إسرائيل بعد أن أغرقت الضفة الغربية بالمستوطنات.

وهناك سلسلة طويلة من العقبات تمت مناقشتها في جولات تفاوضية جرت خلال السنوات الماضية ولم يتم التوصل إلى حل لها بسبب تعنت إسرائيل التي قبلت باتفاق أوسلو الذي خرجت من رحمه سلطة ضعيفة واجهت عراقيل أفقدتها جدواها.

وتسعى القاهرة إلى توظيف الهدنة، وما يرافقها من زخم حول القضية الفلسطينية أوجدته الحرب، في لفت نظر المجتمع الدولي إلى ضرورة إيجاد حل للقضية إذا أرادت إسرائيل أن تنعم بقدر من الأمن والاستقرار في المنطقة –وبات هذا التوجه واضحا في خطاب مصر الرسمي– والاستفادة من استعداد دول أوروبية للتحرك على هذا المسار.

والجمعة طالب الرئيس السيسي خلال اجتماعه مع رئيسيْ وزراء إسبانيا وبلجيكا في القاهرة المجتمع الدولي بـ"الاعتراف بالدولة الفلسطينية وإدخالها الأمم المتحدة"، مشيرا إلى أن "إحياء مسار حل الدولتين فكرة استنفدت" ولا بد من "الاعتراف بالدولة الفلسطينية".

عودة بين الأنقاض

وقام رئيسا وزراء إسبانيا بيدرو سانشيز وبلجيكا ألكسندر دي كرو بزيارة إلى القاهرة، تزامنت مع دخول الهدنة الإنسانية حيز التنفيذ، وتخللتها مباحثات معمقة مع السيسي.

وتستضيف إسبانيا الرئاسة نصف السنوية لمجلس الاتحاد الأوروبي حاليا، كما ستتولى بلجيكا الرئاسة في النصف الأول من يناير المقبل، ودعت إسبانيا في وقت سابق إلى عقد مؤتمر سلام خاص بالقضية الفلسطينية، وجد ترحيبا من بعض الدول الغربية.

وزار القاهرة من قبل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألماني أولاف شولتس، وظهر نوع من التغير النسبي في الخطاب الغربي انتقل من التبني المطلق لما روجت له وسائل إعلام غربية بحق إسرائيل في الدفاع عن النفس بلا حدود إلى الدعوة لوقف إطلاق النار، والحديث عن حل سياسي للقضية الفلسطينية.

وتسعى القاهرة نحو بلورة موقف مصري - أوروبي - عربي مشترك يؤدي إلى وقف نهائي للحرب والحفاظ على أسس وثوابت القضية الفلسطينية، وقطع الطريق على أي مخططات مستقبلا لتفريغ قطاع غزة من سكانه وترحيلهم إلى سيناء أو غيرها.

الحياد المغربي يعيد القوى الليبية المتناحرة إلى الصخيرات

الرباط - أثار تزامن زيارة المبعوث الأممي في ليبيا عبدالله باتيلي إلى المغرب مع إعلان البعثة الأممية عن إرسال دعوات إلى قادة المؤسسات الرئيسية الليبية لتسمية ممثليها لاجتماع تحضيري يمهد لاجتماع القادة، تكهنات بشأن ترتيبات أممية لجمع القوى الليبية المتناحرة مرة أخرى في مدينة الصخيرات المغربية التي جرى فيها توقيع اتفاق سنة 2015 المعروف باتفاق الصخيرات.

ويريد المبعوث الأممي جمع الأطراف الليبية معًا حول طاولة واحدة بعيدا عن التدخلات السلبية للتأثير على المتحاورين وتعقيد فرص التوصل إلى تسوية، وهو ما يضمنه المغرب الذي حافظ على الحياد ولم ينخرط مثل غالبية القوى الإقليمية في دعم طرف على حساب آخر مثل الجزائر ومصر وبشكل أقل تونس.

ووجه باتيلي دعوة لاجتماع مباشر يضم "الخمسة الكبار" وهم: رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي ورئيس البرلمان عقيلة صالح ورئيس مجلس الدولة محمد تكالة وقائد الجيش المشير خليفة حفتر.

وعكست تصريحات باتيلي خلال مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة في الرباط رهانا أمميا على الصخيرات لإنجاح مبادرته الجديدة.

وأشاد المبعوث الأممي بالدور الذي يضطلع به المغرب لإنجاح الحوار الليبي، لاسيما التزام المملكة لفائدة إنجاح المسلسل الانتخابي في هذا البلد.

وقال باتيلي "نحن ممتنون إزاء النتائج المتحصل عليها بفضل دعم المغرب، ونلتمس مواصلة المملكة مواكبة هذا المسار السياسي، ذلك أننا بصدد تفعيل القوانين المنظمة للانتخابات والاتفاقات ذات الصلة".

ويبدو واضحا أن باتيلي انتبه إلى محدودية تأثير الوساطات والمشاورات المعلنة والسرية التي شهدتها عدة عواصم خلال الفترة الماضية، لذلك اختار العودة إلى المغرب.

وقال خالد شيات الباحث المغربي في العلاقات الدولية إن "هناك إصرارا أمميا على لعب المغرب دور الوسيط في الأزمة الليبية، نابعا من مجموعة من الضمانات التي يقدمها في إنجاح الوساطة بين الأطراف".

وأشار شيات في تصريح لـ"العرب" إلى أن "ثقة الأمم المتحدة والأطراف الليبية المتنازعة بالمغرب متأتية من نجاعة وساطته، حيث كانت هنالك نتائج واضحة لكل المسارات التي احتضنتها الرباط، سواء في الصخيرات سنة 2015 أو في بوزنيقة هذه السنة".

وفي يونيو الماضي نجح الفرقاء الليبيون في الاتفاق على القوانين الانتخابية خلال محادثات جمعتهم في مدينة بوزنيقة، قبل أن ينقلب عليها البرلمان ويقوم بطرح قوانين أخرى يعارضها مجلس الدولة.

ونوه شيات إلى أهمية الحياد المغربي في الملف الليبي حيث تقف الرباط على مسافة واحدة من جميع الأطراف وتقوم بفعل الوساطة باستحضار هذا المبدأ.

وأضاف شيات أن "المغرب لا يسعى لتحصيل منافع ذاتية أو مصالح مباشرة فيما يتعلق بوساطته، بالطبع المنافع التي يمكن أن يجنيها هي أن تكون ليبيا مستقرة وقوية وبلد المؤسسات القوية الراسخة، وهو أمر مناسب للمملكة على مستوى التعاون الاقتصادي والسياسي والدبلوماسي".

خالد شيات

المغرب لا يسعى لتحصيل منافع ذاتية من خلال وساطته

وقال وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة إن "وثيقة بوزنيقة" حتى لو لم تكن مثالية فإنها "أحسن ما يمكن التوصل إليه لإجراء الاستحقاقات الانتخابية في ليبيا".

وكان بوريطة يشير خلال لقائه مع باتيلي إلى مخرجات لجنة 6+6 المشتركة بين مجلسَيْ النواب والدولة حول القوانين الانتخابية التي توصلت إليها اللجنة أثناء اجتماعات احتضنتها مدينة بوزنيقة المغربية في يونيو الماضي.

وأكد كذلك أن المغرب، الذي احتضن عدة اجتماعات للفرقاء الليبيين، يحرص على تقريب وجهات النظر بينهم دون التدخل في شؤونهم، مشددا على أن بلاده مستعدة لمواكبة الديناميكية التي يريد إطلاقها باتيلي لاستكمال الأرضية القانونية الموجودة بتوافقات سياسية مؤسساتية، والتي "ستجعلنا ندخل في مرحلة تنفيذ التوافقات والوصول إلى إجراء الانتخابات".

وبحسب بوريطة تؤكد المملكة أن تسوية الأزمة الليبية لن تتأتى من الخارج، بل ينبغي أن تنبع من الليبيين أنفسهم، وهذا ما جعله يكسب مصداقية لدى الفرقاء الليبيين.

نجاح الخطوة الأولى لتبادل الرهائن لا يبدد المخاوف حيال استمرار الحرب

القدس - لا يوحي نجاح الخطوة الأولى لتبادل الرهائن بين حماس وإسرائيل بوجود مؤشرات على أن الهدنة التي ستستمر أربعة أيام قد يتم تمديدها، وأن الحرب يمكن أن تتوقف.

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت الجمعة أن بلاده ستواصل الحرب بكامل القوة العسكرية بعد الهدنة.

وأضاف "لن نتوقف حتى نحقق أهدافنا: تدمير حماس وإعادة الرهائن من غزة إلى إسرائيل. هناك 240 رهينة وهذا شيء لا يمكننا قبوله ولا نستطيع أن نتسامح معه".

وقال قائد الأركان الإسرائيلي هرتسي هاليفي "نحن لا نوقف الحرب. سنواصل حتى النصر".

وذكر الناطق باسم الجيش دانيال هغاري أن "السيطرة على شمال قطاع غزة هي المرحلة الأولى من حرب طويلة المدى ونستعد للمراحل التالية".

وقال وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون بعدما التقى بنيامين نتنياهو، ثم يلتقي مسؤولين فلسطينيين، إنه "يعمل على إيجاد حل سياسي طويل المدى لهذه الأزمة".

واكتفت الدول المعنية بالملف، وخاصة الولايات المتحدة، بمراقبة تنفيذ اتفاق تبادل الرهائن دون وجود أي تصريح يشجع على استمرار التفاوض باعتباره أأمن طريق لإعادة بقية الرهائن ووقف الحرب والتقدم في بحث فرص الحل السياسي.

وأفرجت حماس عن 13 من الرهائن الإسرائيليين الذين كانوا محتجزين في غزة، بينما أطلقت إسرائيل سراح 39 من المعتقلين في سجونها.

وإضافة إلى الإسرائيليين الثلاثة عشر، وهم من الأطفال والنساء، أطلقت الحركة سراح عشرة تايلانديين وفلبيني واحد كانوا محتجزين منذ الهجوم الذي شنّته الشهر الماضي على جنوب إسرائيل، بحسب قطر التي توسطت في الاتفاق. كما أفرجت إسرائيل عن 39 امرأة وطفلا.

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان إن "الرهائن المفرج عنهم خضعوا لتقييم طبي أوّلي داخل الأراضي الإسرائيلية"، مضيفا "سيستمر جنود الجيش الإسرائيلي في مرافقتهم أثناء توجههم إلى المستشفيات الإسرائيلية، حيث سيتم لمّ شملهم مع عائلاتهم".

وأظهرت قائمة نشرها مكتب رئيس الوزراء نتنياهو أن من بين الرهائن المفرج عنهم ثلاث فتيات وصبي تتراوح أعمارهم بين عامين وتسعة أعوام، بالإضافة إلى ستّ نساء تزيد أعمارهن عن 70 عاما.

> الولايات المتحدة تكتفي بمراقبة تنفيذ اتفاق تبادل الرهائن دون أيّ تصريح يشجّع على استمرار التفاوض

وأفرجت إسرائيل عن 39 فلسطينيا بحسب نادي الأسير الفلسطيني. وشاهد مراسل فرانس برس عملية إطلاق سراح 28 منهم في بيتونيا بالضفة الغربية المحتلة، فيما نقل 11 آخرون للإفراج عنهم في القدس الشرقية المحتلة.

وكانت هيئة الأسرى والمحررين التابعة للسلطة الفلسطينية نشرت بعد ظهر الجمعة قائمة تضم 39 اسما لأسرى فلسطينيين، هم 15 فتى و24 امرأة.

وقبل ذلك أطلق الجيش الإسرائيلي الغاز المسيل للدموع لتفريق فلسطينيين تجمعوا بالقرب من سجن عوفر في الضفة الغربية المحتلة.

وبدأ الجمعة سريان هدنة من أربعة أيام بين إسرائيل وحركة حماس.

وتوصلت قطر –الوسيط الرئيسي، إلى جانب مصر والولايات المتحدة– إلى اتفاق الهدنة القابلة للتمديد والتي تنص على تبادل 50 رهينة محتجزة في غزة بـ150 معتقلا فلسطينيا لدى إسرائيل.

وأكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في كلمة الجمعة التزام حماس "بتنفيذ الاتفاق (حول الهدنة) وإنجاحه طالما التزم العدو بتنفيذه".

وتهدّئ هذه الهدنة روْع سكان قطاع غزة، البالغ عددهم نحو 2.4 مليون نسمة، بعد حملات القصف الإسرائيلية العنيفة منذ السابع من أكتوبر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

نذر أزمة جديدة في لبنان: تلويح بالعصيان ردا على مشروع موازنة العام 2024

قوى سياسية وفعاليات اقتصادية تصف المشروع بـ«الفضيحة»

يثير مشروع الموازنة للعام 2024 جدلا واسعا في لبنان وسط اتهامات لحكومة تصريف الأعمال بالسعي لتدمير آخر أعمدة اقتصاد البلاد، فيما لا يبدو أن الأخيرة في وارد الإصغاء للتحذيرات معتبرة أن ما يجري لا يعدو كونه تهويلا للكسب الشعبوي.

خيارات لا تعكس رؤية إصلاحية

بيروت - تلوح بوادر أزمة جديدة في لبنان في علاقة بمشروع موازنة العام 2024، وسط تهديد قوى سياسية وفعاليات اقتصادية بالدعوة إلى العصيان، في حال تم السير في المشروع بشكله الراهن الذي تضمن المزيد من الأعباء الضريبية على المواطنين والقطاعات الاقتصادية.

وتنكب لجنة المال والموازنة في مجلس النواب اللبناني على مناقشة بنود مشروع الموازنة الذي أحالته حكومة تصريف الأعمال في وقت سابق إلى المجلس. وألغت اللجنة النيابية عددا من البنود من بينها الضرائب المفروضة على الأجور والرواتب، وعدلت أخرى، لكن أوساطا نيابية وسياسية ترى بأن المشروع يحتوي على الكثير من الألغام، وذهب بعضها إلى حد وصفه بـ"الفضيحة".

وقال النائب عن كتلة الجمهورية القوية زياد الحواط، الجمعة، إن "مشروع موازنة 2024 فضيحة في هذه الظروف الكارثية لجهة خلوّه من أي بند إصلاحي وتضمينه ضرائب من شأنها القضاء على القطاع الخاص والعاملين فيه الذين يكافحون للبقاء على قيد الحياة"، معتبرا أن "مشروع الموازنة هو رصاصة الرحمة التي تطلقها الحكومة على هذا القطاع بعدما اغتالت القطاع العام بالهدر والسرقة والتوظيف العشوائي".

وأضاف الحواط "عوض التفكير بجيوب الناس كان الأجدى التفكير بسلة إصلاحات وتفعيل الإدارة بدءا بفتح الدوائر العقارية في جبل لبنان التي يعتبر إقفالها جريمة موصوفة تحرم الخزينة الفارغة من المليارات، ونحن نتابع الموضوع منذ سبعة أشهر وقد نصل إلى دعوة أهلنا إلى العصيان إذا استمر الاستخفاف بمصالح الناس".

وكان اللبنانيون يأملون في أن يراعي مشروع الموازنة الوضع القائم في البلاد، وأن يجري طرح رؤية جديدة تعيد إنعاش اقتصاد البلاد المنهك، ليصطدموا بحفاظها على ذات التمشي سواء لجهة عدم ترشيد النفقات أو زيادة الضرائب على المواطنين والقطاع الخاص.

وقامت حكومة تصريف الأعمال اللبنانية بدرس مشروع موازنة العام 2024 الذي أحالته وزارة المالية بداية سبتمبر، وأقرّت الحكومة المشروع ضمن المهل الدستورية وقدمته إلى مجلس النواب، مسجّلة بذلك سابقة منذ العام 2002.

وقد أدخل حرص حكومة تصريف الأعمال على المهل الدستورية بشأن عرض المشروع حالة ارتياح في النفوس، قبل أن تتكشف بنود المشروع، وتثير الكثير من الجدل.

وقالت العضو في لجنة المال والموازنة النائب غادة أيّوب إن "الأرقام الواردة في مشروع قانون الموازنة وهمية ومبنية على تقديرات غير واقعية أو جدّية وغير إصلاحية". مشيرة إلى أنه "تمّ في الموازنة ضمن الواردات إدراج بند اكتتاب سندات خزينة، وسألت من سيكتتب سندات خزينة؟".

زياد الحواط

مشروع موازنة 2024 فضيحة في هذه الظروف الكارثية

وأوضحت أيوب في تصريحات صحفية أن "الحكومة ليس لديها مصدر للتمويل، لذلك راحت تفرض ضرائب على الاقتصاد الشرعي، الرواتب والأجور وعلى المؤسسات المنهكة بدل إعطائها تحفيزات. فلم لا تلجأ الحكومة في الموازنة إلى الحدّ من التهرّب الضريبي على سبيل المثال، ووقف الاقتصاد غير الشرعي المقدّر بنسبة 60 في المئة من إجمالي الاقتصاد"، لافتة إلى أن "الحكومة في الموازنة لم تتّخذ أي إجراءات سوى التوجّه نحو الاقتصاد الشرعي، أي نحو الملتزمين ضريبياً لسحب المزيد من المال منهم".

وقالت إن "مشروع قانون موازنة 2024 لا يلحظ بأي مكان تداعيات الحرب على غزة وتداعياتها على لبنان، وإذا كان العجز اليوم 17 ألف مليار ليرة، كيف ستُسدّد التعويضات على المنازل الموجودة في الجنوب والمواطنين والنازحين ضمن خطة الطوارئ؟ وفق تلك المعادلة أصبحت الموازنة وهمية بامتياز".

وأعربت العديد من الهيئات الاقتصادية بدورها عن اعتراضها الشديد على بنود الموازنة، وأبدت استعدادها للتصعيد والذهاب إلى حد العصيان في حال أصرت الحكومة على تمريرها، معتبرة أن الموازنة استهدفت بشكل خاص عمود الاقتصاد اللبناني وهو القطاع الخاص.

ولفت رئيس الهيئات الاقتصادية الوزير السابق محمد شقير إلى أن "القطاع الخاص كان يحمي لبنان من الانهيار"، كاشفا أن "الموازنة لم ترسل للهيئات الاقتصادية من أجل إبداء الرأي فيها".

وقال شقير إن "الموازنة اعتبرت أن سلعة سعرها دولار على الـ1500، اليوم أصبح 89000، تريد أن تضع ضريبة على 87500 ليرة لأنها اعتبرتها ربحا وهذا يعتبر جنونا"، مضيفا "الموازنة تدميريّة وواضح جدًا أن الرهان على الانهيار الكبير الذي انتظروه في السابق سيحصل اليوم". وأعلن أنه "إذا أقرت هذه الموازنة سنتخذ قراراً بالعصيان ونتوقف عن دفع كل الرسوم للدولة".

وشدد على "أننا لن نتنازل عن حقوق المودعين، لأن هذا جنى عمرهم ويجب أن يقبضوه"، معتبراً أنه "معيب أن نتحدث عن تجديد أو عدم تجديد لقائد الجيش، ويجب أن يكون هذا الأمر من المسلّمات".

ويمر لبنان منذ العام 2019 بوضع اقتصادي ومالي صعب ترجم في انهيار الليرة اللبنانية بشكل غير مسبوق، واضطرار المصرف المركزي إلى حجز أموال المودعين.

وكان من المفترض أن يحفز الوضع القوى السياسية على تنفيذ إصلاحات تعيد تصويب الوضع المالي والاقتصادي لكن لا تزال الأمور تسير على نفس الوتيرة.

ودافع وزير المال في حكومة تصريف الأعمال يوسف الخليل عن الموازنة المقدمة، معتبرا أنه "في الوقت الذي تجري فيه مناقشات بناءة وقيّمة لموازنة العام 2024 في لجنة المال والموازنة، تخرج بين الحين والآخر أصوات منها ما بُني على أسس علمية وواقعية، ومنها خلاف ذلك لا يمكن وضعها إلا في إطار الكسب الشعبوي ليس إلا".

وقال الخليل إن مشروع موازنة 2024 يصب في خطة التعافي الموضوعة من قبل الحكومة، وهي استكمال لمسار التصحيح الذي بدأ مع إقرار موازنة 2022 والإجراءات المواتية التي أقرّتها المالية العامة، والتي أنتجت اليوم استقرارا ماليا ونقديا وثباتا في سعر الصرف، كما لجمت التقلبات الحادة في وتيرة التضخم والتدهور في الأوضاع المعيشية التي عانى منها المواطنون على مدى أكثر من ثلاث سنوات.

واعتبر وزير المال اللبناني أن التهويل الحاصل بشأن الموازنة "يعيدنا إلى ما سبق تطبيق الدولار الجمركي، وقد ظهر اليوم أن تطبيق الدولار الجمركي لم ينعكس سلبا على الأسعار ولم يرفعها بالشكل الكارثي الذي تنبّأ له البعض، بل إنه ساهم إلى حد كبير في إعادة الانتظام المالي وتمكين المالية العامة، وتأمين الاستقرار النقدي".

نشاط مكثف للقوى المدنية في السودان ينغصه غياب التوافق

الخرطوم - كثفت القوى المدنية في السودان تحركاتها الخارجية في الأيام الماضية للتأثير على التفاعلات السياسية في البلاد، تزامنًا مع محاولات تشكيل جبهة عريضة تضم جميع المكونات عبر تنسيقية القوى المدنية الديمقراطية (تقدم)، ما طرح تساؤلات حول تغيير في المشهد الراهن مع احتدام الصراع بين قوات الجيش والدعم السريع.

وأعلن تحالف الحرية والتغيير (المجلس المركزي)، الخميس، اتفاقه مع رئيس دولة جنوب السودان سلفا كير ميارديت على العمل لتوحيد المنابر والمبادرات لإحداث تكامل بين منبر جدة والاتحاد الأفريقي ومبادرة دول الجوار في شراكة إقليمية ودولية.

ولم تتحدث قوى الحرية والتغيير عن آليات تنفيذ مقترحها، لكنها أشارت إلى أنها ستتعاون مع دولة جنوب السودان لتحقيق الهدف، وأن رئيسها سلفا كير سيوجه دعوة إلى تنسيقية القوى المدنية وأطراف أخرى للحضور إلى جوبا لمعرفة رؤيتهم.

وعقد المجلس المركزي اجتماعات في جوبا أخيرا بعد أن أنهى المكتب التنفيذي للمجلس اجتماعات مماثلة في القاهرة كانت شاهدة على خروج عدد من التقديرات لحل الأزمة، بينها عقد لقاء مباشر قائدي الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان والدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي).

وخاطب المجلس المركزي للحرية والتغيير قادة الجيش والدعم السريع لعقد لقاء مباشر يناقش إنهاء الحرب التي اندلعت منتصف أبريل الماضي، غير أن المجلس لم يحدد الآليات التي بمقتضاها يمكن أن يذهب نحو تحقيق هدفه، وما هي الأطراف التي ستكون راعية للحوار حال تم تنفيذه.

وينغص تحركات قوى الحرية والتغيير وقيادة الجبهة العريضة التي تأخذ في التشكل استمرار الانقسامات التي كانت سائدة بين القوى السياسية قبل الحرب، وضعف تأثيرها الشعبي، مع تشويه تعرضت له من قوى الثورة المضادة، وعدم قناعة شريحة من المواطنين بقدرتها على التأثير، ودخولها خلافات عميقة أثناء الفترة الانتقالية، وتحميلها جزءا من مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في البلاد.

وقال عضو المكتب التنفيذي لقوى الحرية والتغيير (المجلس المركزي) اللواء كمال إسماعيل إن التعويل كبير على تنسيقية القوى المدنية الديمقراطية (تقدم) التي تعمل على توحيد مبادرات القوى المدنية للحل لتكون هناك جهة يمكن الارتكاز عليها من جانب الأحزاب المدنية والتفاعل بقوة مع الأحداث الراهنة، ما يخدم أهداف القوى الوطنية الساعية لوقف الحرب.

وأضاف إسماعيل في تصريح لـ"العرب" أن المكتب التنفيذي لقوى الحرية والتغيير كثف اجتماعاته في كل من القاهرة وجوبا، ما يخدم التوافق على رؤية يتقدم بها التحالف لتنسيقية القوى المدنية، ضمن استعدادات لعقد المؤتمر التأسيسي للتنسيقية، مشيراً إلى أن القوى الثورية الفاعلة تعمل على تشكيل تكتل يمكن أن يخاطب المجتمع الدولي.

وذكر أنه في حال لم تكن هناك قدرة على توحيد قوى الثورة، فالتشاور والتنسيق معها لن ينقطع، وأن ثمة اتصالات تتم حاليا مع لجان المقاومة والحزب الشيوعي، بما يساعد على الخروج بمواقف سياسية متقاربة.

وتواجه تحركات المجلس المركزي انتقادات من قيادات في الحزب الشيوعي ترى أن حل أزمة بلادها يجب أن تأتي من الداخل، والسعي حثيثا لتحقيق مطالب الثورة، وهو ما يشي بتباعد الرؤى بين الطرفين الأبرز في معادلة القوى السياسية السودانية.

وترفض قوى الحرية والتغيير (المجلس المركزي) إجراء مباحثات مع قوى سياسية تقول إنها تدعم استمرار الحرب بما فيها الكتلة الديمقراطية لقوى الحرية والتغيير التي لديها صلة وثيقة بقائد الجيش الجنرال البرهان وكانت داعمة أساسية لانقلابه العسكري على السلطة المدنية في 25 أكتوبر 2021.

ويجعل الاستقطاب الحاد في السودان مع استمرار الحرب الثقة مفقودة بين أطراف تشاركت في عملية إزاحة الرئيس السابق عمر البشير عن السلطة، كما أن تعدد التحالفات والمسميات وعدم وجود رؤية تتماشى مع إفرازات الحرب الراهنة يدفعانها إلى الدوران في فلك اتخاذ مواقف إثبات الحضور دون التأثير بقوة على المشهد.

نورالدين صلاح الدين

مشكلة القوى المدنية في عدم قدرتها على الاتفاق والتوحد

وألمحت قوى الحرية والتغيير المجلس المركزي إلى أنها ليست بعيدة عن مشهد مفاوضات منبر جدة التي تقودها الوساطة السعودية – الأميركية، لكنها ليست حاضرة في مبادرات الحل التي ركزت على طرفي الصراع، وفي الوقت ذاته تعول على دعم دولي لعملية الانتقال المدني الديمقراطي في السودان، ما يجعلها طرفاً مقبولاً يمكن أن يصعد إلى صدارة المشهد، حال جرى التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار.

وأكد القيادي بالتيار الوطني السوداني نورالدين صلاح الدين أن مشكلة القوى المدنية في عدم قدرتها على الاتفاق والتوحد، ولا يزال تأثيرها السياسي في الحرب الدائرة غير واضح، وهناك حاجة ماسة إلى عقد حوار مدني – مدني يصل إلى صيغة توافقية، بعدها يمكن أن تؤثر قوى الثورة في مجريات الأحداث والضغط لوقف الحرب.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن المعطيات الحالية تشير إلى أن القوى المدنية على مختلف اتجاهاتها السياسية تتحرك بمعزل عن بعضها البعض، ما يضعف قدرتها على التأثير والتغيير الحقيقي، وإذا لم تكن الحرب وتداعياتها عظة بالنسبة إلى السودانيين بعد ما أحدثته من دمار للتوحد، سوف يكون من الصعوبة حدوث ذلك مستقبلاً.

وأشار صلاح الدين إلى أن القوى السياسية تقدم ما هو تكتيكي على ما هو إستراتيجي، وهو ما يمكن ملاحظته على مستوى الكتلتين السياسيتين الأكثر قوة وتنظيما وهما (الحرية والتغيير – المجلس المركزي، والحرية والتغيير الكتلة الديمقراطية)، ولذلك يصعب التعويل بشكل قوي على تشكيل الجبهة المدنية العريضة طالما أنها تستثني مكونات ثورية أخرى، فالجميع لديهم هدف واحد يتمثل في ضرورة إنهاء الحرب وبدء عملية سياسية تشمل الجميع، ما عدا عناصر حزب المؤتمر الوطني المحلول، الحاكم سابقا، والذي تبنى أجندة عقائدية دمرت مقادير البلاد.

اتفاق بين جوبا وقوى التغيير على توحيد المبادرات

سكان جنوب لبنان يتنفسون الصعداء مع عودة الهدوء الحذر إلى المنطقة

بيروت - تنفس سكان جنوب لبنان الصعداء مع دخول الهدنة في غزة حيز التنفيذ، وهو ما انعكس إيجابا بعودة الهدوء الحذر إلى المنطقة الحدودية مع إسرائيل.

ودخلت هدنة إنسانية مؤقتة بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة حيز التنفيذ عند الساعة 07:00 بالتوقيت المحلي من صباح الجمعة، بعد 49 يوما من الحرب على القطاع، وانعكاسا لذلك شهدت الجبهة على الحدود اللبنانية هدوءا.

ومنذ اندلاع الاشتباكات على الحدود الجنوبية بين حزب الله والجيش الإسرائيلي في الثامن من أكتوبر الماضي، نزح الآلاف من السكان إلى مراكز إيواء في قضاء صور (جنوب) أو مناطق أخرى أكثر أمنا جنوب لبنان.

ووفق المنظمة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة، فقد نزح أكثر من 19 ألف شخص من جنوب لبنان، حتى أواخر أكتوبر الماضي.

ولم يسجل جنوب لبنان، منذ بدء سريان الهدنة في غزة، أي قصف إسرائيلي أو إطلاق صواريخ من لبنان، ما جعل عددا من أهالي وسكان القرى التي كانت تتعرض للقصف يعودون لتفقدها.

وبدأ المئات من الأهالي بالعودة صباحا لتفقد منازلهم، وفي حال وجدوها مدمّرة جراء القصف يكتفون بترتيب أغراضهم لأخذها والعودة إلى مركز الإيواء أو حيث يلجؤون.

وفي بلدة كفركلا في قضاء مرجعيون، عاد حسين فواز (59 عاما) مستفيدا من الهدنة ليجد بيته وقد تضرر بشكل كبير جراء القصف.

وقال "غادرنا حين بدأوا باستهداف المنازل الآمنة، وها هم قد ضربوا المنزل" الذي بدت جدران غرفة الجلوس والأثاث فيه محترقة، فيما تدمرت غرف أخرى بالكامل بينها غرفة نوم لم يبق فيها سوى هيكلي سريرين.

وأضاف فواز "إن شاء الله تتوقف الأمور هنا (مع الهدنة) وتنتهي تماما. هذا ما نريده". وبالتزامن مع عودة عدد من سكان الجنوب، قام مجلس الجنوب (رسمي) بتوزيع المساعدات الغذائية عليهم. وقال مدير وحدة إدارة الكوارث في اتحاد بلديات قضاء صور مرتضى مهنا، إن قرار دعوة الناس إلى العودة إلى قراهم ليس بيده.

وأضاف "لا يمكننا أن ندعو سكان الجنوب إلى العودة إلى قراهم لأن القرار ليس بيدنا، هذا القرار يُتخذ من قبل الدولة".

واختلف المشهد الجمعة جنوب لبنان عن الأيام السابقة، حيث كانت تتعرض أطراف عدد من البلدات الجنوبية (الناقورة، علما الشعب، الضهيرة، وجبلي اللبونة) لقصف إسرائيلي متفاوت.

ومع عودة عدد من النازحين إلى منازلهم في المناطق الحدودية الجنوبية، دعا الجيش اللبناني في بيان إلى اتخاذ أقصى تدابير الحيطة والحذر.

وحذر الجيش المواطنين من "مخلفات القصف المعادي ولاسيما الذخائر الفسفورية والذخائر غير المنفجرة، وعدم الاقتراب منها وإفادة أقرب مركز عسكري عنها".

وآخر البلدات التي قصفها الجيش الإسرائيلي بقنابل فوسفورية الخميس، كانت ميس الجبل الحدودية، وفق وكالة الأنباء اللبنانية.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

الخلاف على إخراج القوات الأميركية من العراق يتخذ بعدا طائفيا

مخاوف سنية - كردية من اختلال التوازن لمصلحة المعسكر الإيراني في غياب الرادع الأميركي

مساوئ النظام السياسي القائم في العراق على المحاصصة العرقية والطائفية كثيرا ما تبرز مع الظروف الاستثنائية والأحداث الهامة وتلقي بظلالها على الوحدة الهشة في البلاد، وهو ما تجسّد مجدّدا في الانقسام الطائفي حول قضية إخراج القوات الأميركية من البلاد.

بغداد - تضفي الاتّهامات الموجّهة من قبل أحزاب وفصائل شيعية لسُنّة العراق وأكراده بالتخاذل في مساندة مطلب إخراج القوات الأميركية من البلاد، بعدا طائفيا على القضية التي أعادت إحياءها الحرب على غزّة وقيام ميليشيات شيعية باستهداف مواقع تواجد تلك القوات على الأراضي العراقية والسورية.

وأذكى الردّ الأميركي على الميليشيات بقصف موقعين داخل العراق خلّف قتلى وجرحى في صفوفها، مطالبة سياسيين وقادة فصائل شيعية مسلّحة بإنهاء وجود ما تبقى من قوات أميركية على الأراضي العراقية تقول بغداد وواشنطن إنها موجودة بفعل اتفاقية رسمية، وهي غير قتالية وعددها قليل وتتلخّص مهمتها في مساعدة القوات العراقية بالتدريب والجهد الاستخباراتي على مواجهة تنظيم داعش.

علي الفتلاوي

موقف السنة والأكراد يوفر ذريعة لعدم إخراج القوات الأميركية

وتقوم مطالبة هؤلاء السياسيين وقادة الفصائل، على تفعيل قرار سابق اتّخذه البرلمان العراقي قبل نحو ثلاث سنوات يلزم الحكومة بإخراج القوات الأميركية من البلاد. وكان قرارا شيعيا خالصا في خلفياته وتفاصيل اتّخاذه، حيث جاء نتيجة قيام الجيش الأميركي بقتل القائد السابق للحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، والقيادي البارز في الحشد الشعبي العراقي أبومهدي المهندس مطلع سنة 2020 بضربة جوية قرب مطار بغداد.

وصوتت الكتل الشيعية في البرلمان العراقي لصالح القرار المذكور في غياب الكتل السنية والكردية الذي عكس اعتراض قيادات المكونين على مساعي إخراج القوات الأميركية، لحسابات أهمها مخاوف السنّة والأكراد من أن يساهم تقليص نفوذ الولايات المتّحدة وحضورها في العراق في المزيد من اختلال التوازن لمصلحة النفوذ الإيراني، ما يعني بالنتيجة المزيد من تغوّل معسكرها السياسي والأمني في البلاد ممثلا بالأحزاب والميليشيات الشيعية التي يتبع بعضها بشكل مباشر لحرسها الثوري على غرار ميليشيا حزب الله العراق الذي يمثّل رأس "المقاومة الإسلامية في العراق" التي أعادت إحياء المعركة ضد القوات الأميركية داخل الأراضي العراقية والسورية تحت يافطة التضامن مع قطاع غزّة وحركة حماس الفلسطينية.

لكنّ غالبية القوى السنيّة والكردية العراقية تعتبر تلك المعركة، معركة إيرانية خالصة تدخل ضمن صراع النفوذ بين واشنطن وطهران، حيث يسعى الإيرانيون لإزاحة أي وجود عسكري أميركي من الطريق اللوجستي الذي يربط الأراضي العراقية بالأراضي السورية وصولا إلى لبنان، وتتدفّق عبره الأسلحة والمقاتلون.

ووجهت قوى شيعية غضبها صوب السنّة والأكراد، ليس فقط لكونهم لم يساهموا في اتخاذ القرار البرلماني المذكور، ولكن أيضا لأنه بحسب تلك القوى، لا يدعمون المعركة الجديدة التي بدأتها الميليشيات ولا يتعاطفون مع قتلاها.

وقال علي الفتلاوي، القيادي في ميليشيا عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي، إنّ "الضربات الجوية تستهدف الحشد الشعبي فقط الذي واجه بروحه العقائدية كل المخططات الإرهابية لداعش وغيره، بينما التحالف الدولي والأميركيون يتحدثون عن قوات استشارية، وهم ينفذون عمليات القصف كقوات قتالية واضحة بشكل لا يقبل الشك".

وأضاف في تصريحات نقلها موقع ألترا عراق الإخباري أن "المكونات السنية والكردية يجب أن تتحد مع المكون الشيعي في رؤيته حول إخراج القوات العسكرية الأميركية وإنهاء مهمة التحالف الدولي ليكون قرارا موحدا لا يمثل طرفا واحدا".

واعتبر أن الموقف السنّي والكردي بات يوفّر ذريعة للولايات المتّحدة، قائلا إنّ "الشيعة حين طالبوا في البرلمان السابق بإخراج القوات الأميركية وهم يشكلون أكثر من نصف البرلمان تبجّح وزير الدفاع الأميركي بأن ذلك المطلب لا يمثل جميع المكونات، لأن المكون السني يرى هذا الوجود ضروريا".

كما اعتبر الفتلاوي أنّ "المكون السني تأذى من الأميركيين خلال سنوات الاحتلال، حيث احتل هؤلاء الفلوجة قبل بغداد ولذلك على السنّة الانضمام إلى القرار الوطني بإنهاء التواجد العسكري الأميركي".

وعلى طرف نقيض مما ذهب إليه القيادي في العصائب، ترى قوى وشخصيات سياسية سنية وكردية أنّ وجود القوات الأميركية في العراق يعتبر عامل توازن، خصوصا وأنّ ميليشيات شيعية تابعة لإيران تمكنّت من اختراق مناطق السنة في شمال وغرب البلاد، بعد أن شاركت في الحرب على تنظيم داعش بين سنتي 2014 و2016 وهزمته في تلك المناطق لكنّها ما زالت إلى اليوم تتواجد في بعضها وترفض مغادرتها تحت ذريعة منع عودة الإرهاب إليها.

ويتهم السياسيون وقادة الميليشيات الشيعية السنة والأكراد بنكران جميل الحشد الشعبي الذي "حرّر" مناطقهم من داعش، من خلال عدم تعاطفهم مع قتلى الميليشيات في الضربات الأميركية الأخيرة التي استهدفت بعض مواقعها.

وقال سلام الزبيدي، المتحدّث باسم ائتلاف النصر بقيادة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، إنّ "صمت إقليم كردستان العراق والقوى السياسية السنية إزاء القصف الغاشم على قوات الحشد الشعبي غير مبرر".

ووجه هجومه بشكل خاص نحو أكراد العراق، قائلا إنّ الجهات التي لم تُدن ذلك القصف "لن تصمت عن المطالبة بالحصص المالية من الموازنة العامة"، في إشارة إلى مطالبة حكومة كردستان العراق الحكومةَ الاتحادية بحصتها من موازنة البلاد حتى تتمكّن من دفع رواتب موظفيها.

ورأى أن "الصمت على هذا القصف سيفاقم الهيمنة والتسلط على القرار العراقي من الولايات المتحدة الأميركية"، متّهما "بعض الجهات السياسية بمنح ذرائع لإبقاء القوات القتالية الأميركية في العراق من أجل مصالحها الشخصية".

ومن جهته انتقد حيدر اللامي، القيادي في ائتلاف دولة القانون بقيادة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، عدم إدانة القوى السنية والكردية للضربة الأميركية للميليشيات، مستغربا "صمت إقليم كردستان والقوى السُنية إزاء القصف الجائر من الولايات المتحدة على القوات العراقية"، مذكّرا بأنّ "جميع القوى الشيعية لم تصمت على القصف المستمر لتركيا للأراضي الكردية".

لو لم يكن الوجود العسكري الأميركي في سوريا والعراق مؤثرا لما تشبثت به واشنطن

تكتيك بحريني فعال في التوفيق بين المزاج الشعبي وعدم التراجع عن التطبيع

المنامة - وضعت الأحداث الدامية في قطاع غزّة سلطات مملكة البحرين أمام معضلة مسايرة المزاج الشعبي المتعاطف بشدّة مع أهل القطاع، والحفاظ على العلاقات مع إسرائيل التي تعتبر المنامة أنّها تنطوي على مصالح حيوية للمملكة، أقلّها أنّ تلك العلاقات زادت في توثيق العلاقة مع الولايات المتّحدة وأدخلتها في طور جديد بعد مرحلة من الشك والتراجع النسبي.

ومأتى صعوبة التوفيق بين الأمرين ما تتميّز به البحرين من وضع استثنائي مختلف عن سائر بلدان الخليج ويتمثّل في وجود معارضة شيعية قوية تمكنّت السلطات من إخمادها إلى حدّ بعيد، لكنّ الحرب في غزّة منحتها فرصة جديدة لاستقطاب الأضواء كون مواقفها تتماهى إلى حدّ بعيد مع مواقف "محور المقاومة" الموالي لإيران.

وتعد العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة حصنا قويا لمملكة البحرين ضد إيران التي تتهمها المنامة بتحريض المواطنين البحرينيين الشيعة ضدّ سلطات البلاد التي تستضيف الأسطول الخامس للبحرية الأميركية.

وأعاد تطبيع العلاقات بين البحرين وإسرائيل، علاقة المملكة بالولايات المتّحدة إلى سالف قوّتها، بعد مرحلة فتور نسبي نتج عن تسليط واشنطن بعض الضغوط على سلطات المنامة بسبب الملف الحقوقي وطريقة التعامل مع المعارضين والمدافعين عن حقوق الإنسان، فضلا عن تأثر العلاقة بالتوجّه الأميركي نحو تقليص الحضور في المنطقة والتراجع عن الالتزام بحماية أمن واستقرار دولها.

ولم يحقق اتفاق تطبيع العلاقات مع إسرائيل الذي وقعته البحرين في عام 2020 خلال فترة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلا القليل من الفوائد لها في مجال الأعمال. لكن مصادر ومحللين يقولون إن المكاسب الإستراتيجية الأخرى التي حققتها البحرين أهم من أن تخاطر بها.

وقالت ستة مصادر مطلعة لوكالة رويترز إن البحرين لن تتخلى عن علاقاتها مع إسرائيل رغم أن البرلمان أصدر بيانا شديد اللهجة يشير إلى تجميد العلاقات مع تل أبيب.

وذكر أحد المصادر أن البحرين تحاول الحفاظ على العلاقات مع إسرائيل وفي الوقت نفسه التعامل مع الرأي العام.

وقالت كريستين سميث ديوانْ، الباحثة في معهد دول الخليج العربية بواشنطن، "لا يمكن للبحرينيين التخلي عن التطبيع مع إسرائيل دون تعريض هذا الإطار الإستراتيجي برمته للخطر".

ومع ذلك تطلب الأمر من البحرين التي تسعى إلى الحفاظ على الاتفاق دون المساس به بأي شكل، أن تظهر استياءها الشديد من الحملة العسكرية الإسرائيلية الشرسة في قطاع غزة، سواء من خلال انتقاد ولي العهد لإسرائيل في قمة أمنية عقدت في المنامة هذا الشهر أو عن طريق بيانات تصدر عن البرلمان أو سماح الحكومة بالاحتجاجات الشعبية بشأن هذه القضية.

وأصدر البرلمان البحريني المنتخب والذي ليست له سلطة على السياسة الخارجية، بيانا غير عادي في الثاني من نوفمبر الجاري قال فيه إن سفيري إسرائيل والبحرين غادرا البلدين وتم قطع العلاقات الاقتصادية.

وقال النائب ممدوح الصالح في البرلمان بعد أيام على ذلك الإعلان إن سفير إسرائيل غادر البحرين، وعبّر عن أمله في ألا يعود.

وحقيقة أن البيان الخاص بالعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية جاء من البرلمان، وليس من وزارة الخارجية، أثار حالة من الغموض عما إذا كانت البحرين قد قطعت العلاقات رسميا.

وردت إسرائيل بأن العلاقات مستقرة، ولم يذكر بيان لاحق أصدرته حكومة البحرين سوى أن المبعوثيْن غادرا بالفعل دون ذكر أسباب. ولم تأت الحكومة البحرينية على ذكر العلاقات الاقتصادية وهي علاقات ليست ضخمة.

وقالت المصادر الستة المطلعة إن بيان البرلمان لا يعكس سياسة الحكومة.

وذكرت المصادر أن الحيرة العامة المحيطة بالعلاقات مع إسرائيل خففت الضغط على الحكومة على ما يبدو في جهودها للموازنة بين المزاج الداخلي والعلاقات مع إسرائيل.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير في القدس إن المبعوثيْن سيعودان "عندما يسمح الوضع بذلك".

ويتزايد الغضب الشعبي من الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي أسفر عن مقتل أكثر من 14 ألفا في القطاع حتى الآن وبدأ بعد أن شن مقاتلو حركة حماس هجوما مباغتا على إسرائيل أدى إلى مقتل نحو 1200 شخص.

وخرج المئات من البحرينيين في مسيرات لإظهار التضامن مع الفلسطينيين والاحتجاج على علاقات المملكة مع إسرائيل.

وقالت سميث ديوان "الناس غاضبون والحكومة بحاجة إلى تخفيف الضغط"، مشيرة إلى قرار السلطات السماح للمواطنين بتنظيم احتجاجات أسبوعية. ووصفت تسامح البحرين مع الاحتجاجات بأنه يناقض ما تتخذه السلطات البحرينية عادة من إجراءات أمنية مشددة ضد الاحتجاجات.

وعندما وقّعت البحرين على اتفاقيات إبراهيم بعد ذلك بعشر سنوات تقريبا، شكلت المخاوف من إيران الخلفية الأمنية مرة أخرى للخطوة، إذ لا تزال دول الخليج تعتبر أن الجمهورية الإسلامية تشكل تهديدا أمنيا توسعيا في أماكن كثيرة من منطقة الشرق الأوسط.

وقال مسؤولون غربيون إن الاتفاقات وطدت علاقات البحرين بالولايات المتحدة، مشيرين إلى اتفاق دفاعي تم توقيعه هذا العام.

واعتبرت إسرائيل، المعزولة اقتصاديا وسياسيا إلى حد كبير عن جيرانها في الشرق الأوسط منذ عقود، الاتفاقات بمثابة تحول في الوضع الإقليمي وفتح لعلاقات تجارية جديدة.

وقال توبياس ليندنر، وزير الدولة الألماني للشؤون الخارجية، خلال قمة عقدت هذا الشهر في المنامة "رأيت هنا إشارات واضحة من دول الخليج العربية بأنها لا تريد التخلي عما تم إنجازه في السنوات الثلاث الماضية". وأضاف "حكومة مملكة البحرين من أشد المؤيدين لاتفاقيات إبراهيم".

ويأتي ذلك على الرغم من أنّ أرقام التجارة بين البحرين وإسرائيل لا تزال متواضعة حيث تبلغ قيمة التبادل التجاري بين البلدين نحو 30 مليون دولار منذ عام 2021 بحسب بيانات الحكومة الإسرائيلية.

متنفس شعبي تحت السيطرة

قضايا الفساد تتهاطل في الكويت

الكويت - تحوّلت قضايا الفساد ونهب المال العام إلى مشغل رئيسي أمام القضاء الكويتي فرضته كثرة تلك القضايا وتشعبها وخطورتها في بعض الأحيان، بفعل ما اكتسبته من طابع منظّم، وبسبب تورّط مسؤولين كبار بالدولة فيها.

ويعزو البعض تلك الظاهرة إلى شيوع عقلية التعامل مع أموال الدولة ومشاريعها بمنظور الغنيمة، وإلى نقص في أجهزة الرقابة وكوادرها، وعدم إحكام في النظم والتشريعات التي تؤطّر عملها، الأمر الذي يحدّ من فعاليتها بشكل كبير، وقد يجعلها هي بدورها عرضة للفساد.

وضمن قضايا الفساد المفتوحة في الكويت تمّ الكشف عن تحقيقات جارية مع ثمانية مسؤولين حكوميين بشأن جرائم التلاعب بالمال العام ومنح مناقصات على أسس غير قانونية مقابل الحصول على أموال ومنافع شخصية.

وجاء ذلك في وقت يواصل فيه القضاء الكويتي النظر في قضية فساد كبيرة طالت أموال صندوق مخصص لمنتسبي الجيش تورط فيها رئيس وزراء ووزير داخلية سابقان وعدد من المسؤولين. كما جاء أياما بعد صدور حكم بالسجن على وزير سابق للشؤون الاجتماعية في قضية سوء استغلال للمنصب وتنفيع أشخاص مقرّبين.

هذا بالإضافة إلى فتح القضاء الكويتي قبل حوالي شهر لقضية فساد في مكتب الاستثمار الكويتي بلندن.

وكشف مصدر أن أوامر منع سفر صدرت بحق عدد من المسؤولين الثمانية المشتبه في ضلوعهم بقضايا المناقصات المشبوهة، كما سيتم استدعاء مسؤولين آخرين للتحقيق بشأن تلك القضايا خلال الأيام المقبلة.

وأوضح المصدر الذي نقلت عنه صحيفة القبس المحلية أن المسؤولين المتهمين استغلوا سلطتهم في المناصب الحكومية، وتحصلوا على مئات الآلاف من الدنانير عبر التنفيع في المناقصات العامة ومنحها لأشخاص بعينهم بدون وجه حق وبالمخالفة للقانون.

وكشف المصدر أن من بين المتّهمين وكلاء وزارات سابقين، موضحا أن لجان تحقيق مشكّلة في جهات حكومية عدة كشفت عن زيادة قضايا التنفيع والتلاعب بالمناقصات والمشاريع ومقدرات الدولة.

وكانت محكمة الوزراء قد قضت، الثلاثاء، بحبس وزير الشؤون الاجتماعية السابق مبارك العرو سبع سنوات مع الشغل والنفاذ، بعد إدانته في قضية تنفيع من المال العام والإضرار به عبر التواطؤ مع مالك شركة تعاونية وإبرام عقد غير قانوني مع شركته بهدف تنفيعه.

وبالتوازي مع ذلك لا يزال القضاء الكويتي يواصل النظر في قضية صندوق الجيش التي يحاكم فيها عدّة مسؤولين في الدولة، أبرزهم رئيس الوزراء الأسبق الشيخ جابر المبارك الصباح ووزير الداخلية الأسبق الشيخ خالد الجراح الصباح. وتتعلّق القضية بملف فساد كبير يتمثّل في الاستيلاء على مبلغ 800 مليون دولار من أموال الصندوق المخصص لمساعدة العسكريين.

> استشراء ظاهرة الفساد داخل الأجهزة الحكومية يعكس شيوع عقلية التعامل مع أموال الدولة الكويتية بمنظور الغنيمة

ودخل على هذه القضية معطى استثنائي في خطورته تمثّل في محاولة ترهيب مستشار في محكمة التمييز التي تتولى النظر فيها بتهديده بالقتل والشروع في إحراق سيارته ومنزله.

ومن قضايا الفساد الكبيرة المثارة في الكويت قضية التجاوزات في مكتب الاستثمار الكويتي بلندن، حيث أعلن الشهر الماضي عن إحالة القضية إلى نظر النيابة العامة بعد انتهاء لجنة التحقيق من تقريرها الأول حول التجاوزات المرصودة بين عامي 2018 و2022.

وتعكس كثرة قضايا الفساد في الكويت مدى استشراء الظاهرة التي وصفتها مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي في وقت سابق بأنها "أصبحت تمثل سمة أساسية من سمات الحياة اليومية في البلد تهدّد كيان الدولة".

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

الغموض يلف عمل لجنة الذاكرة الجزائرية - الفرنسية

عدم ارتياح جزائري لشح التنازلات الفرنسية بشأن الممتلكات المحجوزة

يكتنف الغموض نشاط لجنة الذاكرة المشتركة بين الجزائر وفرنسا وتفاصيل أرشيف الحقبة الاستعمارية التي انعكست على مستوى العلاقات بين البلدين، وسط قلق جزائري من تخلف باريس عن تقديمها لتنازلات بشأن الممتلكات الجزائرية لديها، وهو ما يزيد من حجم التعقيدات التي تقترن بالملف.

الجزائر تشدد على تسلّم أرشيفها المحول إلى فرنسا قبيل استقلالها

الجزائر - تسود حالة من التكتم على مخارج أول اجتماع للجنة الذاكرة الثنائية التي تقرر تأسيسها أثناء زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى الجزائر العام 2021، في إطار تسوية ملف التاريخ والذاكرة المشتركة بين البلدين، الأمر الذي يعكس وضعية التشنج المستمرة رغم بوادر انفراج الأزمة بين الطرفين، ويضع أولى العراقيل أمام مساعي التطبيع مجددا.

وتفادت السلطات الجزائرية التعليق على نتائج الاجتماع الأول من نوعه لما يعرف بـ"لجنة الذاكرة"، التي تأسست بين الجزائريين والفرنسيين، على أمل تسوية ملف التاريخ والذاكرة المشتركة الذي ظل يلقي بظلاله على علاقات البلدين منذ عقود بسبب تباعد وجهات نظر الطرفين.

> بقدر ما تعتبر لجنة الذاكرة المشتركة مفتاحا للتطبيع بين البلدين، هي أيضا لغم مرشح لنسف أي مجهود في هذا المسار

وحسب مصدر مطلع، فإن قضية الممتلكات، سواء الفرنسية في الجزائر أو الجزائرية في فرنسا، كانت أول جدار سدّ منافذ الحوار داخل اللجنة المنعقدة في بحر هذا الأسبوع بمدينة قسنطينة في شرق البلاد، الأمر الذي يبرز حجم التعقيدات التي تحيط بالملف، ولا يستبعد أن يكون اللغم الذي يفجر مسار التطبيع المحتشم بين البلدين، رغم إصرار القيادتين السياسيتين على عزله عن باقي الملفات والقضايا المشتركة.

وغاب الحدث عن الإعلام الجزائري، حيث لم يتم تداوله إلا على نطاق ضيق، سواء بإيعاز من جهات عليا، أو بسبب التكتم الذي ضرب على الاجتماع، وهو ما يصب في رغبة رسمية تترجم عدم تحمس الطرف الجزائري للاجتماع، خاصة في ظل ظهور بوادر خلافات عميقة حول الملف.

وحسب مصدر متابع، فإن "الاجتماع انتهى كما بدأ تقريبا"، أي دون التوصل إلى نتائج وقرارات ملموسة، و"أن الحصيلة لم تتعد حدود توافقات غير نهائية على بعض التفاصيل، وترحيل البعض الآخر إلى الاجتماع القادم للجنة".

وكان البلدان قد أطلقا لجنة تعرف بـ"الخمسة زائدا خمسة"، ويرأس الجانب الفرنسي المؤرخ الفرنسي بنجامين ستورا، وعن الجانب الجزائري المؤرخ والمستشار الرئاسي عبدالمجيد شيخي الذي تمت تنحيته في حركة مست الطاقم العام في رئاسة الجمهورية، وفيما لم تقدم الأسباب الكامنة وراء القرار، فإنه لم يتم تحديد خليفته إلى حد الآن.

وأفاد تقرير أوردته صحيفة "الخبر" المحلية بأن مقتنيات وممتلكات قادة وشهداء المقاومة، والتي جرى نهبها وتحويلها إلى فرنسا لتستقر عند عائلات أو متاحف فرنسية، كانت في صدارة النقاط الخلافية بين الوفدين، حتى ولو أن الطرف الجزائري يعتبر ذلك إنجازا قياسا بالتمنع الفرنسي طيلة العقود الماضية عن حل الملف بدعوى عدم وجود نصوص تشريعية تنظم ذلك.

وأضاف التقرير أن "الطرف الجزائري شدد على ضرورة تسلّم الأرشيف الجزائري المحول إلى فرنسا قبيل استقلال الجزائر، وسرى تفاهم بين الجانبين على تسليم أكثر من مليوني وثيقة أرشيفية مرقمنة، إضافة إلى تسهيل الوصول والاطلاع على الأرشيف أمام الباحثين الجزائريين".

وشكلت عملية استكمال استرجاع رفات وجماجم المقاومين الجزائريين إبان الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر، فضلا عن الممتلكات التي تعود إلى أعيان وقادة الثورات والمقاومين، والتي نهبت ونقلت إلى فرنسا على مراحل، واعتبرت تراثا فرنسيا، وتصنيفها في خانة غنائم حرب أو هدايا أو ممتلكات جرى اقتناؤها، محور خلاف حاد بين الطرفين، حيث قابل الإصرار الجزائري رفض فرنسي.

وفي الملف تندرج ممتلكات وأغراض الأمير عبدالقادر كالأوسمة والسيف التي يصنفها الفرنسيون ضمن الهدايا التي قدمها أقارب الرجل وتصعب إعادتها في هذا الإطار، إلى جانب أن المنظومة التشريعية لا تتضمن نصوصا خاصة، ولو أن الحكومة والبرلمان بصدد البحث عن مخرج قانوني يسمح بإعادة الممتلكات والتحف المنهوبة إلى حكومات المستعمرات الفرنسية سابقا، ومن بينها الجزائر.

كما كانت الأسلحة الكيميائية المحرمة دوليا التي استعملها الجيش الفرنسي لإبادة المقاومين والمدنيين العزل في الجزائر حاضرة في أول اجتماعات اللجنة، كما هو الشأن بالنسبة إلى مجازر الأغواط عام 1852، أين أبيد الجزائريون هناك بغاز "الكلوروفورم"، فضلا عن التجارب الكيميائية في منطقة وادي الناموس ببشار، واستعمال "النابالم" والغازات السامة بين عامي 1954 و1962.

وبقدر ما تعتبر لجنة الذاكرة المشتركة مفتاحا للتطبيع بين الجزائر وفرنسا، فهي أيضا لغم مرشح لنسف أي مجهود في هذا المسار، قياسا بدرجة الاختلاف والتباعد بين الطرفين في طرح ومعالجة الملفات ذات الصلة، كما هو الشأن بالنسبة إلى مسألة المفقودين الجزائريين خلال الحقبة الاستعمارية، وفي مقدمتهم رموز وقادة الثورة الذين أخفى الاستعمار الفرنسي جثامينهم مثل العقيد سي امحمد بوقرة، والعلامة الشيخ العربي التبسي، والعربي بن مهيدي والمئات ممن يجهل مكان جثثهم أو مصيرهم.

وتميزت العلاقات الجزائرية – الفرنسية خلال السنوات الأخيرة بعدم استقرار لافت تراوح بين الهدوء والقطيعة، وبين التصعيد والليونة، مما أدى إلى تأجيل زيارة للرئيس عبدالمجيد تبون إلى فرنسا عدة مرات، كما كانت ملفات التاريخ والذاكرة المشتركة حاضرة بقوة في مختلف السجالات التي تفجرت بين البلدين.

وعلى عكس بعض المستعمرات القديمة، التي اعتذرت منها فرنسا بسبب ماضيها الاستعماري، إلا أن النخب الفرنسية الحاكمة بمختلف توجهاتها السياسية والأيديولوجية تتجاهل مطالب الاعتراف والاعتذار المرفوعة من طرف بعض القوى الحزبية والأهلية الجزائرية، واهتدى رئيسا البلدين إلى تشكيل اللجنة المذكورة، غير أن طريقها محفوف بالمخاطر وفق المعطيات المسجلة في الاجتماع الأول.

النجاح النسبي لسياسة التعويل على الذات في تونس يشجع على الاستمرار

خالد هدوي

تونس - يقرّ بعض المراقبين وخبراء الاقتصاد في تونس بإمكانية التعويل على الذات في تجاوز الأزمات المالية والاقتصادية، وذلك بالاعتماد على جملة من الإجراءات الموجعة والإصلاحات الهيكلية لمختلف المؤسسات.

ويقول هؤلاء إن بوادر التعويل على الذات ظهرت في عدة ملفات من بينها وجود إستراتيجية اعتمدتها السلطة لوقف نزيف الاقتراض الخارجي، وقطع أشواط مهمة في تجنب المزيد من ارتهان الدولة إلى الجهات الدولية المانحة، باتباع سياسة مالية تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المالية والاقتصادية للبلاد.

وقلّصت تونس من الاقتراض الخارجي وسددت نسبة 75 في المئة من قيمة ديونها، كما دعّمت ذلك بزيادة شروط التفاوض مع الجهات الدولية المانحة بتعبير الرئيس قيس سعيد عن رفضه التخلي الكامل عن منظومة الدعم في البلاد، نظرا لانعكاساتها السلبية على السلم الاجتماعي، وتداعياتها على الجانب المعيشي للتونسيين.

ورفض الرئيس سعيد خصخصة المؤسسات العمومية كمكسب وطني عملت الحكومات المتعاقبة على التفريط فيه، وشدّد على احترام هذه الشروط في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي.

وسجلت تونس تحسّنا ملحوظا في تقليص منظومة الدعم من 11.8 مليار دينار (3.79 مليار دولار) إلى أكثر من 8 مليارات دينار (2.57 مليار دولار) خلال الفترة الأخيرة.

كما حسّنت السلطة من مستوى خطابها الدبلوماسي وعلاقاتها الخارجية في علاقة بملف الهجرة غير النظامية وما رافقه من جدل ومفاوضات مع الاتحاد الأوروبي، وتجسّدت خصوصا في مواقف وزير الخارجية نبيل عمّار الذي أقر بأن "الوضع صعب إلا أن الأزمة التي تعيشها البلاد ناجمة عن الحوكمة السيئة من جانب الطبقة السياسية السابقة"، كما أكد في وقت سابق أنّ "تونس لم تقصّر في التعاطي مع المهاجرين وأنّه ليس هناك دروس يمكن أن نتلقاها في التعامل الإنساني".

وقال الخبير في الاقتصاد والمسؤول عن الدراسات بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية عبدالجليل البدوي إن سنة 2023 "أثبتت أن الاعتماد على الذات ممكن، ولو بصعوبة، ومواصلة العمل وفق هذا المنهج تتطلب إجراءات جريئة وإصلاحات هامّة".

ولفت البدوي خلال ندوة صحفية انتظمت بمقر نقابة الصحافيين لتقديم "قراءة نقدية لمشروع قانون المالية لسنة 2024، إلى أنّ الاقتصاد التونسي قد تمكن من سداد 81 في المئة من إجمالي خدمة الدين الخارجي التي حلت آجال سدادها إلى موفى أكتوبر الماضي، رغم صعوبة خروج تونس إلى السوق المالية الدولية، نظرا لعدم حصول اتفاق مع صندوق النقد الدولي والحصار "الجائر" من قبله، بالخصوص، ومن طرف مجموعة دوفيل، عموما.

كما تمكنت تونس، وفق البدوي، من الإيفاء بتعهداتها الداخلية المتمثلة في تسديد الرواتب في آجالها ومنح التقاعد وتوفير كل المواد الأساسية رغم صعوبة تحقيق التزويد بانتظام وبدون انقطاعات ظرفية، وتواصل إسداء الخدمات الاجتماعية الأساسية من صحة وتعليم ونقل وإن كان ذلك على حساب الجودة.

واعتبر أن "هذه الحصيلة قد ميزت سنة 2023، وبيّنت أن الاعتماد على الذات رغم الصعوبات، يمثّل منهجا قابلا للتحقيق ويجب تطبيقه وباستمرار، قصد التحكم في المسار التنموي وتوجيهه طبقا للخيارات والحاجيات والطموحات الوطنية وليس طبقا لإملاءات وشروط الجهات الأجنبية الحريصة على خدمة مصالحها الآنية تحت غطاء الشراكة والتعاون في إطار اتفاقيات ومعاهدات مكرسة لعلاقات الهيمنة والابتزاز واستعمال المديونية كوسيلة ضغط لتحقيق الأهداف".

في المقابل يرى خبراء اقتصاد أن توجه التعويل على الذات مازال منقوصا شريطة اعتماد مقاربات اقتصادية ومالية جديدة، من بينها توفير الأموال الممكنة وتشجيع الاستثمار الخارجي وتجاوز عجز الميزانية.

وأفاد الخبير المالي والمصرفي محمد صالح الجنادي في تصريح لـ"العرب" بأن "التعويل على الذات يتطلب تحفيزا إضافيا لخلق النمو، وهناك تعويل على الذات في خلاص الدين الخارجي بأكثر من 75 في المئة، فضلا عن وجود ندية في التعامل مع ملف الهجرة المعقد مع الاتحاد الأوروبي".

وتجمع الأوساط السياسية والحقوقية على أن تونس أصبحت تسترجع تدريجيا سيادتها الوطنية في صناعة القرار الداخلي، حيث يكرّر الرئيس سعيّد مرارا ضرورة "احترام السيادة الوطنية وأنه لا وصاية لأحد على تونس" بعد سنوات من الارتهان الخارجي كرّسته منظومة الأحزاب والولاءات السياسية للتمكّن من السلطة.

محمد صالح الجنادي

توجد ندية في تناول ملف الهجرة مع الاتحاد الأوروبي

محمد العربي العياري

وزير الخارجية نبيل عمار كرس سياسة التعويل على الذات

وقال الباحث في العلوم السياسية محمد العربي العياري إن "الكل يريد فك الارتباط الخارجي في علاقة بالمسألة السياسية والدبلوماسية والموقف الواضح من القضايا الإقليمية والدولية".

وأضاف لـ"العرب" أن "هناك توجها بعد الخامس والعشرين من يوليو 2021 نحو بلورة مواقف خاصة وليس بالوصاية، والتعويل على الذات يبدأ باستقلالية القرار السياسي واحترام السيادة الوطنية".

ولفت العياري إلى أن "فكرة التعويل على الذات تنطلق من قرار سياسي، ومنذ أن تولى نبيل عمار الإشراف على وزارة الخارجية في تونس، كرست السلطة سياسة التعويل على الذات، ورأينا ندية في التعامل مع ملف الهجرة غير النظامية مع أوروبا وتعاملت تونس مع الملف بمنطق حقوقي وإنساني".

ملك بريطانيا تشارلز الثالث يرحب بسفير تونس لدى المملكة المتحدة ياسين الواد وزوجته سمية شعيب الواد خلال لقاء خاص في قصر باكنغهام بوسط لندن.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

ضبط الجبهة الإعلامية الداخلية.. الحكومة الإسرائيلية تطالب بقطع التمويل عن صحيفة تجاوزت الرقيب العسكري

نشر «هآرتس» تقارير ناقدة للجيش يجعلها بوقا لأعداء إسرائيل في نظر الحكومة

قدم مكتب وزير الاتصالات الإسرائيلي اقتراحا لوقف تمويل مؤسسة صحيفة «هآرتس» ووقف الإعلانات ورسوم الاشتراك لجميع مؤسسات الدولة بعد نشرها تقارير ناقدة للجيش، متجاهلة قانون الرقابة العسكرية الذي يمنع نشر أي معلومة تمس الجيش والأمن واجتماعات الحكومة خلال الحروب إلا بعد إجازتها من الرقيب.

زاوية إعلامية مختلفة

تل أبيب - تتجه الحكومة الإسرائيلية لفرض عقوبات على صحيفة «هآرتس»، بسبب تغطيتها للحرب و"نشر الدعاية الانهزامية والكاذبة والتحريض ضد الدولة أثناء الحرب الإسرائيلية على غزة"، في ما يبدو أن الصحيفة تجاوزت تعليمات الرقيب العسكري ومررت تقارير دون أن يمرّ عليها.

وقال مكتب وزير الاتصالات الإسرائيلي شلومو قارعي في بيان إنه قدّم اقتراحًا إلى الحكومة لوقف نشر الإعلانات الحكومية في الصحيفة ووقف الاشتراكات فيها. وبرّر القرار بما أسماه "النشر المستمر للدعاية الانهزامية والكاذبة والتحريض ضد دولة إسرائيل أثناء الحرب، في صحيفة هآرتس".

وتفرض إسرائيل رقابة عسكرية على وسائل إعلامها، بحيث لا تنشر أيّ مادة تتعلق بالأمن قبل الحصول على إذن بنشرها من رقابة الجيش.

> هيئة الرقابة العسكرية تعتزم إجراء فحص دقيق للمواد الإعلامية التي يرسلها المراسلون الحربيون عن العملية العسكرية

ويتم تشديد هذه الرقابة التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي خلال الحروب الإسرائيلية، إذ أن أي معلومة أو صور تتعلق بالجيش والأمن واجتماعات الحكومة خلال الحروب لا تنشر إلا بعد إجازتها من الرقيب.

وبخلاف الصحف ووسائل الإعلام الإسرائيلية الأخرى، عادة ما تنتقد «هآرتس» يسارية التوجه ممارسات الجيش الإسرائيلي، كما تتخذ بشكل عام موقفا معارضا للاحتلال ومؤيدا للسلام مع الفلسطينيين.

ونشرت قبل أيام تقريرا – نقلا عن الشرطة الإسرائيلية – أفاد بأن مروحية إسرائيلية قصفت في السابع من أكتوبر الماضي فلسطينيين وإسرائيليين في بلدة رعيم بغلاف غزة، وهو ما قد يفسر ارتفاع عدد قتلى طوفان الأقصى من الإسرائيليين، ويتناقض مع الرواية الإسرائيلية بأن مقاتلي حماس تعمدوا استهداف المدنيين.

ووصفت الشرطة الإسرائيلية صحيفة «هآرتس» بالمضللة بعد نشرها التقرير.

وقال مكتب شلومو قارعي في بيان إنه "قدم للحكومة اقتراحا لاتخاذ قرار بوقف تمويل مؤسسة صحيفة 'هآرتس'، بما في ذلك وقف الإعلانات ورسوم الاشتراك لجميع مستخدمي الدولة، بما في ذلك الجيش الإسرائيلي، والشرطة، وجهاز الأمن العام الشاباك، والوزارات، وأي شركة حكومية".

ومع إعلان الحكومة الإسرائيلية حالة الحرب إثر هجوم حركة حماس في السابع من أكتوبر الماضي، منعت الرقابة العسكرية نشر أيّ تسريبات عن اجتماعات الحكومة أو المداولات السياسية السرية، لذلك غابت تلك الأخبار عن الإعلام الإسرائيلي الذي دخل في حالة حرب وتجند بالكامل في الحرب على قطاع غزة.

واعتبر قارعي أن الصحيفة "تتخذ خطًا هجوميا يقوض أهداف الحرب، ويضعف الجهد العسكري وصمودنا الاجتماعي". وأضاف إن "وقف شراء الخدمات من صحيفة 'هآرتس' من قبل الهيئات الحكومية سيقلل من الضرر الشديد الذي يشعر به المواطنون الإسرائيليون ليس فقط من المنشورات في الصحيفة، ولكن أيضا من حقيقة أنهم مجبرون على دفع ثمنها من أموال الضرائب".

واعتبر الوزير الإسرائيلي الصحيفة بأنها "بمثابة بوق لأعداء إسرائيل"، متهما إياها بـ"الدعاية في خدمة العدو وتقديم رواية أعدائنا مع تقديم الأكاذيب، واستخدام المصطلحات المناهضة للصهيونية والمعادية لإسرائيل وتبرير العدو".

ولم تعقب «هآرتس» على اتهامات قارعي، كما لم يتضح إذا كانت الحكومة الإسرائيلية ستوافق على طلبه.

ولا يتعلق الأمر بـ«هآرتس» فقط إذ أن إسرائيل تحرص على خروج رواية تناسبها للرأي العام الداخلي والغربي، ويشير متابعون إلا أن استهدافها للصحافيين لا يعتبر من باب المصادفة، إذ لا تريد أن ينقل هؤلاء صورة مضادة لها.

وذكرت صحيفة "بوليتيكو" الأميركية قبل أيام قليلة، بشأن اتفاق الهدنة بين حماس وإسرائيل أن "هناك بعض القلق في الإدارة الأميركية بشأن العواقب غير المقصودة للهدنة، إذ أنها ستسمح للصحافيين بوصول أوسع إلى غزة، وتتيح الفرصة لهم للمزيد من تسليط الضوء على الدمار هناك، وتحويل الرأي العام ضد إسرائيل".

وبالرغم من أن الإعلام الإسرائيلي يؤدي جزءاً من المعارك ضد الفلسطينيين والعرب، ولا ينشر ما يمكن أن يمسّ الأمن القومي الإسرائيلي، إلا أنه في الإطار الداخلي استطاع أن يشكّل ضابطاً لأداء السلطة السياسية، وكشف ملفات للفساد بما يخدم المجتمع الإسرائيلي والدولة، ومنها قضايا فساد تتعلق برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

وخلال الحرب الحالية، هناك اتجاه نحو رقابة شديدة على أيّ منشورات تدعم الفلسطينيين، من قبل وكالات إنفاذ القانون الإسرائيلية، حيث تقوم قوات الأمن بمنع نشر المعلومات حول الخسائر وأداء الدفاع الجوي وحالة الوحدات والمشاكل الاجتماعية التي يعانيها الجنود الإسرائيليون.

وذكرت مصادر مطلعة أن هيئة الرقابة العسكرية تعتزم إجراء فحص صارم للمقالات الإعلامية والمواد التي يرسلها المراسلون الحربيون عن العملية العسكرية في قطاع غزة. وبحسب الحكومة الإسرائيلية، فإن للمنشورات التي تتناول تفاصيل القتال عواقب سلبية على العملية العسكرية الجارية.

بالإضافة إلى ذلك، يحاول مراقبو الجيش الإسرائيلي إجبار وسائل الإعلام الأجنبية على إرسال مقالاتهم حول التصعيد في قطاع غزة للموافقة عليها قبل نشرها.

ووفقا لوزارة الدفاع الإسرائيلية، يتعين على الصحافيين المحليين والدوليين الموافقة على سياسات الرقابة من أجل مواصلة عملهم في إسرائيل.

وتعُرف الرقابة العسكرية على أنها مجموعة القوانين التي يتم فرضها لحظر نشر بعض المواد الصحفية والإعلامية على وسائل الإعلام والتي ترى فيها السلطات على أن نشرها قد يتسبب بضرر نفسي أو عسكري أو قانوني على الدولة التي تفرض هذه الرقابة أو مواطنيها. وتطبق إسرائيل ذلك النوع من الرقابة على وسائل الإعلام، جراء حالة الحرب المستمرة التي تعيشها مع بعض الدول في المنطقة والفصائل الفلسطينية.

في المقابل، يعتبر معلقون أن الهجوم الإعلامي يجعل الفوز في الحروب أكثر صعوبة. وفي هذا السياق يقول الكاتب جيرارد بيكر في مقال نشرته صحيفة "التايمز" إنه "لو تم الإبلاغ عن وفيات الألمان في عام 1944 مثل تلك التي حدثت في غزة، لكان من الممكن أن يتعرض انتصار الحلفاء إلى خطر قاتل".

> الرقابة العسكرية حظرت نشر 2000 مادة إعلامية بين عامي 2011 و2016 وعدّلت في الفترة نفسها 14 ألف مادة إعلامية

ويعتبر أن التقارير الواردة من غزة تثير سؤالاً جدياً حول طبيعة الحرب في عصر المعلومات الحديث. ويتساءل "كيف يمكنك الفوز في حرب تخضع فيها عملياتك العسكرية لمستوى من التدقيق يمكن، عن طريق الصدفة أو عن قصد، أن تصورها للجمهور العالمي على أنها وحشية، بل إنها ترقى إلى مستوى جرائم حرب؟".

ويؤكد بيكر أن "التحديات التي تواجهها إسرائيل في غزة هي في جزء منها مشكلة التحيز الإعلامي المتفشي، وهي قصة مألوفة بشكل قاتم في السنوات الأخيرة عبر الكثير من التغطية الإخبارية، حيث أصبح الصحافيون يرون دورهم ليس مجرد إعلام جمهورهم، ولكن أيضا إرشادهم باستمرار حول ما يجب أن يفكروا فيه". وتحظر القوانين الإسرائيلية نشر أيّ مواد سرية من الأرشيف القومي الإسرائيلي إلا بعد ربع قرن على الأقل وقد تطول الفترة وفقاً لتقديرات الرقابة، ولم يطرأ على تلك القوانين أيّ تغيير منذ عقود، وهو الأساس القانوني الذي تعمل بموجبه الرقابة العسكرية اليوم، حيث تجبر هذه التشريعات فرض رقابة أمنية على أيّ محتوى قبل نشره.

ولم تقتصر الرقابة العسكرية الإسرائيلية على الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بل تطال المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وتمكنت مؤخراً بعقد اتفاقيات مع كبريات شركات التواصل الاجتماعي في العالم مثل ميتا وإكس بهدف حذف أو حظر أيّ محتوى ترى فيه أنه يضر بإسرائيل. ورغم أن تلك الرقابة نجحت بحظر معلومات مهمة في أوقات السلم أو الحرب، إلا أنها صعّدت من حالة النقد الداخلي والخارجي لحالة قمع الحريات.

واقترح كبار الإعلاميين في إسرائيل مرات عدة حل معضلة التعارض بين الحاجة إلى الرقابة وبين التطبيق العملي لها واستغلالها لأهداف أخرى من خلال استبعاد الحكومة من اتخاذ القرارات الخاصة بموضوع الرقابة، أو بعبارة أخرى ألا تكون المؤسسة الأمنية هي صاحبة القرار في هذا الموضوع، أو على أقل تقدير أن يكون هناك إشراف ورقابة على عملها.

ونظرا لليونة في تطبيق الرقابة وأوامر منع النشر، فإن وسائل الإعلام لا تمارس أيّ ضغط لتغيير الوضع القانوني للرقابة، وهذا أحد أسباب فشل مقترحات الإصلاح طوال السنين الماضية.

ويبعث المراقب العسكري لوسائل الإعلام الإسرائيلية قوائم المواضيع التي يجب عرضها على الرقابة قبل النشر. ويحق للرقيب العسكري وفقاً لمواد قانون الدفاع وقت الطوارئ رقم 87 و97 أن يصدر أوامر بعرض كتب للمراجعة قبل نشرها، في حين يقتضي تقديم المواد الصحفية المتعلقة بـ"أمن الدولة" للفحص قبل نشرها، وتشمل تلك المواد السلم والنظام المجتمعي في إسرائيل، أو المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك العلاقات العربية – الإسرائيلية.

وبين عامي 2011 و2016 حظرت الرقابة العسكرية نشر 2000 مادة إعلامية وفق تقرير لـ"الحركة من أجل حرية المعلومات" الإسرائيلية، كما عدّلت في الفترة نفسها وفقاً للتقرير 14 ألف مادة إعلامية لكي تكون "صالحة للنشر من ناحية أمنية"، في ما تعرضت 20 في المئة من المواد الإعلامية لـ"مقص" الرقيب سواء من خلال الحظر المطلق أو التعديل.

المغرب يدعم الهوية الوطنية بالاستغناء عن المسلسلات المدبلجة

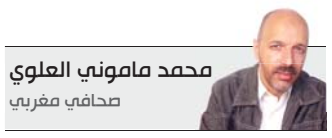

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - تتجه وزارة الثقافة والتواصل المغربية إلى تقليص بثّ المسلسلات الأجنبية المدبلجة على القنوات التلفزيونية العمومية إلى الحدود الدنيا، إلى جانب "الكاميرا الخفية" التي سيتم إيقافها ابتداء من شهر رمضان القادم بعد الانتقادات الموجهة لهذا النوع من الإنتاجات سواء من الجمهور أو النقاد والمهتمين بالشأن الفني.

وأكد وزير الشباب والثقافة والتواصل محمد مهدي بنسعيد أن القناة الأولى لم تعد تبث المسلسلات المدبلجة، بينما تم تقليص نسبة بثها على مستوى القناة الثانية "دوزيم" إلى 6 في المئة، وذلك بهدف تشجيع وتطوير السينما الوطنية.

وأوضح مسؤول بوزارة الشباب والثقافة والتواصل لـ"العرب"، أن هناك توجها جديدا يتم بموجبه الاستغناء عن بث المسلسلات المدبلجة على القناة الأولى وتعويضها بالإنتاجات الوطنية، والتوجه يتماشى تماما مع السياسة المشتركة للوزارة والقناة الأولى، فهناك تعزيز للهوية الوطنية في إطار تصور جديد للقطاع العمومي، متفق عليه بين الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزيون.

وأردف "تهدف تصريحات الوزير إلى تشجيع المنتوج الوطني، سواء على المستوى التلفزيوني أو حتى السينمائي، لذلك قلصت نسبة بث الأعمال المدبلجة في القناة الثانية 'دوزيم'، علما أن القناة تعرض على طول السنة العديد من المسلسلات الأجنبية، وخاصة التركية، المدبلجة ضمن برمجتها منذ سنوات مضت".

وأكدت مصادر مطلعة أن تشجيع الإنتاج الوطني يبقى "ضروريا وأساسيا وذا أولوية للوزارة".

ويقول متابعون إن الحكومة تفاعلت مع مطالب قديمة ترى أن بث المسلسلات المدبلجة إلى اللهجة المحلية يعد تهديداً للنسيج والهوية المغربيين، معتبرين أن المغاربة يشاهدون منظومة هوياتية مختلفة عن منظومتهم باللهجة الدارجة.

واعتبرت جهات حكومية أن بث مثل هذه المسلسلات بالدارجة المغربية هو نيل من اللغة العربية ومن جزء هام من الثقافة المغربية وتحريف للتربية اللغوية للشباب المغاربة.

وسبق لحزب الاتحاد الاشتراكي المغربي المعارض أن طالب بمنع بث المسلسلات المدبلجة من أجل "احترام سلامة اللغتين العربية والأمازيغية والتعبيرات الشفوية الجهوية والمحلية، وعدم بث إنتاجات أجنبية بلهجات أو بتعبيرات شفهية مغربية".

واستحوذت المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللهجة المحلية خلال السنوات الماضية على اهتمام المشاهد المغربي، واستقطبت جمهورا من الرجال والنساء من مختلف الأعمار حيث أخذت حيزا كبيرا من ساعات متابعته.

وكانت العديد من المسلسلات المدبلجة قد استقطبت جمهورا عريضا ومنها "سامحيني" (بث من سنة 2011 إلى 2019) على القناة "الثانية" الذي حاز على نسب مشاهدة قياسية، ثم "سنوات الضياع"، و"نور"، و"العشق الممنوع"، و"نهاية الحب"، التي تعتبر من أكثر الأعمال شعبية واستطاعت جذب المشاهد المغربي، وتجاوزت مرات عديدة حاجز 8.5 ملايين مشاهدة يوميا، بحسب أرقام شركة "ماروك ميتري" المتخصصة في قياس نسب المشاهدات على القنوات الوطنية.

ويرى أستاذ النقد السمعي والبصري أحمد الدافري أن المطلوب هو الارتقاء بالدبلجة وجعلها أداة للانفتاح والاطلاع، وليس منعها، لكونها عملية تسهم أيضا في توفير فرص عمل لفنانين متكونين في المجال، ويمكنها أيضاً أن تمد جسور التواصل بين المجتمع المغربي وباقي المجتمعات والحضارات، شريطة الالتزام بمبادئ دقيقة لتحقيق الأهداف.

وحسب المعطيات التي قدمها وزير الثقافة والشباب والتواصل أمام البرلمانيين، يصل عدد المغاربة الذين يشاهدون القنوات المغربية خلال شهر رمضان 17 مليون مشاهد، مؤكدا حرص الوزارة على تقوية مفهوم الصناعة السينمائية لضمان الحضور الوطني على الصعيد الدولي وتحسين الإنتاج.

وأكد المسؤول الحكومي أنه تم الاتفاق على اعتماد دفتر تحملات جديد (لوائح ناظمة لعمل القنوات الحكومية) يضمن العودة إلى تقوية الحوارات السياسية التي تضمن التعددية السياسية، مع تعزيز الحضور القوي للبرامج الوثائقية للانفتاح على التراث الوطني، وكذلك الانفتاح على اللغات الأجنبية، مشيرا إلى أنه تقرر توقيع اتفاقية شراكة مع وزارة الانتقال الرقمي والإصلاح والإدارة من أجل دعم خاص للقناة الأمازيغية لتجاوز جوانب القصور في هذا الصدد.

وكشف آخر تقرير صادر عن شركة "ماروك متري"، حصلت "العرب" على نسخة منه، أن الإنتاجات الدرامية مازالت تستقطب أنظار المشاهد المغربي رغم عدم عرضها بشكل يومي مقارنة مع الموسم الرمضاني، وأبرز التقرير أن المسلسل الدرامي الاجتماعي "إلا ضاق الحال" للمخرج مراد الخوضي يحتل المركز الأول في قائمة الأعمال المعروضة عبر القناة الأولى.

وبالنسبة إلى الإنتاج الوطني في مجال الكاميرا الخفية والسيتكوم، فقد وصفه عدد من الفنانين المغاربة بأنه يفتقر إلى الإبداع ولا يرقى إلى مستوى تطلعات المتلقي رغم الميزانيات الضخمة التي تخصص له.

محمد مهدي بنسعيد

> القناة الأولى لم تعد تبث المسلسلات المدبلجة، بينما تم تقليص نسبة بثها على مستوى القناة الثانية «دوزيم» إلى 6 في المئة

وشدد الممثل عبدالحق بلمجاهد على إعادة النظر في خلق فرجات رمضانية للترفيه على الناس والإبداع في أشياء أخرى ستعطي نتيجة؛ لأن علاقة المتفرج المغربي بالسيتكوم وصلت إلى باب مغلق.

وتشجيعا للمنتوج الوطني المرتبط بالهوية المغربية استطاع المسلسل الأمازيغي "بابا علي"، الذي عرض عبر القناة الثامنة "تمازيغت"، أن يلفت أنظار المشاهد المغربي ويستقطب نسبة مشاهدة عالية جعلته في مرتبة متقدمة ضمن الترند، ويفرض نفسه بقوة في ساحة المنافسة مع الأعمال الدرامية الأخرى الناطقة بالعربية، الأمر الذي جعل منتجيه يتركون نهاية موسمه الثالث منفتحة على موسم آخر، خاصة أن الجمهور رحب بذلك وأصبح مرتبطا بالعمل خلال شهر رمضان، مما أظهر تعطشه للدراما الأمازيغية.

ويطمح الفنانون المغاربة إلى أن تصل الأعمال المغربية إلى العالم العربي، وأبدوا أسفهم لأن الدراما المحلية لا تزال مشاهدتها حبيسة منطقة المغرب العربي، بسبب ما يروَّج دائما من كون لهجة المنطقة تحول دون انتشار الأعمال التلفزيونية.

ويقولون إن الادعاء بأن العامية المغربية صعبة الفهم على شعوب المشرق العربي يفنده انتشار الأغنية المغربية في المنطقة.

وحققت الدراما المغربية خلال السنوات العشرين الماضية طفرة على مستوى الكم والنوع ونسب المشاهدة العالية التي حققتها، ما جعلها محط اهتمام الموزّعين والمنتجين العرب وشجّع قنوات عربية على عرضها على الجمهور العربي.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

ما هي احتمالات خسارة إسرائيل لحرب غزة

ضيق نافذة تدمير حماس يحدّ من قدرة إسرائيل على تحقيق أهدافها العسكرية الرئيسية

معايير النصر والهزيمة تحدد حسب الأهداف المعلنة

مع دخول الحرب الإسرائيلية على غزة أسبوعها السابع تتضاءل فرص تحقيق إسرائيل لأحد أبرز أهدافها العسكرية وهي القضاء تماما على حركة حماس. ويطرح هذا المأزق تساؤلات بشأن احتمالات خسارة إسرائيل للحرب.

القدس - يرى محللون أن من السابق لأوانه تحديد كيفية انتهاء الهجوم الإسرائيلي على غزة، لكن ضيق نافذة فرصة تدمير حماس يحدّ أكثر فأكثر من احتمال قدرة إسرائيل على تحقيق واحد على الأقل من أهدافها العسكرية الرئيسية.

وجاء في تقرير نشره موقع عرب دايجست أنه نتيجة لذلك، قد تجد إسرائيل نفسها عندما تنتهي الحرب في وضع أسوأ بكثير مما كانت عليه قبل السابع من أكتوبر، ودون خيارات متعددة تمكنها من المضي قدما. وبعبارة أخرى ستُهزم الدولة العبرية في حرب غزة.

وبعيدا عن الحل السياسي الشامل، يصبح السبيل الوحيد الذي قد تتمكن إسرائيل من "الفوز" عبره في هذه المرحلة هو إما إبادة كل من في غزة أو إجلاء السكان بالكامل إلى مصر. ويبقى هذان الخياران غير مقبولين لحلفاء إسرائيل الغربيين.

وتحدث المحلل السياسي جون ألترمان في مقال نشرته عرب دايجست مؤخرا عن احتمال ألا تنتهي الحرب كما تريد إسرائيل.

وكتب ألترمان "تفترض أغلب المناقشات الدائرة حول الحرب في غزة أن إسرائيل ستنتصر في النهاية. لكن المخاطر التي تواجه إسرائيل كبيرة، والتفوق الذي تتمتع به على حماس هائل، حتى إنه لا يمكن تصور أي نتيجة غير النصر. وتتمحور الأسئلة الوحيدة حول الإطار الزمني والتكلفة".

وأوضح رئيس المكتب السياسي السابق لحركة حماس خالد مشعل في مقابلة تلفزيونية في التاسع عشر من أكتوبر أن حماس تعمل وفق إطار زمني وتكلفة مختلفين تماما عن اللذين تتبعهما إسرائيل.

وأكد مشعل "لا يمكن تحرير الأمم بسهولة، ضحى الروس بـ30 مليون شخص في الحرب العالمية الثانية للتحرر من هجوم هتلر. وضحى الفيتناميون بـ3.5 مليون شخص حتى هزموا الأميركيين. وضحت أفغانستان بالملايين من الشهداء لهزيمة الاتحاد السوفييتي ثم الولايات المتحدة. وضحى الشعب الجزائري بستة ملايين شهيد على مدى 130 سنة. ويبقى الفلسطينيون مثل الأمم الأخرى".

ويرى ألترمان أن حماس لا ترى النصر في عام واحد أو خمسة أعوام، بل من خلال الانخراط في عقود من النضال الذي يزيد من التضامن الفلسطيني ويزيد من عزلة إسرائيل.

وتحشد حماس في هذا السيناريو السكان المحاصرين في غزة حولها بغضب وتساعد في انهيار حكومة السلطة الفلسطينية بضمان أن ينظر الفلسطينيون إليها على أنها ملحق ضعيف للسلطة العسكرية الإسرائيلية.

وفي نفس الوقت، تبتعد الدول العربية بقوة عن التطبيع، وينحاز الجنوب العالمي بقوة إلى القضية الفلسطينية، وتتراجع أوروبا عن تجاوزات الجيش الإسرائيلي، ويدور نقاش أميركي حول إسرائيل، مما سيهدد بتدمير الدعم الذي تتمتع به إسرائيل من الحزبين الديمقراطي والجمهوري منذ أوائل السبعينات.

وتشير كل الدلائل إلى أن هذه هي الإستراتيجية التي تتبعها حماس بانتظام، وتسعى من خلالها إلى دفع إسرائيل إلى عزل نفسها عن شركائها حول لعالم والتحوّل إلى دولة منبوذة دوليا نتيجة لاندفاعها وتعطشها للانتقام من عدوها المراوغ.

جون ألترمان

من المحتمل ألا تنتهي حرب غزة كما تريد إسرائيل

ورغم أن الحكومات الغربية تواصل تقديم دعمها لإسرائيل، إلا أن الفظائع التي ترتكبها إسرائيل والتي يمكن للجميع مشاهدتها على مدار 24 ساعة يوميا عبر منصات التواصل الاجتماعي تتسبب في تغيرات سريعة في الرأي العام، وخاصة في الولايات المتحدة حيث اجتاحت المظاهرات الداعمة للقضية الفلسطينية المدن والجامعات.

وهذا ما يضع إسرائيل على مسار التحول إلى طرف منبوذ غير صديق للاستثمار مثل نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، الذي كان يحظى بدعم غربي كامل قبل انهياره أيضا.

ويواصل الكثيرون بالطبع دعم إسرائيل بقوة ويظل اللوبي الإسرائيلي مؤثرا للغاية. ولكن صناع السياسة العامة في الغرب أصبحوا يدركون ببطء أن إسرائيل التي كانت تخدم فيما مضى أهداف الغرب، أصبحت تشكل اليوم عبئا يبتلع مبالغ ضخمة من الأموال ويخلق أعدادا هائلة من الأعداء غير الضروريين من العرب والمسلمين. وكلما طال أمد الفظائع كلما انتشرت هذه المشاعر على نطاق أوسع.

وفي نفس الوقت، أصبح الوضع داخل إسرائيل نفسها صعبا أيضا. وتواصل حماس قصف تل أبيب بوابل كبير من الصواريخ. وتنهار الشركات الإسرائيلية في ظل الحرب. ولا تزال البلاد في حالة صدمة، وتكافح للتكيف مع تأثير السابع من أكتوبر.

وسبّبت الإخفاقات الأمنية في التصدي للهجوم انهيار الثقة في الجيش والمؤسسات السياسية. وينقسم الرأي العام بشكل عميق، حيث يتواصل اعتقال الأشخاص لمعارضتهم الحرب والفوضى في الكنيست، بينما تتشاجر عائلات الرهائن الإسرائيليين مع الوزراء. وتفيد التقارير بأن أعدادا كبيرة من الإسرائيليين يغادرون البلاد.

وكانت المشاكل الوجودية في إسرائيل تتكتل حتى قبل هجوم السابع من أكتوبر بسبب دفع الحكومة اليمينية المتطرفة لإصلاحات قضائية مثيرة للجدل لإبقاء رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو خارج السجن. وكان خمسمئة طيار احتياطي إسرائيلي قد هددوا برفض الخدمة بسبب خطة الحكومة.

وسيمكن إخفاء هذه الانقسامات طالما استمرت الحرب، لكنها ستزداد عمقا إذا انتهت دون القضاء على حماس أو إنقاذ جميع الرهائن.

ويتصاعد اليوم الغضب في العالم العربي حول ما يحدث في غزة. وسُجّل الوضع الأكثر اضطرابا في الضفة الغربية والأردن حيث يعدّ أكثر من نصف السكان البالغ عددهم 6.3 مليون نسمة من أصل فلسطيني.

وسيكون اندلاع انتفاضة في الضفة الغربية كارثة أخرى لإسرائيل. ولكن لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس 60 ألف شرطي فلسطيني تحت قيادته، وتكمن مهمتهم الأساسية في ضمان أمن إسرائيل.

وإذا انتهت هذه السيطرة، إما نتيجة ثورة وإما بسبب وفاته (عمره 88 عاما) واندلعت أزمة خلافته، فستنهار السلطة الفلسطينية، وسينتفض الشعب، وستواجه إسرائيل حربا على جبهة جديدة.

ويدرك الإسرائيليون في أعماقهم أن الوضع الحالي استثنائي ولا يمكن أن يستمر إلى الأبد. وستجد إسرائيل نفسها في مواجهة مئات الملايين من العرب المعادين.

ولو لم يحدث هجوم حماس في السابع من أكتوبر، لكان الوضع الراهن قد استمر حتى تحقيق التطبيع الكامل بين إسرائيل والعرب، والقضاء على المقاومة الفلسطينية.

وعلى الرغم من شراسة الحصار وجميع العيوب العسكرية والتكنولوجية التي تعاني منها حماس، تضمن الطريقة التي اختارتها إسرائيل لإدارة الحرب في أفضل الأحوال نصرا باهظ الثمن يعد بإعادة تشكيل المنطقة وإعادة إشعال تطلعات الحرية المكبوتة التي غذت ثورات الربيع العربي.

غزة صارت غير صالحة للسكن بعد الحرب

شمال القطاع أصبح مدينة أشباح بعد خسارة جهود سنوات لإعادة الإعمار

القدس - أدى الهجوم العسكري الإسرائيلي إلى تحويل جزء كبير من شمال غزة إلى منطقة غير صالحة للسكن. لقد تم محو أحياء بأكملها. وتعرضت المنازل والمدارس والمستشفيات للقصف الجوي واحترقت بنيران الدبابات. ولا تزال بعض المباني قائمة، لكن معظمها عبارة عن قذائف مدمرة.

وفرّ ما يقرب من مليون فلسطيني من الشمال، بما في ذلك مركزه الحضري، مدينة غزة، مع اشتداد القتال البري. وعندما تنتهي الحرب، سرعان ما سيطغى الرعب على أي إغاثة، حيث تستعد العائلات النازحة للتأقلم مع حجم الكارثة وما تعنيه بالنسبة إلى مستقبلها.

ويقول يوسف هماش عامل الإغاثة في المجلس النرويجي للاجئين الذي فر من أنقاض مخيم جباليا للاجئين في جنوب غزة لأسوشيتد برس "أريد العودة إلى منزلي حتى لو اضطررت إلى النوم على الأنقاض (...) لكنني لا أرى مستقبلاً لأطفالي هنا".

وأدى استخدام الجيش الإسرائيلي للمتفجرات القوية في المناطق السكنية المكتظة – والذي تصفه إسرائيل بأنه النتيجة الحتمية لاستخدام حماس للمواقع المدنية كغطاء لعملياتها – إلى مقتل أكثر من 13000 فلسطيني وأدى إلى دمار مذهل. وتنفي حماس الادعاء وتتهم إسرائيل بقصف المدنيين بشكل متهور.

وقال محمود جمال سائق سيارة أجرة يبلغ من العمر 31 عاماً فر من مسقط رأسه في شمال بيت حانون هذا الشهر "عندما غادرت لم أتمكن من تحديد الشارع أو التقاطع الذي كنت أعبره". ووصف المباني السكنية بمواقف السيارات في الهواء الطلق.

وقالت إميلي تريب مديرة منظمة Airwars، وهي منظمة مراقبة الصراعات ومقرها لندن، إن القصف الإسرائيلي أصبح أحد أكثر الحملات الجوية كثافة منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي الأسابيع السبعة التي تلت هجوم حماس غير المسبوق في 7 أكتوبر، أطلقت إسرائيل ذخائر أكثر مما أطلقته الولايات المتحدة في أي عام من حملة القصف ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وهو رابل تصفه الأمم المتحدة بأنه الحملة الحضرية الأكثر دموية منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي اللقطات الحرارية الإسرائيلية المحيّنة للغارات الجوية التي تستهدف أنفاق حماس، تطمس الكرات النارية كل شيء في الأفق. وتظهر مقاطع الفيديو التي نشرها الجناح العسكري لحماس مقاتلين يحملون قذائف صاروخية وهم يتجولون في الشوارع المليئة بالدخان. وقامت الجرافات المحصنة بتطهير الأراضي أمام الدبابات الإسرائيلية.

وقال مخيمر أبوسعدة أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر في مدينة غزة، الذي فر إلى مصر الأسبوع الماضي "لقد تحول شمال غزة إلى مدينة أشباح كبيرة (...) ليس لدى الناس ما يعودون إليه".

وقد تعرض ما يقرب من نصف المباني في جميع أنحاء شمال غزة لأضرار أو دمرت، وفقا لتحليل بيانات القمر الصناعي كوبرنيكوس سنتينل1- الذي أجراه كوري شير من مركز الدراسات العليا بجامعة مدينة نيويورك وجامون فان دن هوك من جامعة ولاية أوريغون.

ومع تقدير الأمم المتحدة أن 1.7 مليون شخص أصبحوا بلا مأوى حديثا، يتساءل الكثيرون عما إذا كانت غزة ستتعافى يومًا ما.

وقال رافائيل كوهين عالم سياسي كبير في مؤسسة راند البحثية "سينتهي الأمر إلى وجود نازحين يعيشون في الخيام لفترة طويلة".

وتسببت الحرب في توقف 27 مستشفى من بين 35 في أنحاء غزة عن العمل، بحسب منظمة الصحة العالمية.

وقال سكوت بول أحد كبار مستشاري السياسات الإنسانية في منظمة أوكسفام الأميركية "لقد تم تدمير المخابز ومطاحن الحبوب، كما تم تدمير مرافق الزراعة والمياه والصرف الصحي"، مضيفا "أنت بحاجة إلى أكثر من أربعة جدران وسقف ليكون المكان صالحا للسكن، وفي كثير من الحالات لا يمتلك الناس ذلك".

> **إسرائيل أطلقت في 7 أسابيع ذخائر أكثر مما أطلقته الولايات المتحدة في أي عام من حملة القصف ضد داعش**

وفي جميع أنحاء القطاع، هناك أكثر من 41000 منزل، أي 45 في المئة من إجمالي المساكن في غزة، مدمرة للغاية بحيث لا يمكن العيش فيها، وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة.

وقال محمد الحداد وهو منظم حفلات يبلغ من العمر 28 عاماً فر من مخيم الشاطئ للاجئين على طول ساحل مدينة غزة "كل ما تركته في المنزل هو الجثث والركام".

وأظهر تحليل بيانات الأقمار الصناعية أن مخيم الشاطئ تعرض لما يقرب من 14 ألف حادثة من أضرار الحرب – تتراوح من حفرة غارة جوية إلى مبنى منهار – على مساحة 0.5 كيلومتر مربع فقط (0.2 ميل مربع).

ووفقاً للتحليل، فإن جنوب غزة، حيث أدت ندرة الغذاء والمياه والوقود إلى حدوث أزمة إنسانية، نجا من أعنف النيران. لكن ذلك يتغير.

وفي الأسبوعين الماضيين، أظهرت بيانات الأقمار الصناعية ارتفاعًا كبيرًا في الأضرار في جميع أنحاء مدينة خان يونس الجنوبية. ويقول السكان إن الجيش أمطر الأجزاء الشرقية من المدينة بتحذيرات بالإخلاء.

وحثت إسرائيل سكان جنوب غزة على التحرك مرة أخرى نحو قطاع من الأراضي يسمى المواصي على طول الساحل. وحتى الخميس الماضي، كانت إسرائيل وحماس لا تزالان تعملان على تفاصيل هدنة لمدة أربعة أيام من شأنها أن تسمح بدخول المزيد من المساعدات الإنسانية إلى غزة وتسهيل تبادل الأسرى الفلسطينيين مع الرهائن الإسرائيليين.

وأشار النازحون الفلسطينيون إلى أن أربعة أيام لن تكون كافية. وقال الصحافي طارق حجاج البالغ من العمر 32 عاما "هذه نكبتنا"، في إشارة إلى التهجير الجماعي لما يقدر بنحو 700 ألف فلسطيني خلال حرب عام 1948 التي أعقبت إنشاء إسرائيل، وهو نزوح جماعي يسميه الفلسطينيون "النكبة".

ورغم أن الفلسطينيين يرفضون علناً فكرة نقلهم إلى خارج غزة، فإن البعض يعترفون سراً بأنهم لا يستطيعون البقاء، حتى بعد انتهاء الحرب.

وقال حجاج الذي فر من منزله في الشجاعية شرق مدينة غزة "لن نعود إلى ديارنا أبداً.. أولئك الذين سيبقون هنا سيواجهون الوضع الأكثر فظاعة الذي يمكن أن يتخيلوه".

ودمرت الحرب بين إسرائيل وحماس عام 2014 الشجاعية، وحولت الحي إلى حقول من الأنقاض الرمادية الخاملة. ولا تزال جهود إعادة الإعمار التي تبلغ كلفتها 5 مليارات دولار هناك وفي مختلف أنحاء غزة غير مكتملة حتى يومنا هذا.

وقالت جوليا مارينى مسؤولة المناصرة الدولية في مركز الميزان الحقوقي الفلسطيني "هذه المرة حجم الدمار أعلى بشكل كبير، سوف يستغرق الأمر عقودًا حتى تعود غزة إلى ما كانت عليه من قبل". ولا يزال من غير الواضح من سيتولى مسؤولية المهمة.

وفي القمة الأمنية الأخيرة التي عقدت في البحرين، تعهد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي بأن الدول العربية "لن تأتي وتنظف الفوضى بعد إسرائيل".

ويريد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن يستعيد الجيش الأمن، وقد دفع المسؤولون الأميركيون إلى السيناريو غير المحتمل على ما يبدو المتمثل في سيطرة السلطة الفلسطينية التي تتخذ من الضفة الغربية مقراً لها على القطاع.

وقد رفض الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي يعتبره العديد من الفلسطينيين ضعيفاً، الفكرة في غياب الجهود الإسرائيلية نحو حل الدولتين.

وعلى الرغم من أهوال الحرب، يأمل ياسر الششتاوي أستاذ الهندسة المعمارية في جامعة كولومبيا، أن توفر إعادة الإعمار فرصة لتحويل مخيمات اللاجئين المتداعية في غزة والبنية التحتية المتدهورة منذ فترة طويلة إلى "مكان أكثر ملاءمة للسكن وأكثر إنصافاً وإنسانية"، بما في ذلك الحدائق العامة والواجهة البحرية التي أعيد تنشيطها.

لكن الفلسطينيين يقولون إن البنية التحتية المدمرة ليست فقط هي التي تحتاج إلى إعادة البناء، بل المجتمع المصاب بصدمة نفسية.

وقال أبوسعدة "لقد أصبحت غزة مكاناً مخيفاً للغاية (...) سيكون دائمًا مليئًا بذكريات الموت والدمار".

الحرب تشرد الغزيين

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

عصر بعثات حفظ السلام الأممية في أفريقيا يقترب من نهايته

الجيوش الأفريقية الهشة أمام تحدي ملء الفراغ الأمني واللوجستي

رايات تنكس

رغم بعض النجاحات التي حققتها بعثات حفظ السلام الأممية في أفريقيا تزايدت مظاهر العداء لها على وقع تغييرات جيوسياسية تقودها الانقلابات في عدد من دول القارة. وتعاني عدد من الدول الأفريقية من عنف انفصالي وجهادي يضع جيوشها الهشة أمام ملء الفراغ الأمني واللوجستي لانسحاب البعثات الأممية.

أبوظبي - أحدثت موجة الانقلابات العسكرية في غرب أفريقيا منذ عام 2020 والمطالبة بانسحاب قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة من المنطقة، تحولاً دراماتيكياً في مقاربات حفظ السلام الدولية. ومن الواضح أن عصر بعثات حفظ السلام الكبيرة والمعقدة التابعة للأمم المتحدة في أفريقيا ربما يقترب من نهايته.

وقامت هذه البعثات بدور محوري في أفريقيا منذ أواخر التسعينات، حيث ساعدت على إنهاء الحروب الأهلية، ودعم عمليات السلام، وتحقيق الاستقرار في المناطق التي مزقتها الصراعات والحروب الأهلية على مدى ستة عقود.

> **تراجع النفوذ السياسي للأمم المتحدة وتشكك الحكومات المضيفة أديا إلى تزايد الشكوك حول فعالية بعثات حفظ السلام**

ومع وجود أكثر من 13 بعثة تقودها الأمم المتحدة في أفريقيا ونحو 27 عملية لدعم السلام بقيادة أفريقية منذ عام 2000، فإن هذه المساعي تأتي بتكلفة كبيرة، سواء على مستوى الموارد المالية أو الخسائر البشرية في صفوف قوات حفظ السلام.

ومع ذلك، فإن التحديات التي واجهتها، بما في ذلك معضلة حماية المدنيين، وتراجع النفوذ السياسي للأمم المتحدة، وتشكك الحكومات المضيفة، أدت إلى تزايد الشكوك حول فعاليتها.

ويقول حمدي عبدالرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعة زايد في الإمارات العربية المتحدة في تقرير نشره مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة إنه رغم أن هذه البعثات لم تلب دائماً توقعات البلدان المضيفة بشكل كامل، فإنها كانت فعالة في منع انهيار الدولة، وخاصة في مناطق مثل الصومال، ومالي، وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

انسحاب وتحديات

تشير بعض الدراسات الكمية مثل دراسة ليز هوارد إلى أن قوات حفظ السلام تؤدي إلى تقليل أعداد الضحايا المدنيين، في حين أن وجود المزيد من هذه القوات، ولاسيما الأكثر تنوعاً منها، يفضي إلى وجود عدد أقل من الوفيات بين كل من المدنيين والعسكريين على السواء.

من جهة أخرى تساعد قوات حفظ السلام على احتواء العنف وتساعد على الحفاظ على السلام. وبمجرد انتهاء العنف، فإنها تساعد أيضاً على بناء مؤسسات أفضل في مرحلة ما بعد الصراع وتزيد من نشاط المجتمع المدني.

ووجدت هوارد أنه منذ نهاية الحرب الباردة حققت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة معدل نجاح يبلغ الثلثين في إكمال المهام المعقدة والخروج بنجاح (اكتمال 11 من إجمالي 16 مهمة).

وفي مالي، أدى استمرار انعدام الأمن ومطالب قادة المجلس العسكري الحاكم منذ 2020 إلى انسحاب قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. وفي شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، وعلى الرغم من وجود بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار منذ أكثر من عقدين من الزمن، فإن العنف مستمر مما أدى إلى ظهور دعوات للانسحاب. كما واجهت بعثة الاتحاد الأفريقي الانتقالية في الصومال "أتميس" مصيراً مشابهاً بسبب مشكلات التمويل والجمود السياسي.

وكانت الدعوات للانسحاب من هذه البلدان مدفوعة بتفاعل معقد بين الضغوط السياسية المحلية والدولية، والتوقعات الأمنية التي لم يتم تحقيقها، وتأخر التمويل من قبل الجهات المانحة. وهذا لا يتحدى مفهوم حفظ السلام في أفريقيا فحسب، بل يثير أيضاً تساؤلات حول فعالية هيكل حفظ السلام العالمي وإدارة التصورات العامة فيما يتعلق بدورها. ومن جهة أخرى تثير العواقب المترتبة على انسحاب قوات حفظ السلام تساؤلات مهمة حول مستقبل إدارة الأمن في أفريقيا.

تشير التطورات الأخيرة في الصومال ومالي وجمهورية الكونغو الديمقراطية إلى أن سحب قوات حفظ السلام قد يؤدي إلى فجوة أمنية كبيرة، مما يؤدي إلى زيادة العنف وتدهور الأوضاع الإنسانية.

وكانت بعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي "مينوسما"، والتي تم نشرها لأول مرة في عام 2013 بعد أن صدت فرنسا محاولة الجماعات الإرهابية العنيفة للسيطرة على مالي، تعاني دائماً من مشكلات. إذ فقد العشرات من قوات حفظ السلام في هجمات المتمردين، وكافحت من أجل حماية المدنيين، واختلفت مع الحكومات المتعاقبة في باماكو بشأن حقوق الإنسان والإصلاحات السياسية.

وشهدت البلاد انقلابين في عام 2021، ودعا المجلس العسكري مجموعة فاغنر الروسية لنشر قوات للعمل مع الجيش. ولكن في حين واجهت البعثة المتكاملة تحديات عميقة، واجهت البعثات الكبيرة الأخرى ذات الخوذات الزرقاء مشكلات مماثلة، سواء على مستوى منع العنف أو الحفاظ على علاقات على المستوى العملياتي مع الحكومات المضيفة.

ومنذ أن بدأ انسحاب بعثة "مينوسما" من مالي تفاقمت حالة انعدام الأمن في المنطقة. وقد تجدد الصراع بين المسلحين والجيش الوطني وتصاعدت هجمات المسلحين.

ومن المحتمل أن يتراجع الوضع الأمني الهش في مالي إلى مستويات عام 2012 عندما حاول الجهاديون الاستيلاء على المدن الرئيسية. كما تتزايد الاشتباكات العنيفة أيضاً في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، إذ فقد أكثر من 600 شخص حياتهم في هجمات شنتها الجماعات المسلحة بين أبريل ويونيو 2023.

وحتى مع وجود بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية ولواء التدخل التابع لقوة الجماعة الإنمائية للجنوب الأفريقي، فإن الانتشار العسكري يُعد غير كاف.

وفي الصومال، كثفت حركة الشباب حملتها الإرهابية ضد المدنيين والقوات الحكومية وقوات حفظ السلام بعد انسحاب قوة "أتميس" في يونيو 2023.

وتؤكد هذه التطورات ضرورة توخي الحذر في الدعوات الموجهة إلى قوات حفظ السلام للمغادرة. إذ أن هناك حاجة ملحة إلى بدائل قوية لملء الفراغ الأمني الناجم عن ذلك. ومع ذلك، فإن الجهود الوطنية والإقليمية لم تعالج بشكل كاف التهديدات الناشئة عن انسحاب قوات حفظ السلام.

نهج إقليمي

لمواجهة هذه التحديات، من الضروري اتباع نهج متعدد الأوجه. أولاً، يتعين على الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي أن ينخرطا في حوار يعترف باحتياج أفريقيا إلى زيادة القدرة على سد الثغرات الأمنية في أعقاب انسحاب قوات حفظ السلام.

ولا ينبغي للدعوات المطالبة بمغادرة قوات حفظ السلام أن تؤدي إلى فك الارتباط الدولي، بل ينبغي بدلاً من ذلك أن تشجع الأساليب القارية والإقليمية المبتكرة.

وهناك حاجة ملحة إلى إصدار قرار إطاري من مجلس الأمن لتوجيه تمويل الأمم المتحدة لعمليات دعم السلام التي يقوم بها الاتحاد الأفريقي من خلال الاشتراكات الإلزامية المقررة للأمم المتحدة.

فقد اعتمد الاتحاد الأفريقي منذ إنشاء "هيكل السلام والأمن الأفريقي" في عام 2002 في تمويل عمليات السلام التي يقرها إلى حد كبير على شركاء من خارج القارة مثل الاتحاد الأوروبي.

ومع ذلك ثمة تحفظات تتعلق بنوع العمليات التي يمكن تمويلها، هل هي حفظ السلام فقط أو بعثات مكافحة الإرهاب، على سبيل المثال؟ بالإضافة إلى مسألة المسؤولية الجنائية في حالة إساءة استخدام هذه البعثات لولايتها.

وثانياً، يجب أن تحظى المناقشات المفتوحة بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي بالأولوية، بحيث لا تشمل تمويل بعثات السلام فحسب، بل أيضاً إعادة النظر فيها للتخفيف من حدة المقاربات العسكرية التي تعتمد على القوة الصلبة في حفظ السلام.

ويتعين على القوة الاحتياطية الأفريقية – التي يعطلها غياب الإرادة السياسية – أن تكون مستعدة لملء الفراغ الأمني، كما يتعين على المجتمع الدولي أن يدعم بقوة هذا التحول. وفي مشهد أمني سريع التطور من الضروري تكييف وتطوير إستراتيجيات فعالة لتحقيق السلام الدائم في أفريقيا.

ويوجد مستقبل حفظ السلام في أفريقيا عند مفترق طرق، متأثراً بالقيود المالية، والديناميكيات الدولية المتطورة، والتحديات التي تواجه فعالية بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام في المنطقة.

ومن المتوقع أن يشهد المستقبل القريب استمرار الاستخدام المتواضع لعمليات السلام الأممية، مع التركيز على المهام التقليدية التي تنطوي على أهداف محدودة، مثل التدخل ومراقبة وقف إطلاق النار. وستظل البعثات السياسية الخاصة تحظى بشعبية كبيرة بسبب فعاليتها من حيث التكلفة.

ومن المرجح أن يعكس المشهد المتطور لحفظ السلام في أفريقيا تغيرات أوسع نطاقاً في النظام الدولي، مع تزايد نفوذ القوى غير الغربية مثل روسيا والصين.

وسوف تؤدي الوكالة الأفريقية وقدرة المنظمات الإقليمية دوراً حاسماً في تشكيل المستقبل. وينظر إلى تقسيم العمل بين الأمم المتحدة والبعثات التي تقودها أفريقيا باعتباره وسيلة محتملة للمضي قدماً، ولكن لا بد من معالجة القيود المالية والتحديات اللوجستية لجعله حقيقة واقعة.

وفي هذه البيئة المتغيرة، ستكون الشراكة بين الأمم المتحدة والجهات الفاعلة الإقليمية الأفريقية حيوية في التصدي بفعالية لتحديات السلام والأمن في القارة. فالتكيف والواقعية أمران أساسيان في تطور حفظ السلام لتلبية احتياجات عالم ديناميكي ومعقد. عندئذ يمكن للأفارقة المساهمة بفعالية في حماية أنفسهم.

سيناريو تجميد الحرب الكورية يخيم على أوكرانيا

واشنطن - قبل أشهر قليلة، أصدر المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) تقريرا يؤكد على الإجماع المتشدد بشأن الحرب الروسية – الأوكرانية: لا تسوية مع موسكو، بل يجب هزيمتها بشدة ومعاقبتها.

والآن يبدو أن التفاؤل بالانتصار في الحرب الذي ساد وسائل الإعلام الغربية طوال عام 2022 قد تلاشى. ويناقش عدد متزايد احتمالات وقف إطلاق النار، ويتعرض الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي نفسه لضغوط لبدء مفاوضات مع روسيا.

وقال ماثيو بلاكبيرن الباحث البارز في مجموعة أبحاث روسيا وآسيا والتجارة الدولية بالمعهد النرويجي للشؤون الدولية في تقرير نشرته مجلة "ناشونال أنتريست" الأميركية إن نفس الخبراء الذين توقعوا بجرأة هزيمة روسيا التي وصفوها بالضعيفة والتي لا تتمتع بالكفاءة يغيّرون موقفهم بحصافة.

وفي الوقت الحالي، تسود مزاعم بأن الحرب وصلت إلى طريق مسدود وحالة جمود ولا يستطيع أيّ من الطرفين الفوز فيها. ولهذا السبب، فقد حان الوقت لتجميد الصراع بشكل مماثل لإنهاء الحرب الكورية عن طريق التفاوض.

وقد تم اقتراح هذه الفكرة لأول مرة في مايو 2023 في مقال بصحيفة "بوليتيكو". والآن، بعد فشل الهجوم المضاد الأوكراني، تتم مناقشة تجميد الصراع مجددا.

وقال بلاكبيرن إن شروط تجميد الصراع وإنهاء الحرب الكورية لا تنطبق حاليا على الحرب في أوكرانيا. واعتبر أنه من الخطأ وصف حالة الحرب بأنها في جمود أو طريق مسدود والاعتماد في ذلك فقط على ملاحظة أن هناك القليل من الأراضي التي تخضع لسيطرة متغيرة.

وفي حرب الاستنزاف، يكون الهدف إنهاك العدو وإجباره على الموافقة على الشروط. والأراضي التي تتم السيطرة عليها بعيدة كل البعد عن المؤشر الرئيسي للنجاح.

ويمكن أيضا قياس الإنجاز العسكري بأعداد الخسائر البشرية وكمية المعدات المدمرة. وفي هذا الصدد، تخلت أوكرانيا للتو عن هجوم فاشل تسبب في تكبدها خسائر فادحة في القوى البشرية والمعدات.

وقال إن أعداد القوات الأوكرانية تتراجع، ويفكر زيلينسكي في تعبئة جديدة سوف تؤدي بالتأكيد إلى إرهاق القدرة الاقتصادية والروح المعنوية للبلاد.

ويواجه المدنيون في أوكرانيا شتاء قاسيا، حيث من المؤكد أن تستهدف روسيا خلاله نظام الطاقة مرة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، يكافح الداعمون الغربيون لأوكرانيا لتقديم إمدادات الذخيرة المنتظمة وغيرها من المعدات والأسلحة الأخرى مثل الطائرات المسيّرة والعربات المدرعة.

ومن المرجح أن يضطرب الدعم الأميركي بسبب انهيار الدعم الحزبي للتمويل والمطالب الجديدة في الشرق الأوسط.

ومن ناحية أخرى، فإن الإنتاج العسكري الروسي من المدفعية والطائرات المسيّرة، التي تشكل أهم معدات هذه الحرب، ليس كافيا فحسب، وإنما تتم تكملته بمشتريات الطائرات المسيّرة الإيرانية والقذائف الكورية الشمالية.

وتبلغ الخسائر الروسية، التي غالبا ما تتم المبالغة فيها إلى حد كبير، 35780 جنديا على الأقل، وفقاً لموقع "ميديازونا" الإخباري المستقل، الذي تتبع الحصيلة بناء على بيانات من مصادر مفتوحة. وقد أضافت حملات التجنيد الجديدة نحو 335 ألف متطوع إلى الجيش الروسي منذ يناير2023، مما قلل الحاجة إلى عملية تعبئة ثانية. وفي حين أنه من المتوقع أن يصل تعداد الجيش الروسي إلى 750 ألف جندي، فإن الاقتصاد الروسي ينمو، مع عدم وجود مؤشرات على استياء النخبة أو المواطنين داخل البلاد.

وتذكر العملية الحالية في أندرييفكا بمعركة باخموت، وهو نصر روسي لم يحظ باهتمام كبير في الغرب ولكنه يعد نموذجا لنهج روسيا البطيء، ولكنه ناجح في حرب الاستنزاف.

ورأى بلاكبيرن أن هذه الصورة بعيدة كل البعد عن الجمود. ففي الواقع، ربما تكون هناك حاجة قريبا إلى مستوى جديد من التدخل من حلف شمال الأطلسي (الناتو) لتأمين حالة الجمود وتجنب هزيمة أوكرانيا.

والآن، لا أحد يعلم إلى متى ستستطيع أوكرانيا الصمود وما هي إجراءات الناتو التي يمكن أن تساعدها.

وفي ظل هذه الديناميكيات، لا توجد أيّ حوافز على الإطلاق لروسيا لكي توافق على وقف إطلاق النار والذي سيؤدي فقط إلى تقويض إستراتيجيتها العسكرية بأكملها ويمنح أوكرانيا الوقت للتعافي وإعداد نفسها للقتال في وقت ما في المستقبل.

وأضاف بلاكبيرن أن القوى العظمى لم تتفق على إنهاء الحرب. ولم تعد أوكرانيا تحارب وكلاء عن روسيا، كما كانت تفعل في الفترة بين عامي 2014 و2022، لكنها تقاتل روسيا مباشرة.

ومن غير الواضح ما إذا كانت الصين يمكن أن تقنع روسيا بالتوصل إلى اتفاق، أو حتى ما إذا كان هذا في مصلحتها. وتبدو روسيا مستعدة للقتال لسنوات إلى أن تصل إلى خط مباشر مع واشنطن أو تحقق انهيار الدولة الأوكرانية.

فاليري زالوجني

كلما استمرت الحرب كلما كان هذا أفضل لروسيا

وأشار بلاكبيرن إلى أن هناك نقطة أخرى شائكة وهي ما إذا كان الغرب قادرا على تقديم ضمانة أمنية مقبولة لروسيا. فمن ناحية، عارضت موسكو بشدة عضوية أوكرانيا في حلف الناتو، وكان هدفها الرئيسي في الحرب "نزع سلاح" أوكرانيا، وهو ما يعني عدم نشر أيّ قوات تابعة لحلف الناتو أو أسلحة ثقيلة في البلاد.

ومن ناحية أخرى، كانت موسكو مستعدة للموافقة على حياد أوكرانيا إلى جانب الحصول على "ضمانات أمنية" من الناتو في مفاوضات مارس 2022.

وعلى أيّ حال، لن توافق روسيا، التي لها اليد العليا عسكريا، مطلقا على خطة كييف للسلام التي تتكون من عشر نقاط. وسوف تنتظر موسكو أن تقوم واشنطن بحثّ أوكرانيا على اتخاذ موقف مختلف يقبل شكلا من أشكال نزع السلاح والحياد، وهي نتيجة قد تؤجلها إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية.

وقد اعترف الجنرال فاليري زالوجني، قائد القوات الأوكرانية، أنه كلما استمرت الحرب كلما كان هذا أفضل لروسيا.

ويتسم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالواقعية، لكنه لن يخون مصالحه الأساسية عندما تكون الديناميكيات العسكرية في صالح روسيا.

ولا يوجد ما يدعو إلى توقع أن يدافع أيّ شخص في النظام السياسي الروسي عن موقف مختلف بشكل جذري. وأيّ تسوية في أوكرانيا تنتهي بدمجها في حلف الناتو أو حصولها على أسلحة من الحلف غير مقبولة تماما للدولة الأمنية الروسية والجيش الروسي، وكذلك بالنسبة إلى عشرات الملايين داخل روسيا الذين يؤيدون الحرب بقوة.

استحالة الحسم العسكري تفرض سلاما مؤجلا

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

تونس ونساؤها

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

لا أدري لماذا يزعجني إصدار اتحاد الكرة لبلاغ موجه للجمهور الرياضي كل مرة يجري فيها الفريق الوطني التونسي لكرة القدم مباراة دولية يقول فيه "دخول الملعب مجاني للنساء والأطفال".

لا أجادل في حسن نية أصحاب الدعوة. ولكنني أشعر أنهم من حيث لا يدرون يوجهون من خلال دعوتهم رسالة ضمنية باستنقاص المرأة.

هناك الكثير في تونس من لا يجد الرسالة صادمة على ما يبدو. من المفروض أن يسأل الجمهور اتحاد الكرة هل تحتاج المرأة إلى مجانية الدخول أكثر من الرجل كي تذهب إلى الملعب؟ وهل هي بالضرورة دون سن الرشد حتى توضع في نفس خانة الأطفال؟ ولكن لا أحد يسأل أو يستنكف.

رغم المكاسب التي حققتها المرأة فإن ثقافة التمييز ضدها منتشرة في تونس بشكل معلن أو مبطن إلى حد يشبه التطبيع مع مختلف مظاهرها. الكثير (حتى بعض النساء أنفسهن) يعتقدن أن المرأة نالت بعدُ حقوقها في تونس وزيادة. بل هناك من يرى أن المرأة اكتسحت مساحات واسعة أضحت تغمر المواقع الطبيعية للرجل.

المجتمع التونسي مازال في الكثير من الأوجه مجتمعا ذكوريا محافظا بشكل يوحي بأن هناك استعدادا للقبول ببقاء المرأة في مربع محدد لها خارج نطاق المساواة الفعلية مع الرجل

مازال المجتمع التونسي في الكثير من الأوجه مجتمعا ذكوريا محافظا بشكل يوحي بأن هناك استعدادا للقبول ببقاء المرأة في مربع محدد لها خارج نطاق المساواة الفعلية مع الرجل.

بذلت تونس منذ استقلالها سنة 1956 جهدا لا ينكره أحد على صعيد استصدار القوانين المرسخة لحقوق المرأة من بينها مجلة الأحوال الشخصية بالخصوص. وظف الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة شعبيته في هذا الاتجاه حتى لما كان المجتمع غير جاهز تماما للإصلاحات الجريئة التي أرادها ونجح في إدخالها ضمن رؤية حداثية للمجتمع.

واصلت الدولة زمن زين العابدين بن علي السير على نفس الدرب. ولكن التيارات المحافظة بدأت منذ سنوات حكمه وحتى قبلها الزحف المعاكس، وإن كان ذلك بهدوء. خرجت هذه التيارات من صمتها في ظل صعود التيارات السلفية بعد 2011 لما حاول بعض المشرعين الإسلاميين التنصيص في دستور البلاد الجديد على أن "المرأة مكملة للرجل". وفشل هؤلاء، ولكن ظلهم بقي يخيم على الأجواء من بعيد.

اضطربت صورة المرأة التونسية في الخارج تدريجيا نتيجة المطبات التي مرت بها البلاد، مما جعل تصنيف تونس حسب سلم منتدى دافوس للمساواة بين الجنسين يتدنى من المرتبة 90 سنة 2006 إلى المرتبة 124 سنة 2020 وإن كان تحسن هذا الترتيب خلال السنوات الأخيرة ليبلغ حاليا المرتبة المئة والعشرين. وهذا التصنيف وإن كان يضع تونس في المرتبة الثالثة عربيا اليوم فهو لا يتناسب وسمعتها كدولة رائدة في الدفاع عن حقوق المرأة.

تؤكد الدولة أنها لا تألو جهدا لضمان تمتع المرأة بحقوقها بدءا بتواجد الفتيات على قدم المساواة مع الذكور على مقاعد الدراسة. وتبدو البنات متشبثات بالدفاع عن فرصهن في التعليم لقناعتهن بأن ذلك أكبر ضمانة لهن للحفاظ على مكاسبهن.

وكان من اللافت تصريح وزيرة المرأة آمال موسى الشهر الماضي بأن نسبة تسجيل الفتيات في المدارس الابتدائية بلغت 99.7 في المئة فيما بلغت نسبة الطالبات 66 في المئة في الجامعات الحكومية. وتظهر نتائج التخرج كل عام من الثانويات العامة ومن الجامعات تفوّق الفتيات على أقرانهن.

معطيات تثلج الصدر، لكن هناك معطيات أخرى تبعث على الانشغال رغم كل ما أنجز، وتشير إلى حجم المفارقات التي تواجه المجتمع والدولة، ومن بينها بالخصوص استمرار الحواجز التي تمنع نساء تونس من تجسيم مكاسبهن ونتائجهن التعليمية لما يدخلن معترك الحياة.

لما تتخرج البنت من الجامعة (أو حتى عندما تقصد سوق الشغل قبل التخرج) فهي تصطدم بواقع لا يعترف بتساوي الفرص أو بتكافئها. تجد نفسها عرضة للبطالة بشكل لا يتعرض له زملاؤها الذكور عندما يطرقون أبواب سوق الشغل.

تقول الإحصائيات الرسمية إن نسبة البطالة لدى المرأة تبلغ أكثر من 21 في المئة فيما تبلغ بالنسبة إلى الرجل حوالي 13 في المئة. (النسبة الإجمالية للعاطلين عن العمل من الجنسين تقدر بـ15.6 في المئة). أما بالنسبة إلى خريجي الجامعات فتبلغ نسبة العاطلين عن العمل قرابة 15 في المئة للذكور و31 في المئة للإناث، أي أكثر من الضعف.

نسب غير منصفة للمرأة. ولكنها في الواقع تعكس عقليات سائدة تظهرها استطلاعات للرأي ومن بينها استطلاع أنجزه "الباروميتر العربي" السنة الماضية وخلاصته أن أغلبية التونسيين يعتقدون أن الرجال جديرون بأن يحظوا بالأولوية في التشغيل.

والاستعداد للتمييز ضد المرأة يشمل معظم حلقات الإنتاج. فلما تجد المرأة شغلا في القطاع الخاص فهي لا تتقاضى نفس أجر الرجل. كما تجد صعوبة في احتلال مراكز قيادية في مختلف الأنشطة الاقتصادية.

تمثل النسوة مثلا 75 في المئة من العاملين في القطاع الفلاحي. ولكن نسبة صاحبات المشاريع الفلاحية بينهن لا تتجاوز 6 في المئة.

ما زال السقف البلوري سميكا ومن أعراضه أن أصحاب المصارف غير مقتنعين بجدوى إسناد القروض لصاحبات المشاريع مثلما يسندونها للرجال.

تقول آمال موسى إن "المتخيل الاجتماعي التونسي مازال بحاجة إلى نضال كبير من أجل القضاء على الأفكار الرجعية والعقلية الذكورية التي تمجّد العنف ضد المرأة".

تحررت الألسن خلال السنوات التي خلت ولكن معها اضطربت البوصلة لدى الكثيرين وتسربت أوهام وهواجس لدى البعض توحي بأن عالم ما قبل مجلة الأحوال الشخصية من شأنه أن يوفر لهم حلولا لمشاكلهم الحقيقية والمتخيلة. وأصبح هناك مثلا من يناقش فرضية تعدد الزوجات والزواج العرفي وكأنما هي حرية حرم منها ظلما. ولولا الحظر القانوني الصارم لكان هذا النوع من الزيجات دخل ضمن الممارسات الجديدة في المجتمع.

في الأثناء تتزايد أعداد النساء اللاتي يتعرضن للعنف الذكوري بالرغم من العقوبات التي ينص عليه قانون سنة 2017 بالنسبة إلى مرتكبي هذه الجرائم. والأخطر من العنف ذاته هو تطبيع أفراد المجتمع معه، ومن بينهم ضحاياه أنفسهم. والمذهل أحيانا أن يجد العنف من يبرره ويحمل الضحية مسؤوليته بالزعم بأن الزوجة أو البنت أو الزميلة في الشغل "تجاوزت حدودها". بل هناك من يبذل جهدا خاصا في التنقيب عن الأرقام التي تدل على أن المرأة تمارس هي أيضا العنف ضد الرجل.

تونس التي ما انفكت تواجه الأزمات بأنواعها لا تحتاج إلى التمييز ضد المرأة من أجل تحسين أوضاعها بل تحتاج إلى مواصلة السعي لإعطاء المرأة المكانة التي تستحقها في عملية البناء

ليس هناك خطر داهم يهدد بنسف حقوق المرأة في تونس لكنّ هناك خطرا صامتا بأن يتعود الناس على تآكل هذه الحقوق.

محاولات تبرير العنف والتمييز ضد المرأة تستند إلى أن البلاد في أزمة. يقول البعض إن هناك "توترات مجتمعية مفهومة" تمنح الرجل أعذارا في تصرفاته غير المسؤولة. وهناك ظروف اقتصادية صعبة تجعل من الضروري إعطاء الأولوية للرجل.

ذريعة الأزمة لم يبتدعها التونسيون. فقد عرفتها ومازالت تعرفها شعوب أخرى بما فيها شعوب البلدان المتقدمة.

قالت الكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار يوما "لا يجب أن ننسى أبدا أن أزمة واحدة سياسية أو اقتصادية أو دينية تكفي لوضع حقوق المرأة موضع التشكيك".

ولكن تونس التي ما انفكت منذ سنوات تواجه الأزمات بأنواعها لا تحتاج إلى التمييز ضد المرأة من أجل تحسين أوضاعها، وذلك مهما كانت الذرائع ودواعي الالتباس.

بل هي تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى مواصلة السعي لإعطاء المرأة المكانة التي تستحقها في عملية البناء.

تلك ضرورة اقتصادية، فكل الدراسات تدل على أن عدم نيل المرأة حظها في سوق الشغل على قدم المساواة مع الرجل لا يمكن إلا أن يعرقل وتيرة التنمية في أي دولة.

وتلك أيضا ضرورة أخلاقية ومبدئية. وحقوق المرأة ليست عبئا مفروضا من الخارج يمكن التخلص منه لما يلتبس مفهوم الهوية.

كما هي مسؤولية تمليها ضرورة الوفاء لنضالات الرجال والنساء الذين آمنوا بالمساواة بين الجنسين.

والمأساة التي يمكن أن تواجه أي بلاد هي أن يتوهم بعض أهلها أن المسلك الأقوم يتمثل في تفكيك الصروح التي بناها المؤسسون الأوائل.

نساء تونس عرضة للعنف الذكوري رغم العقوبات

مهمة سفير النوايا الحسنة تحتاج إلى توضيح

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

إذا كان غضب فيلم "صمت القصور" للتونسية مفيدة التلاتلي هو الذي يقف خلف انطلاقة الممثلة هند صبري، إلى عالم الشهرة والنجومية السينمائية، والتي جعلت المنظمة الدولية فيما بعد، تختارها سفيرة النوايا الحسنة لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، فإن لمتابعي سيرة الفنانة التونسية أن يقاربوا بين ألق بطلة ذلك الشريط وصراخها في وجوه سادة ذاك القصر الذي يعشش فيه الظلم، وانسحابها اليوم، من المنصب بعد 13 عاما من هذا التكليف التشريفي.

هو انسحاب يشبه "الصمت في وجه الصمت" لدى الكثير من محبيها والمعولين على نجاعتها المعنوية وتأثيرها الرمزي في منصب هو بمثابة التكليف التشريفي من أساسه، ولن "يوقف التجويع كسلاح حرب" كما جاء في بيان استقالتها الذي قالت فيه موضحة، "لقد حاولت إيصال صوتي على أعلى مستوى في برنامج الأغذية العالمي والانضمام إلى زملائي في المطالبة باستخدام ثقل البرنامج مثلما فعل بنجاح في السابق للدعوة والضغط بقوة من أجل وقف إطلاق النار الإنساني والفوري في قطاع غزة".

وإذا كانت هند صبري، تقر بأن برنامج الأغذية العالمي نجح في السابق، فلماذا لا تعيد الكرة وتحاول من جديد، و"لها أجر واحد" بما أنها تعرف - والجميع يعرف - أن فاعليتها محدودة، ولا سلطة لديها ولا قوة تنفيذية تضغط على إرادات دولية وغايات وتعقيدات سياسية لدى الدول المؤثرة؟

موقف سفيرة النوايا الحسنة لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة بسبب استخدام أسلوب التجويع والحصار من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، أعاد إلى الأذهان مواقف لنجوم عرب قدموا استقالاتهم لأسباب مشابهة، ومن بينهم مواطنها الفنان المطرب لطفي بوشناق، الذي تخلى عن ذات المنصب الفخري الأممي الذي كلف به منذ سنوات، بسبب "صمت المنظمة أمام ما يحدث في حق المدنيين الأبرياء من الفلسطينيين".

ترى، من يستفيد من هذا "الشعور بالعجز عن القيام بالواجبات المعتادة من خلال برامج الأمم المتحدة"، بحسب وصف "سفراء الفن العربي في المحافل الدولية" من الذين سبق أن قدموا استقالاتهم بالتتابع، وخصصوا لها ندوات صحفية مع كل انتكاسة تصيب الفلسطينيين والعرب؟

أين أصداء أغاني بوشناق، الذي صدح بحنجرته للفقراء والمتعبين، ودعا المسؤولين لـ"أخذ المناصب والكراسي وترك الوطن"؟ أين أعمال دريد لحام، الدرامية الطافحة بالدفاع عن المستضعفين، والتي كتبها نهاد قلعي ومحمد الماغوط، من وقوفه إلى جانب ميليشيات حزب الله في لبنان ومن ثم تقديمه استقالته لأسباب مشابهة، وعنوانها دائما: العجز الأممي عن صد العدوان وإغاثة المنكوبين. طبعا، تختلف التقييمات والمواقف والنوازع من فنان إلى آخر، وتتأرجح شعبية كل منهم في بلاده بحسب مواقفه مما يستجد من أحداث، إلا أن لا أحد ينكر القوة الناعمة التي يمثلها الفن والفنانون في التأثير والتصدي للحالات الإنسانية.

قد يساند هند صبري زملاء لها في الفن كالسوري جمال سليمان، الذي سبق أن اتخذ مثل موقفها وتخلى عن هذا المنصب الذي لا يتقاضى عليه أصحابه أجرا، وعبر عن تضامنه معها قائلا "كل إنسان حر بمواقفه وتقديراته وفهمه للأمور، والتاريخ يكتب حسب خيارات كل شخص والمساهمة المتواضعة أفضل من لا شيء".

هذه "المساهمة المتواضعة" هي ما يأمله المنكوبون وينتظره الناس من سفراء الأمم المتحدة للنوايا الحسنة على غرار النجمة أنجلينا جولي، التي تفقدت اللاجئين على الحدود الليبية – التونسية عام 2011، وكانت زيارتها بمثابة هدية سقطت من السماء على قلوب المنكوبين الذين استفادوا من المساعدات المصاحبة، ولكن السؤال الذي يطرح: من هو النجم السفير وما هي المنطقة والحرب التي قدم بشأنها؟.. ذلك يندرج في ذمة ومصداقية الأمم المتحدة في تقديرها لحجم الكوارث الإنسانية، ومدى التسريع في الإغاثة والمساعدة.

وقبل أنجلينا جولي، ومعها وبعدها في العمل الطوعي الأممي، كانت النجمة الإيطالية صوفيا لورين، ومصمم الأزياء جورجيو أرماني، والقائمة تطول، ولكن، لماذا لا نسمع كثيرا عن استقالات متكررة عن هذا المنصب لنجوم عالميين، ما عدا العرب، وفي المسألة الفلسطينية بالتحديد؟

هذا السؤال بدوره، هو في ذمة الأمم المتحدة، لكن النسج على منوال المظلومية التاريخية في ما يخص القضية الفلسطينية يبقى مبالغا فيه أحيانا لدى بعض منتقدي هذه المبادرات السلبية الخالية من الفعل والأمل وتوقع الإيجابيات، وإلا لانطبق علينا هجاء الحطيئة في قوله "دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي".

أقل التقديرات والاعترافات تشير إلى أن سفراء النوايا الحسنة هم مجموعة من الشخصيات العامة الأكثر تأثيرا وشهرة والذين يوفرون الدعم للمفوضية في كل ركن من أركان العالم. وهم يسخرون نفوذهم خدمة لقضايا اللاجئين والأشخاص الذين تعنى بهم المفوضية ويظهرون تفانيا لا مثيل له.. هذا ما يبدو لنا على أقل تقدير.. ومن منا لا يحب تقديم المساعدة ويسعى إليها؟

وبالعودة إلى الفنانة هند صبري، التي يسجل لها التاريخ مواقف مشرفة داخل المنصب الأممي وخارجه، وفي دعم القضية الفلسطينية وغيرها كما يظهر ذلك في سجل نشاطاتها على وسائل التواصل، فإن ما يحتاجه سكان غزة اليوم، هو المساعدة ولا شيء غير المساعدة وبأي طريقة، أما تسجيل المواقف وإصدار البيانات فليس وقته. سكان قطاع غزة الآن يحتاجون إلى الفعل وليس إلى القول، وجل ما نخشاه أن يركن النجوم العرب من سفراء النوايا الحسنة إلى الاستعراضات، وكسب المزيد من النجومية عبر المواقف شبه البطولية أو ربما محاولة استردادها كما فعل السوري دريد لحام حين فقد شعبيته في الداخل.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

الإحلال والاستبدال في ساحات الادّعاء الثوري لإيران

علي الصراف
كاتب عراقي

لدى الحديث عن سلطة بديلة لحركة حماس في غزة، توافق الجميع، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، على أنه لن يكون من المقبول أن تأتي سلطة جديدة إلى القطاع على ظهور الدبابات الإسرائيلية. سلطة الرئيس محمود عباس نفسها، رفضت العرض، لأن الأمر سيكون عارا لا يُمحى!

الميليشيات الحاكمة في العراق لا تحمل على أكتافها شيئا، إلا هذا العار. وتعرف أن الذين حملوها على دباباتهم، يعرفون أنها عار على العار، ليس لهذا السبب وحده، بل لأنهم يعرفون دركها السياسي وسافلها الثقافي ومنزلة أدواتها ولصوصيتها وغير ذلك مما يعد ولا يحصى.

الحكومة لا تملك من أمرها شيئا فهي تندد بالهجمات التي تشنها بعض الميليشيات لأنها تعرف أين تكمن قدرات الاحتلال وتعرف أن القواعد العسكرية الأميركية ليست سوى رمز لتلك القدرات

كما لا يخفى أنها مأمور لآمر، وأنها تلعب لعبتها في الفراغ لخدمة أغراض فارغة أيضا، وذلك طالما أن المثل بينهما ينطبق على قول القائل "إحنا ولد الكريّة (القرية)، واحدنا يعرف أخيّه". حتى لا تعود تعرف ما إذا كان عليك أن تضحك أم تبكي كلما أطلق "الأخ" التهديدات على "أخيه"، أو كلما حمل صواريخه المحشوة بفراغ المعنى، لكي يتم إطلاقها على القواعد الأميركية. من ثم، لا تعرف كيف جاز أن "تعلو العين على الحاجب".

ولو أن السفيرة الأميركية في بغداد نظرت في عين واحدهم، لكان يكفيها أن ترنو ببصرها إلى البلاط، ليفهم "الأخ" مكانه في المعادلة.

ولكن، وحيث أن المعرفة متوفرة، كلٌ بالآخر، فإن الولايات المتحدة تتفهم حاجة "الولي الفقيه" وحرسه الثوري، لممارسة الادّعاءات، بوصفها جزءا من "عدّة الشغل". كما تتفهم قذائف غلمانه، وتتعامل معها باهتمام! وترد عليها برشاقة مَنْ يرتدي قفازا من حرير، وذلك كجزء من فن "إدارة اللعبة" وترتيب نتائجها، بحيث تُرضي وتستجيب لاحتياجات الطرفين.

حملتهم الولايات المتحدة على دباباتها، لأجل ترتيب الضمانات والتعاقدات الأمنية والسياسية والاقتصادية التي تُبقي العراق خاضعا لاحتلال، يبدو مخمليا من الخارج، ولكن يده خشنة على الذين وقعوا ضحية للاحتلال. وتلك اليد، ذات الأظافر الحديدية، هي تلك الميليشيات بالذات. وظيفتها أن تضمن الضمانات، لتضمن لنفسها، في المقابل، ما تشاء من النفوذ، وما تشاء من "غاياته"، ومنها النهب المنظم لموارد البلاد.

ومثلما أن الولايات المتحدة ترد أو تصمت، حسب احتياجات ضبط الإيقاع، فإنها تعلم أن لكل لعبة ملعبا. حتى أصبحت "الساحة العراقية – السورية" هي الساحة المسموح لميليشيات الولاء لإيران أن تتحرش بقواتها هناك. ليبدو الرد الأميركي المحدود مؤشرا لنوع من التفاهم بين الطرفين على أنه عملية تنفيس متبادلة. ينفث الميليشياويون من خلالها ادّعاءاتهم الثورية، وتنفث الهيمنة الأميركية على العراق تستقطب المشاعر التحررية الطبيعية، فقد صار من المفيد أن تتم سرقة هذه الدعوات لكي يؤدي أدوارها راكبو الدبابة بالذات، فلا يفلت من أيديهم الزمام. وحيث أن القضية الفلسطينية، عصب حساس في العراق كما في غيره، فمن هم الذين يمكن أن يتمثلوا مشاعرها ومواقفها، أفضل من أولئك الذين يعرفون موضعهم على البلاط!

وهذا هو نفسه الدور الذي يلعبه حزب الله في لبنان. فهو يلعب لعبة المناوشات، ولكنه منضبط!

ولا تستطيع الولايات المتحدة، إذا شاء لها التمني، أن تتمنى أفضل من ميليشيات تحل وتستبدل، وتمارس الانضباط.

الولايات المتحدة تأكيدات لاستمرار الحاجة إلى بقائها هناك.

مفهوم أيضا أن الحكومة في بغداد لا تملك من أمرها شيئا. فهي تندد بالهجمات التي تشنها بعض الميليشيات، لأنها تعرف أين تكمن قدرات الاحتلال وما هي دباباته الحقيقية. وتعرف أن القواعد العسكرية الأميركية ليست سوى رمز لتلك القدرات. وهي لا تفعل شيئا لتلك الميليشيات، في نوع من التأكيد الضمني على أن الواقع السريالي القائم، بين خلائط الأدوار والجماعات، يسمح بمسرحيات من هذا النوع. يتحول راكب الدبابة إلى عدو لسائقها. وكلاهما يصل إلى الهدف المنشود. واحد يثير ضجيجا ثوريا. والآخر يتساهل معه على اعتبار أنه غوغاء مفيد، لئلا تظهر أطراف، من خارج اللعبة، تقصد ما تقول.

"الإحلال والاستبدال"، أمر جرت ممارسته في العراق لضمان الاستقرار. فأيام كانت هناك مقاومة مسلحة للقوات الأميركية، صار من الضروري أن تظهر "مقاومة مسلحة" (شريفة)، لتحل محلها. وحيث أن الدعوات إلى مواجهة المنضبط الحقيقي هو إيران. أو قل إنها مايسترو الانضباط على جميع الجبهات. أولا، لتقول إنها هي الطرف الذي يجب الالتفات إليه في إدارة المساومات. وثانيا، لأن مشروعها الذي فاز بنفوذه في ظل الدبابات الأميركية، وانطلاقا من ركوبها في العراق، فاز بكل ما فاز به بفضل ما تم التوافق عليه من ضمانات وترتيبات. متنافسان، ولكن من دون أن يلغي أحدهما الآخر.

لم يكن لإيران أن تحقق نفوذا على العراق، لولا ركوب تلك الدبابات. وتاليا في سوريا، ومنها إلى لبنان واليمن. والولايات المتحدة التي وقفت على ضفاف الهزيمة في العراق، بعد أكثر من خمسة آلاف قتيل ونحو 50 ألف جريح في علميات المقاومة (قبل أن تظهر "الشريفة")، ما كان لها أن تحافظ على وجودها في العراق، ولا أن تمده إلى سوريا، أو أن تصبح عاملا معطلا أو معرقلا في لبنان واليمن، لولا أنها اختارت الانضباط ردا على الانضباط!

قصارى القول، إن ما يبدو واقعا سرياليا، تلتبس فيه الأدوار والمشاهد، هو في حقيقة أمره، ترتيب يعرف الطرفان حدودهما فيه. فلا يطغى أحد على "حقوق" أحد.

وبينما تبدو مزاعم الميليشيات ومناوشاتها مثيرة للصداع، فإن واشنطن وطهران تضبطان الإيقاع، من دون الحاجة إلى باراسيتامول.

فالإحلال والاستبدال، يؤدي دوره، على خير ما يرام. والمسرحية، حتى وإن بدت سخيفة، وحتى لو بدا ممثلوها تافهين للغاية، إلا أنها تحظى بمشاهدة معقولة، وتشغل مساحة في نشرات الأخبار. وتوحي بأن "المقاومة الشريفة" شريفة فعلا، بينما يكللها العار، حتى وهي تحاول أن تغطيه.

ليس من المعقول، من وجهة نظر الشرق والغرب والشمال والجنوب، أن تأتي سلطة إلى غزة على ظهور الدبابات الإسرائيلية. ولكن كان من المعقول تماما، أن تركب ميليشيات طهران تلك الدبابات في الطريق إلى بغداد.

السفيرة ألينا رومانوسكي، هل يسعها أن تقول للغلمان، وهي في بغداد، شيئا أفضل من "إحنا ولد الكريّة..."؟

مايسترو الانضباط على جميع الجبهات

فلسطين الأوروبية واغتراب حماس

د. نظام صلاحات
كاتب فلسطيني

ما لفت الأنظار حقاً في العدوان الإسرائيلي على غزة هو تحول القضية الفلسطينية إلى قضية عالمية ليس فقط باعتبارها قضية إنسانية، بل أكثر باعتبارها قضية تحررية تقدمية، وذلك على الرغم من أن من يمثل هذه القضية في هذه المجابهة على المستويين العسكري والسياسي هي حركة حماس الإسلامية والمدعومة في مقاومتها للاحتلال من كافة أطياف الشعب الفلسطيني. فلماذا تم دعم فلسطين في المجتمعات الغربية وفي نفس الوقت تم إسقاط المقاومة الإسلامية وفكرها ورموزها من صورة فلسطين في المخيال الغربي؟

صحيح أن فظائع الحرب التي لا يطيق مشهدها الإنسان السوي قد استفزت – وبشكل فطري – المجتمعات الغربية قبل الشرقية، تلك المجتمعات التي كتمت عنها الرواية الحقيقية، وأخفي عنها لزمن طويل الوجه البشع للصهيونية الكولونيالية التي تقوم بعملية تطهير عرقي منظمة داخل الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت ستار الدولة المتطورة المتنورة بنور الحضارة الغربية وقيمها الإنسانية.

منذ انتفاضة الأقصى عام 2000 قدمت إسرائيل نفسها على أنها تواجه جزءاً مما يسمى "الإرهاب الإسلامي" الممتدة جذوره في العالم العربي، باعتباره نقيضاً طبيعياً للغرب بل وتهديداً له ولقيمه. وفي عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، ومنذ لحظة ما يسمى بـ"استرداد المبادرة" بعد حوالي ثلاثة أيام من هذا التاريخ والتي تمثلت بحملة الإبادة الوحشية على القطاع، ركنت إسرائيل إلى أن حملة الإبادة تلك – والتي كان واضحا منذ اللحظة الأولى أنها تفتقر إلى منطق عسكري مقبول – ستستقبل باللامبالاة إجمالاً من قبل المجتمعات الغربية، أو في أحسن الأحوال بقليل من المبالاة لدى تلك المجتمعات خاصة في ظل توقعات أن تنحصر ردة الفعل لدى الأقليات الإسلامية المهاجرة التي تعتبر هامشية ومرفوضة إجمالاً من تلك المجتمعات في إطار ما يعرف بـ"الإسلاموفوبيا".

السبب في ذلك هو أنه تم تصنيع الرواية المجهزة للاستهلاك الغربي من خلال حشو كلمة "داعش" وإقرانها بـ"حماس" منذ اللحظة الأولى للإعداد للعدوان وتنفيذه، حيث أن كلمة داعش هي كلمة السر التي تصيب ردة الفعل الغربية الممكنة بمقتل، حيث بدأت الماكينة الإعلامية الإسرائيلية والغربية وبمشاركة رئيس الولايات المتحدة وبعض زعماء الغرب (رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ومفوضة الاتحاد الأوروبي أرسولا فون دير لاين) بتخليق متلازمة "حماس – داعش" في خطاب الحرب، وذلك بغية تحشيد المجتمعات الغربية خلف الحرب غير العادلة وغير الأخلاقية بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

هذا الخطاب الجديد المخلّق كان هدفه القريب تبرير الغطاء السياسي والعسكري الذي قدمته تلك الدول لإسرائيل من ناحية، ولكن هدفه البعيد كان تنفيذ النكبة الجديدة بترحيل سكان القطاع تمهيدا لترحيل سكان الضفة الغربية بواسطة ميليشيات المستوطنين الإرهابية وبدعم الجيش الإسرائيلي.

أما في فلسطين نفسها، وفي العالم العربي إجمالاً، فقد انبنى العدوان على افتراض انقسام الخطاب والسياسة بين العلماني – القومي الحاكم والإسلامي المعارض بحكم ما شهده العالم العربي من ويلات الربيع العربي التي كان هذا الانقسام هو ديدنها، والذي بالمناسبة لم تكن دوائر صنع القرار الغربية بعيدة عن إدارته وتوجيهه منذ بداياته من خلال تغذية طرفيه في وقت واحد سواء في حرب العراق عام 2003، وانقلاب حماس على السلطة الفلسطينية العلمانية في غزة عام 2007، ومن ثم انفلاته بشكل سافر عام 2011 في الربيع العربي، وما تلاه من مسلسل دموي مزق العالم العربي من مغربه إلى مشرقه، واستمراره حتى 7 أكتوبر، موعد الحرب التصفوية ضد الفلسطينيين وقضيتهم.

بهذين البعدين، اللذين يقع الإسلام السياسي العربي – بما فيه حماس – في مركزهما، تأسست فرضية الحرب اللاأخلاقية بستار أخلاقي وهو الحرب على داعش و"الإرهاب الإسلامي" ضد إسرائيل والغرب، بافتراض قلة مبالاة المجتمعات الغربية من جهة وصمت دول عربية من جهة ثانية.

ومن أجل منح العدوان صبغته المنطقية تم اختلاق وتركيب رواية داعشية تقليدية لهجوم حماس على ما يعرف بمستوطنات الغلاف في إسرائيل تحتوي على كل العدة الداعشية المعروفة من تقطيع الرؤوس والاغتصاب وحرق الأطفال.

لكن ما حدث أن إسرائيل وأصحاب القصة الداعشية قد سقطوا في حبائل روايتهم التي لم تصدقها المجتمعات الغربية التي سرعان ما تفاعلت مع المشهد الفلسطيني بطريقة غير منتظرة.

صحيح أن حماس والإسلام السياسي عموماً لا يظهران في المجتمعات الغربية بصورة إيجابية، إن لم يظهرا بصورة سلبية قاتمة في المجتمعات الغربية على اختلاف تنوعات تلك المجتمعات بين ما هو سياسي أو أيديولوجي أو ثقافي، وفي نفس الوقت، مرة أخرى على الرغم من كل تناقضات المجتمعات الغربية، فقد تم التفاعل مع القضية الفلسطينية كقضية إنسانية عادلة حان الوقت لحلها من جذورها، وإرساء السلام والحماية للفلسطينيين من إبادتهم أو ترحيلهم.

إذا كانت قضية فلسطين بالنسبة إلى المجتمعات الغربية الجديدة هي قضية حقوق إنسان وتقرير مصير قومي وقضية مساواة فهل يرفض المخيال الغربي أن يشرك المقاومة الإسلامية ورموزها ومصطلحاتها في هذه القيم؟

وهنا قدمت القضية نفسها كموضوع وليس من يمثلها أو يقودها في المعركة.

وليس أدل على ذلك من أن رمزين أساسيين للقضية الفلسطينية تم رفعهما في المظاهرات والاحتجاجات العارمة هما العلم الفلسطيني والكوفية الفلسطينية السمراء وهذان الرمزان عادة ما يمثلان القضية الفلسطينية حتى قبل ظهور حماس وخطابها ذي الطابع الإسلامي الجهادي والذي سعت إسرائيل لإظهاره بصورة داعشية كما أسلفنا.

لم تظهر رموز حماس أو شخوصها أو هتافاتها، بل إن صورة المسجد الأقصى المقترنة بالقضية الفلسطينية عادة لم تظهر في تلك المظاهرات والاحتجاجات على الرغم من أن الحرب الحالية تحمل مسمى طوفان الأقصى، وعلى الرغم من أن انتهاكات اليهود المتطرفين للمسجد الأقصى المبارك كانت على الدوام من المحركات الرئيسية لثورات الشعب الفلسطيني، فإن تلخيص قضية فلسطين بهذين الرمزين (العلم والكوفية) واللذين ظهرا في فترة نهوض الحركة الوطنية الفلسطينية العلمانية في خمسينات وستينات القرن الماضي يحملان ضمنا معنى تجاوز الجانب الديني الإسلامي من القضية الفلسطينية.

لكن ما هو السبب؟ هل لأن تلك المجتمعات الرافضة لاستمرار الاحتلال والمذابح بحق الفلسطينيين ترى في القضية الفلسطينية مسألة قومية أعمق من التمثلات الدينية؟ أم أن تلك المجتمعات منفصلة فعلا عن هذا التمثل الديني بقيمها ومعتقداتها التحررية؟ بمعنى إذا كانت قضية فلسطين بالنسبة إلى المجتمعات الغربية الجديدة هي قضية حقوق إنسان، تقرير مصير قومي، وقضية مساواة، فهل يرفض المخيال الغربي أن يشرك المقاومة الإسلامية ورموزها ومصطلحاتها في هذه القيم؟ هذا السؤال الذي أنهي به هذه المقالة هو موضوع بحثي بحد ذاته بحاجة إلى دراسة خطاب الإسلام السياسي في الغرب ومعرفة أسباب اغتراب هذا الخطاب عن القيم الغربية التحررية وإن كانت المقاومة الإسلامية في فلسطين وربما في أماكن أخرى تحمل هذه المعاني التحررية دون أن تكون قادرة على اختراق الوعي الجمعي الغربي.

قضية أعمق من التمثلات الدينية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

توسيع مسارات المترو يجسد طفرة البنية التحتية في دبي

الحكومة تطلق أكبر مشروع في قطاع النقل العام في الإمارة

نظرة ثاقبة إلى المستقبل

انتقلت مشاريع البنية التحتية في دبي إلى مرحلة جديدة بعد أن تم إطلاق أكبر مشروع للنقل العام في الإمارة يتمثل في توسيع مسار المترو، والذي تراهن عليه الحكومة لتعزيز القطاع وفق أعلى المعايير الدولية بما يدعم طريق التنمية الاقتصادية الشاملة.

دبي - اعتبر خبراء ومسؤولون إماراتيون أن إطلاق مسار الخط الأزرق الجديد لمترو دبي يمنح زخما كبيرا لمسيرة التنمية في الإمارة ويعكس الطفرة التي بلغتها البنية التحتية وخاصة في ما يتعلق بقطاع النقل العام.

وأطلق حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد الجمعة مشروع خط جديد للمترو بطول ثلاثين كيلومترا بتكلفة تقدر بنحو 18 مليار درهم (5 مليارات دولار).

الشيخ محمد بن راشد

الخط الأزرق سوف يشمل مناطق تضم نحو مليون نسمة

ويأتي المشروع تنفيذا للخطة الشاملة التي وضعتها هيئة الطرق والمواصلات لتوفير أنظمة نقل جماعي تشمل خطوطا للمترو والترام وأخرى للحافلات والنقل البحري، وتحقيق التكامل بين مختلف أنظمة المواصلات.

وتسارع الإمارة التي استضافت معرض أكسبو قبل عامين إلى تعزيز بنيتها التحتية وسط تزايد إقبال الأجانب على العمل والعيش بها، ما ساهم في ارتفاع أسعار ومبيعات العقارات بصورة حادة خلال العامين الماضيين.

وسيتم طرح مناقصة المشروع الذي من المقرر أن يضم 78 محطة خلال العام الجاري، على أن تبدأ عمليات حفر الأنفاق الخاصة به في 2025، ويُتوقع بدء التشغيل الرسمي له في 2029.

وقال الشيخ محمد بن راشد في تغريدة على منصة إكس إن "المشروع يعد الأكبر في قطاع النقل العام في دبي وسيشمل مناطق تضم نحو مليون نسمة".

وأشار إلى أن نصف طول المسار سيكون تحت الأرض، وسيمر عبر مناطق حيوية مثل مرسى خور دبي وفيستيفال سيتي والمدينة العالمية والراشدية والورقاء ومناطق حضرية أخرى.

وسيتضمن المشروع معبرا للقطار يمر فوق خور دبي بطول 1.3 كيلومتر وأكبر محطة نفقية انتقالية في شبكة مترو دبي.

كما سيحتوي على محطة انتقالية للربط مع شبكة المترو الحالية، ومحطة أيقونية في منطقة مرسى خور دبي.

ووفق رسم توضيحي للمشروع، فمن المتوقع أن ينقل الخط الجديد حوالي 320 ألف راكب يوميا.

وأشار الشيخ محمد إلى أن ملياري شخص استخدموا مترو دبي منذ إطلاقه في عام 2009. وقال إن "مليارات من البشر سيستخدمونه لعقود قادمة".

ومع انضمام مسار الخط الأزرق، سيصل طول شبكة مترو دبي إلى حوالي 131 كيلومترا، وتضم 78 محطة و168 قطارا.

ويندرج تنفيذ المشروع في سياق الرؤية الإستراتيجية لحكومة دبي لتحقيق النمو المستدام في الإمارة وتطوير بنى تحتية وخدمية عالمية المستوى تلبي متطلبات النمو المستمر لمدينة المستقبل.

وفضلا عن ذلك، فإنه يهدف إلى تحقيق توجهات دولة الإمارات ضمن سياق العام للتنمية وذلك للاستعداد للسنوات الخمسين المقبلة.

ومترو دبي هو عبارة عن شبكة سكك حديد سريعة لنقل الأفراد وتشغله شركة سيركو البريطانية، ويعمل كل من الخط الأحمر والخط الأخضر للمترو بشكل كامل.

ويمتد الخطان تحت الأرض في وسط المدينة وعلى جسور مرتفعة في أماكن أخرى، وكل القطارات المستخدمة تعمل بشكل آلي، ومجهزة بنظام تكييف، وتحتوي على أبواب زجاجية تفصل بين سكة القطار ومقصورة من أجل سلامة الركاب.

وقامت شركة إيداس بأعمال التصميم لمحطات المترو وعددها 46، بالإضافة إلى مستودعين ومركزين للتحكم التشغيلي، بينما تولت شركة الغرير للاستثمار القيام بأعمال البناء.

> **5**
> **مليارات دولار تكلفة الخط الأزرق لمترو دبي، الذي سيدخل الخدمة رسميا في عام 2029**

وكانت حكومة دبي قد دشنت قبل ثلاث سنوات التشغيل الرسمي لمسار 2020، الذي يمتد من محطة جبل علي على الخط الأحمر إلى محطة إكسبو، بطول 15 كيلومترا.

ويضم المسار سبع محطات، وقد تم تشييده بتكلفة بلغت ثلاثة مليارات دولار، وتم افتتاح المسار للجمهور في شهر سبتمبر من ذلك العام.

ووفقا للدراسات التي أعدتها الهيئة، تُقدَّر الطاقة الاستيعابية لمسار 2020 بنحو 46 ألف راكب في الساعة في الاتجاهين.

ووصل عدد مستخدمي مسار 2020 إلى نحو 125 ألف راكب يوميا على أن يرتفع إلى قرابة 275 ألف راكب يوميا بحلول عام 2030.

ودبي التي تسعى إلى جمع 315 مليون دولار من طرح حصة من الشركة المشغلة لسيارات الأجرة لديها، نما اقتصادها خلال النصف الأول من العام الجاري بنسبة 3.2 في المئة بدعم مباشر من قطاع النقل والتخزين عموما، والنقل الجوي خصوصا.

وتضم الإمارة، التي يزورها نحو 15 مليون سائح سنويا، شبكة مواصلات متطورة تتسارع فيها الابتكارات، التي تقوم على تحويل أفكار، كانت بمثابة حلم في الماضي، إلى حقيقة في المستقبل القريب.

وعلى رأس هذه المشاريع الواعدة قطار هايبرلوب، والذي من المفترض أن يكون قادرا لدى تشغيله في عام 2027 على نقل الركاب، في 12 دقيقة، من دبي إلى أبوظبي على بعد نحو 160 كيلومترا.

وفي يناير الماضي أطلقت حكومة دبي خطة اقتصادية واعدة من أجل مضاعفة حجم الناتج المحلي الإجمالي للإمارة في غضون عشر سنوات من الآن.

وتبلغ قيمة الخطة حوالي 32 تريليون درهم (8.7 تريليون دولار). وتتضمن أجندة دبي الاقتصادية "دي 33" التي تشمل 100 مشروع تحولي مستقبلي.

ومطلع الشهر الجاري، اعتمدت حكومة دبي ميزانية عامة للسنوات الثلاث المقبلة بإجمالي نفقات قدرها 246.6 مليار درهم (67.14 مليار دولار).

وتقدر نفقات ميزانية عام 2024 وحدها بنحو 79.1 مليار درهم (21.5 مليار دولار) والإيرادات العامة بنحو 90.6 مليار درهم (24.7 مليار دولار).

وذكر المكتب الإعلامي للحكومة حينها أنه سيتم تخصيص 23.2 مليار دولار من الإيرادات المقدرة للميزانية، والباقي المقدر بنحو 1.5 مليار دولار للاحتياطي العام.

وقال مدير عام دائرة المالية بالحكومة عبدالرحمن آل صالح إن المتوقع "تحقيق فائض تشغيلي يصل إلى 3.3 في المئة من إجمالي الناتج المحلي، خلال العمل بالخطة المالية 2024 – 2026، في سبيل إرساء قواعد الاستدامة المالية للإمارة".

وأكد أن الحكومة ملتزمة بتنفيذ "سياسات مالية منضبطة"، وأن ذلك أدى إلى إنشاء احتياطي عام من المقرر أن يبلغ حوالي 5.6 مليار دولار بحسب ما هو مخطط.

وتعافى اقتصاد دبي بسرعة من الجائحة، حيث نما بواقع 4.4 في المئة العام الماضي وبقيمة إجمالية قدرها 112.7 مليار دولار، وفق البيانات الرسمية.

الأردن أمام حتمية إقرار قانون جديد لتحفيز الطاقة البديلة

عمّان - أقرت الحكومة الأردنية بضرورة اعتماد خطط أكثر تحفيزا خلال المرحلة القادمة لزيادة إنتاج الكهرباء من الطاقة المستدامة لتنويع مزيج الطاقة بما ينسجم مع الدعوات العالمية للإسراع في التحول النظيف.

وتراهن عمّان على تحسين ظروف العمل في هذا القطاع، وسط ضغوط من أوساط الخبراء للإسراع في إقرار قانون جديد بعدما أثبت القانون السابق أنه لم يضف نتائج واضحة.

ومنذ فترة تدفع أوساط اقتصادية محلية باتجاه حث السلطات على القطع مع السياسة الحالية في تنمية قطاع الطاقة المتجددة حتى تكون أكثر جذبا للاستثمارات لزيادة المشاريع في القطاع.

وقال وزير الطاقة صالح الخرابشة خلال ترؤسه اجتماع مجلس الشراكة في مجال الطاقة الخميس الماضي إن "المرحلة الحالية تتطلب إصدار تشريع جديد يواكب التطورات والتغيرات المتسارعة الحاصلة في مجال الطاقة المتجددة".

وأوضح أن التشريع الجديد يجب أن يتواءم مع المستجدات التي يشهدها القطاع والنظرة المستقبلية وأهداف رؤية التحديث الاقتصادي، في تطبيق مبادئ الاستدامة على النمو الاقتصادي وزيادة الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة.

وأشار في كلمة بالاجتماع أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى أن هذه الخطوة أصبحت أمرا ملحا في ظل ارتفاع فاتورة الطاقة في البلاد.

ويتجه البلد الذي يعتمد بشكل كبير على المساعدات الدولية لتنمية اقتصاده الهش لزيادة حصة الطاقة من المصادر المتجددة إلى النصف بنهاية العقد الحالي، مقارنة مع واحد في المئة في عام 2014.

وتطمح الحكومة إلى زيادة نسبة الكهرباء المولدة من مصادر الطاقة المستدامة للوصول إلى أكثر من 50 في المئة بحلول 2030، في إطار سياسة الاعتماد على الذات وتعزيز المصادر المحلية من الطاقة.

صالح الخرابشة

المرحلة الحالية تتطلب مواكبة التغيرات المتسارعة

وتعتبر مشكلة الطاقة بالبلاد أحد أبرز التحديات الأساسية التي تواجه الاقتصاد، إذ تبلغ فاتورتها في المتوسط 6.4 مليار دولار سنويا، وهي في ارتفاع مستمر مع الزيادة الاضطرارية في عدد السكان واحتياجات المنشآت والمصانع للكهرباء والمشتقات النفطية.

ويشكل بند الطاقة في الموازنة السنوية من أكبر هواجس الحكومة بسبب كلفة الاستيراد المرتفعة، وأثرها على عجز الميزان التجاري وارتفاع أسعار السلع.

وتعكف وزارة الطاقة على مراجعة التشريعات الناظمة لعمل القطاع لمواكبة أفضل الممارسات العالمية، بما فيها تطوير قانون الطاقة المتجددة وترشيد الطاقة الصادر في 2012 بصورة تضمن المحافظة على الريادة والإنجازات التي حققها القطاع.

الديون الخضراء تنمو بوتيرة متسارعة في منطقة الخليج

الرياض - رصد خبراء نموا متسارعا في إصدارات السندات الخضراء في الخليج العربي خلال هذا العام، ما يؤكد اهتمام حكومات المنطقة بتنمية المشاريع البيئية أكثر من أي وقت مضى.

وقبيل انطلاق مؤتمر المناخ (كوب28) الأسبوع المقبل في دبي، أظهرت بيانات حديثة أن دول الخليج جمعت مبلغا قياسيا من الديون الخضراء في 2023، والتي أصدرتها جهات في كل من السعودية والإمارات.

ووفقا للبيانات التي جمعتها وكالة بلومبرغ، فقد وصل حجم الإصدارات إلى نحو 14.6 مليار دولار منذ بداية العام حتى الآن، وجاءت الأغلبية من الإمارات.

كما أن جزءا كبيرا من الإصدارات هو عبارة عن سندات متعددة الشرائح بقيمة 5.5 مليار دولار من صندوق الاستثمارات العامة السعودي (صندوق الثروة) أصدرها خلال فبراير الماضي.

وتأتي القفزة في مبيعات السندات تزامنا مع اتجاه حكومات الخليج، التي تعتمد إلى حد كبير على عوائد النفط، إلى تحسين أوراق اعتمادها الخضراء قبل قمة المناخ المرتقبة.

وفي حين أن المبلغ الذي تم جمعه يعتبر ضئيلا مقارنة بالإصدارات في أوروبا، إلا أنه أكثر من ضعف ما تم بيعه في المنطقة خلال العام الماضي.

وقال خالد درويش، رئيس أسواق الديون الرأسمالية في بنك أتش أس.بي.سي بمنطقة وسط وشرق أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، لبلومبرغ إن "الكثير من المصدرين سرعوا أطر تمويل تراعي المعايير البيئية والاجتماعية والحوكمة".

> **14.5**
> **مليار دولار حجم إصدارات السندات البيئية خلال 2023 أغلبها من السعودية والإمارات**

وأضاف "جاء ذلك نظرا لزيادة التركيز في المنطقة على أجندة تحول الطاقة وتزامنا مع انعقاد مؤتمر كوب28 في الإمارات".

وكانت الإمارات أول دولة في الخليج تعلن عن هدفها للوصول إلى صافي انبعاثات كربونية صفرية بحلول 2050، كما تستهدف إنتاج 30 في المئة من طاقتها من مصادر الطاقة البديلة والنووية بحلول نهاية العقد الحالية.

ويرى سيرجي ديرغاتشيف، رئيس ديون شركات الأسواق الناشئة بمؤسسة يونيون إنفستمنت برايفت فوندس، ومقرها فرانكفورت، أن رغم المجهودات المبذولة في تنويع الطاقة بالاعتماد على المصادر المتجددة، لا تزال هيمنة النفط والغاز مستمرة على دول الخليج.

مد بصرك وانظر إلى أفق التحول

الإمارات تعتزم زيادة صادرات خام مربان مطلع 2024

أبوظبي - ذكرت بيانات ومتعاملون الجمعة أن الإمارات ستزيد من صادرات خام مربان، وهو الخام الرئيسي لأبوظبي، في أوائل عام 2024 مع بدء تفويض جديد لتحالف أوبك+ وتحويل براميل النفط إلى السوق العالمية بسبب أعمال صيانة في المصافي.

وسيعزز ذلك الإنتاج الزائد لأنواع أخرى من النفط الخام الخفيف الحلو، بما في ذلك من نيجيريا وأنغولا العضوين في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) ودول غير أعضاء مثل الولايات المتحدة والبرازيل.

وتؤثر هذه العوامل على أسعار الخامين القياسيين برنت وغرب تكساس الوسيط مما يضغط على سعر خام مربان في المعاملات الفورية.

وقال مصدر تجاري مقيم في سنغافورة، طلب عدم الكشف عن هويته، لوكالة رويترز "تتوقع السوق إمدادات أكبر من خام مربان العام المقبل". ولم ترد شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) بعد على طلب للتعليق.

ومن المنتظر أن يرتفع مستوى الأساس لإنتاج الإمارات بموجب اتفاقات أوبك+ بمقدار 200 ألف برميل يوميا ليصل إلى 3.2 مليون برميل يوميا في يناير المقبل.

وفي الوقت نفسه تعني أعمال الصيانة في مصفاة الرويس الإماراتية، التي تبلغ طاقتها الإنتاجية 837 ألف برميل يوميا، تراجع الطلب على الخام محليا.

ومن المقرر أن يعقد تحالف أوبك+ اجتماعا وزاريا الخميس المقبل إذ تخطط أنغولا ونيجيريا للضغط من أجل زيادة الإنتاج.

وتعاني إمدادات النفط حاليا من عجز، لكن وكالة الطاقة الدولية تتوقع أن يتحول ذلك إلى فائض طفيف في عام 2024 حتى لو مددت الدول الأعضاء في أوبك+ التخفيضات في العام المقبل.

وأظهرت بيانات رويترز تراجع العلاوات الفورية لخام مربان تحميل يناير إلى أدنى مستوياتها في ستة أشهر عند 1.4 دولار للبرميل فوق أسعار دبي الخميس الماضي، ما يعني أن قيمته أقل من أسعار خامي عمان ودبي اللذين عادة ما يكونان أرخص من خام أبوظبي.

ويتمتع خام مربان الآن بأقل علاوة من بين أنواع النفط الخمسة المسموح بها للتسليم على منصة ماركت - أون - كلوز التابعة لستاندرد آند بورز غلوبال بلاتس، والتي تحدد أسعار خام دبي القياسية في الشرق الأوسط.

وقال تجار لرويترز "تم تسليم سبع شحنات من خام مربان هذا الشهر على المنصة وهو أمر غير عادي. وعادة ما يتم تسليم شحنات خام ثقيل من عمان وحقل زاكوم العلوي".

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

الرواج السياحي ينعش الصناعة التقليدية في المغرب

الحكومة تطمح إلى زيادة الصادرات عبر إستراتيجية تحفز أعمال الناشطين في القطاع

كثفت الحكومة المغربية من تركيزها على وضع محفزات تحرك نمو نشاط الصناعات التقليدية بشكل أكبر خلال السنوات المقبلة أملا في إنعاشه وزيادة الصادرات، وسط حالة تفاؤل بين أوساط القطاع التي تترقب تحسن أعمالها وتحقيق المزيد من المكاسب.

علامة الجودة مضمونة

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - لمس المهنيون في قطاع الصناعة التقليدية المغربية تحسنا ملموسا في رقم معاملاتهم نتيجة إقبال السياح الأجانب على شراء منتجات أعمالهم، وزيادة الطلب على المنتجات المصنعة محليا في الخارج.

ويتماهى هذا الشعور مع تأكيدات وزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور بأن القطاع يعرف انتعاشا بسبب الرواج الذي تشهده السياحة.

فاطمة الزهراء عمور

هدفنا من تنمية القطاع هو جعله نشاطا حديثا وتنافسيا ومتطورا

طارق الصادق

القطاع سوف يستفيد من أسعار تفضيلية لشحن المنتجات جوا

بونوا بيار

يو.بي.أس تدعم تصدير الصناعة التقليدية إلى الأسواق الدولية

وقالت أثناء مشاركتها في جلسة بمجلس المستشارين الثلاثاء الماضي، إنه "لأول مرة تجاوزت صادرات الصناعة التقليدية مليار درهم (100 مليون دولار) العام الماضي"، وهو ما يعد إنجازا غير مسبوق.

واستمر الانتعاش خلال الأشهر العشرة الأولى من هذا العام بارتفاع نسبته 8 في المئة بمقارنة سنوية، وفق عمور، وذلك دون احتساب المنتجات التي يقتنيها السياح والتي ستصل بنهاية العام إلى 10 مليارات درهم (980 مليون دولار).

وشددت الوزيرة على أن الهدف من تنمية هذه الصناعة هو الرقي بها لتصبح قطاعا حديثا وتنافسيا، كون الإستراتيجية المتبعة تعتمد على هيكلة وتنظيم من جهة، وتطوير العرض والتسويق من جهة ثانية.

واكدت على جاذبية قطاعي السياحة والصناعة التقليدية بعد المجهود، الذي تم القيام به لإبرام اتفاقات تخص النقل الجوي، وكذلك ما تم القيام به في مجال الترويج للمنتوج المتنوع.

وكانت الوزارة قد وقعت مع مؤسسة دار الصانع الأربعاء الماضي بالرباط على اتفاقيتي شراكة مع الخطوط الملكية المغربية وشركة خدمات الشحن واللوجستيات العالمية (يو.بي.أس) لشحن منتجات الصناعة التقليدية.

وتهدف الاتفاقية إلى اعتماد أسعار تفضيلية لنقل منتجات إلى الخارج، ودعم جهود الوزارة لزيادة حجم الصادرات.

وأكد المدير العام لدار الصانع طارق الصادق على الدور المهم، الذي ستلعبه الاتفاقية للنهوض بالقطاع عبر مختلف الوسائل، ومن الاستفادة من أسعار تفضيلية على أنشطتهم للنقل الدولي لإيصال تلك المنتجات إلى الخارج.

ودار الصانع، التي حلت محل مكتب الصناعة التقليدية في 1999، تركز على إنعاش تسويق منتوجات وخدمات القطاع في السوقين المحلية والدولية، وتنفيذ السياسة الحكومية في هذا المجال.

وأشار بونوا بيار، المدير العام لشمال أفريقيا لدى يو.بي.أس، إلى أن الاتفاقية ستدعم تصدير الصناعة التقليدية إلى الأسواق الدولية، مع المساهمة في الاعتراف بالمهارات الاستثنائية للصناع التقليديين.

وتلعب الصناعة التقليدية المغربية بمكوناتها الإنتاجي والخدماتي دورا هاما داخل المشهد السوسيو - اقتصادي والثقافي بالمغرب عبر توفير الآلاف من فرص العمل.

ويساهم قطاع الصناعة التقليدية بنسبة 7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي ويوظف 2.4 مليون شخص، أي حوالي 22 في المئة من القوة العاملة النشيطة بالبلاد.

وارتباطا بالانتعاش في الصناعة التقليدية بالمغرب سجلت عمور، وجود رواج قوي في السياحة مع بلوغ 12 مليون وافد على البلاد في الفترة بين يناير وأكتوبر الماضيين.

وأوضحت أن هذا العدد يمثل زيادة قدرها 39 في المئة على أساس سنوي، فيما بلغ عدد ليالي المبيت 22 مليون ليلة، أي بزيادة قدرها 41 في المئة مقارنة مع العام الماضي.

وتعمل وزارة السياحة على تسريع المشاريع المرتبطة بالتراث الطبيعي والثقافي والشاطئي لخلق منظومة سياحية مندمجة وربطها بمنتجات الصناعة التقليدية.

ويطالب برلمانيون بضرورة مراعاة العدالة أثناء تفعيل إستراتيجيات تطوير القطاع، وكذلك التخفيض من الأعباء الضريبية على المواد الأولية المستوردة المستخدمة في الصناعة التقليدية، ودعم مختلف المهنيين في هذا القطاع.

وتتمتع العلامة "المغرب صنع يدوي" بسمعة إيجابية بعد تحسين المعرفة بالطلب والأسواق، والتي تم تأكيدها بغالبية الأسواق الواعدة عبر المجهودات الترويجية المبذولة.

وتقول عمور إن إصدار قانون خاص بتنظيم أنشطة الصناعة التقليدية، وينظم 172 مهنة، يشكل دفعة لتنمية القطاع مستقبلا، كما تم وضع السجل الوطني للصناعة التقليدية والذي عرف تسجيل 377 ألف شخص ينشط في المجال.

ويعتبر السجل مهما للاستفادة من التغطية الصحية، حيث تم اليوم بلوغ 620 ألف مسجل في صندوق الضمان الاجتماعي، سيستفيدون من برامج الدعم والتمويل والتكوين.

وكنتيجة لذلك شهدت صادرات الصناعة التقليدية نموا استثنائيا خلال العام الحالي، حيث سجلت قيمة إجمالية بلغت 95 مليون درهم (9.3 مليون دولار)، بنسبة ارتفاع تبلغ 39 في المئة على أساس سنوي.

ويتوقع المهنيون تطور الطلب على منتجات القطاع، في ظل المؤشرات الإيجابية التي برزت من خلال إحصائيات عدد السياح، الذين يتوافدون على الوجهة المغربية، وربطهم بالمنتوج المحلي والترويج له خارج البلد.

وبرزت أربع مجموعات من المنتجات التي يكثر الطلب عليها، الفخار والزرابي وصناعة السلال والملابس التقليدية، حيث استحوذت على 82 في المئة من الصادرات الإجمالية، وذلك عبر حصص بلغت على التوالي 39 و23 و11 و9 في المئة.

كما حققت مجموعتان من المنتجات نجاحا هاما، ويتعلق الأمر بصناعة النحاسيات، التي فاق أداؤها أربع مرات النتيجة المحصلة خلال العام الماضي، وكذلك الخشب الذي بلغ معدل تطوره 140 في المئة.

أما في ما يخص أسواق الطلب، فقد أحرزت الولايات المتحدة تقدما بتسع نقط، محققة بذلك حصة قدرها 44 في المئة، لتحافظ من خلال هذا الأداء على مركزها الأول على رأس الدول المستوردة للصناعة التقليدية المغربية.

واعتمدت الحكومة في مارس الماضي خطة للفترة الممتدة بداية من هذا العام وإلى غاية العام 2026 بميزانية تناهز 6.1 مليار درهم (580 مليون دولار) بهدف استقطاب 17.5 مليون سائح خلال السنوات الأربع المقبلة.

ويهدف المغرب من خلال هذه الخطة إلى توفير 200 ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، وتحقيق 120 مليار درهم (11.5 مليار دولار) كعائدات سنوية من القطاع المدر للعملة الصعبة.

وكشفت عمور نهاية يناير الماضي أن بلادها تترقب جذب نحو 2.7 مليار دولار خلال هذا العام وحتى حلول 2026 مع توجيه حصة من رؤوس الأموال نحو المشاريع الترفيهية.

فولكسفاغن تحاول تشديد المنافسة في سوق السيارات الكهربائية

خفي (الصين) - كشفت فولكسفاغن الجمعة عن خطة لتطوير منصة جديدة للسيارات الكهربائية للمبتدئين في الصين وستستخدم المزيد من المكونات المحلية لخفض التكاليف.

وتسعى الشركة الألمانية من وراء هذا التحول إلى استعادة مكانتها التصنيعية والإنتاجية في أكبر أسواق العالم مع وجود منافسين محليين يحاولون الحفاظ على حصتهم.

وقال رالف براندستاتر، عضو مجلس إدارة المجموعة المسؤول عن الصين، إن "البنية الجديدة المعروفة باسم 'المنصة الرئيسية'، ستُصمم خصيصا لأذواق المستهلكين الصينيين في ما يتعلق بالبطارية والمحرك الكهربائيين".

وأوضح للصحافيين خلال زيارة إلى مركز تطوير وشراء السيارات الكهربائية الجديدة بمدينة خفي الصينية أن مشتري السيارات الجديدة في هذه السوق هم أصغر سنا ولديهم خبرة في التكنولوجيا ويحبون تجربة رقمية غامرة من سياراتهم.

ومستمدة مما يسمى بمصفوفة القيادة الكهربائية المعيارية (أم.إي.بي)، تريد الشركة أن تكون جاهزة للسوق في عام 2026، أي أسرع بمقدار الثلث من أوقات تطوير المنصة السابقة.

وتعد منصة فولكسفاغن الحالية مخصصة للكهرباء فقط وتستخدمها الشركة منذ عام 2019 في المقام الأول الموردين الصينيين.

وتقول الشركة إنها تخطط لإدخال 10 نماذج أخرى من السيارات الكهربائية على مستوى العالم بحلول 2026 وتسريع وقت تسويق النماذج الجديدة من أربع سنوات إلى أقرب إلى متوسط 2.5 عام لنظيراتها الصينية.

وقال براندستاتر إن الصين سوق "حساسة للغاية للسعر"، وإن شركة فولكسفاغن بحاجة إلى تحسين التكاليف.

وأضاف "عندما يرتفع حجم إنتاج السيارات الكهربائية فمن المهم أن نحقق ربحا لنكون مستدامين. ولذلك نحن نقود التقنيات والسرعة والفعالية من حيث التكلفة".

وتنازلت فولكسفاغن عن لقبها كعلامة تجارية الأكثر مبيعا في الصين لشركة بي.واي.دي الصينية في أواخر العام الماضي، بسبب المنافسة الشديدة مع صانعي السيارات الكهربائية المحليين واعتمادها الكبير على سيارات البنزين التي انخفضت مبيعاتها في البلاد.

واحتلت السيارة الكهربائية الأكثر مبيعا، آي.دي 3، المرتبة 22 بين طرازات السيارات الكهربائية من حيث المبيعات في الصين هذا العام.

وجاء هذا بعد أن عززت الخصومات الكبيرة مبيعاتها الشهرية إلى نحو 10 آلاف خلال الفترة من يوليو إلى أكتوبر من متوسط 2200 شهريا من العام الماضي، وفقا لبيانات الصناعة.

وقال لودجر لورمان، كبير مسؤولي التكنولوجيا في مركز خفي الذي يقوم بتطوير المنصة، على سبيل المثال، إن الشركة "تمكنت من خفض سعر شاشات لوحة القيادة الخاصة بها بنسبة 37 في المئة بعد التحول إلى نظام أساسي".

وتسعى فولكسفاغن إلى توسيع نطاق منتجاتها في الصين لجذب زبائن السيارات الكهربائية ذات المستوى المبدئي والمتوسط على وجه الخصوص، مع أسعار عروضها الحالية أعلى من أسعار العديد من المنافسين الصينيين الذين يعملون بالكهرباء فقط.

وقال براندستاتر إن الشركة "تخطط لتطوير أربعة نماذج تتراوح أسعارها بين 140 ألف يوان (19.4 ألف دولار) و170 ألف يوان على المنصة الجديدة للتنافس مع المنافسين في قطاع تهيمن عليه سيارات البنزين حاليا".

وأكد أن السيارات سيتم إنتاجها من خلال مشاريع فولكسفاغن المشتركة مع كل من شركتي سايك وأف.أي.دبليو.

واستثمرت فولكسفاغن حوالي مليار يورو (1.1 مليار دولار) لبناء شركة في.سي.تي.سي، والتي تقول إنها ضرورية لإستراتيجية "الصين من أجل الصين" وسوف توظف في النهاية أكثر من ألفي شخص.

رالف براندستاتر

الصين سوق حساسة للغاية للسعر وعلينا تحسين التكاليف

وتشمل عمليات المركز تنسيق المشتريات لإشراك الموردين في وقت مبكر، وربط مشاريع التطوير الخاصة بمشاريع فولكسفاغن المشتركة الثلاثة في الصين مع سايك وأف.أي.دبليو وجاك موتورز.

وقال براندستاتر إن المركز يعني أن "التنسيق الذي يستغرق وقتا طويلا من خلال المناطق الزمنية مع المطورين في ألمانيا لم يعد ضروريا".

وأضاف "سنعمل على زيادة كفاءة عمليات التطوير لدينا وسنكون قادرين على تقليل الوقت الذي يستغرقه تقديم المنتجات للعملاء الصينيين بنسبة 30 في المئة، مع ضمان تلبية احتياجاتهم الخاصة".

وأبرمت الشركة الألمانية في يوليو صفقة مع شركة إكسبينغ الصينية لصناعة السيارات الكهربائية لتعزيز خط إنتاجها من السيارات الكهربائية.

فاو تفتح نافذة جديدة لتمويل الأمن الغذائي في لبنان

بيروت - فتحت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) نافذة جديدة لتمويل الأمن الغذائي في لبنان الذي يمر بأزمة مالية غير مسبوقة جعلته عاجزا عن توفير المواد الأساسية للمستهلكين.

وأبرم وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال عباس الحاج حسن وممثلة منظمة فاو في لبنان نورة أورابح حداد الجمعة بالعاصمة بيروت وثيقة مشروع زراعي ممول من الحكومة الكندية بقيمة 20 مليون دولار.

ويعزز المشروع الشراكة الإستراتيجية بين لبنان وكندا ومنظمة الأغذية والزراعة لدعم استدامة القطاع الزراعي في لبنان.

وقالت فاو في بيان أوردته وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية إن المشروع يهدف إلى تحسين أداء سلاسل قيمة الفاكهة والخضر وزيادة الاعتماد على الممارسات الزراعية الجيدة والذكية مناخيا والمراعية للبيئة".

وبالإضافة إلى ذلك، سيعمل المشروع على "تحسين البيئة المواتية التي تعمل فيها الجهات الفاعلة في سلاسل القيمة".

كما سيساهم المشروع في زيادة القدرة على الصمود في مواجهة الصدمات المناخية والاقتصادية لسلاسل قيمة الفاكهة والخضر من أجل تعزيز الأمن الغذائي في البلاد.

وسيتم دعم المنتجين والتجار لتطوير إستراتيجياتهم وأنشطتهم التجارية لتبني تقنيات مبتكرة وحديثة على مستويات الإنتاج والتسويق والتجهيز، ليصبحوا أكثر قدرة على المنافسة وأكثر شمولية واستدامة واستجابة لاحتياجات المزارعين.

ومن المتوقع أن يتم تمكين المزارعين وجمعياتهم وتعاونياتهم لتنسيق إستراتيجياتهم وأنشطتهم لتنفيذ خطط اقتصادية واجتماعية وبيئية مستدامة، وبالتالي توفير أغذية صحية أكثر أمانا وبأسعار معقولة، والحفاظ على الأمن الغذائي وزيادة قدرة المزارعين على الصمود.

> 20
> مليون دولار قيمة مشروع لتحسين سلاسل قيمة الفواكه والخضر الممول من كندا

ويعيش لبنان على وقع أزمة اقتصادية ومالية خانقة، فيما فقدت بعض المواد الأساسية من الأسواق مع انهيار العملة وارتفاع الأسعار، لتزيد أزمة القمح من الواقع الصعب جراء مشاكل الإمدادات المنجرة عن الحرب في شرق أوروبا.

وتسبّبت الأزمة الداخلية التي تفاعلت مع عوامل خارجية منها الأزمة الصحية والحرب في أوكرانيا في ارتفاع معدل التضخم إلى مستويات تجاوزت 170 في المئة وجعلت قرابة نصف السكان تحت خط الفقر.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

المفكر السعودي سعد البازعي: العمل الثقافي لا تنتجه المؤسسات

الخليج العربي أصبح المنطقة الأكثر إنتاجا في المجالات الإبداعية

تشهد منطقة الخليج العربي ازدهارا ثقافيا كبيرا جعلها على رأس الحراك الثقافي العربي، ولم يأت هذا الازدهار من عدم بل قاده كتاب ومفكرون ومثقفون واجهوا التيارات الغارقة في الماضي بجرأة ليخلقوا مسارا ثقافيا تنويريا يراعي خصوصيات المنطقة والثقافة العربية بتراثها فاتحا إياها على مستقبل أفضل، ومن بين هؤلاء المفكر والناقد والمترجم السعودي سعد البازعي الذي تحتفي به الكويت هذه الأيام.

على المترجم العربي أن يكون شجاعا

الكويت - يحتفي معرض الكويت الدولي للكتاب في نسخته السادسة والأربعين هذا العام بالناقد والمترجم السعودي سعد البازعي الذي اختاره شخصية ثقافية لدورته هذه، ويعتبر البازعي واحدا من أبرز الأسماء الثقافية المؤثرة في منطقة الخليج والعالم العربي عموما.

واحتفاء بالبازعي أقام المعرض، الذي ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب حتى الثاني من ديسمبر القادم، جلسة حوارية بحضوره تناولت جوانب من تجربته ورؤاه حول قضايا ثقافية راهنة.

ازدهار ثقافي

في جلسة حوارية شهدها المعرض مساء الأربعاء، قال الناقد والمفكر والمترجم السعودي الأكاديمي سعد البازعي إن ازدهار معارض الكتب، وحرص الحكومات على تنظيمها وإقبال الجمهور عليها، دليل على أهمية الكتاب الورقي للناس وأن علاقتهم به لن تكون افتراضية.

> ازدهار معارض الكتب وحرص الحكومات على تنظيمها وإقبال الجمهور عليها دليل على أهمية الكتاب الورقي للناس

وأضاف البازعي أن النجاحات التي تحققها معارض الكتاب في الرياض وجدة والكويت وغيرها تُثبت أن الكتاب مازالت له شعبية.

وأشار إلى أن معارض الكتب صارت بمثابة مهرجانات ثقافية، لكنه عبّر عن أمله في أن تكون الندوات المصاحبة حول الكتب في إطار أن معارض الكتب تُقام لتذكر الناس بالكتاب وخاصة الجيل الجديد من الشباب.

وحول رؤيته للحياة الثقافية في السعودية ومنطقة الخليج العربي، قال البازعي إن الحياة الثقافية في بلدان الخليج العربي مزدهرة وتشهد نموا مستمرا، وأنه منذ عقدين أو ثلاثة صارت المنطقة مركز استقطاب وبات يعمل بها أكثر العقول العربية، وأصبحت المنطقة الأكثر إنتاجاً في المجالات الإبداعية كافة.

ولفت إلى أن السعودية اتجهت منذ إنشاء وزارة الثقافة في خط مغاير، حيث جرى تشكيل 11 هيئة نجحت في تحقيق حراك ثقافي وإبداعي غير مسبوق في شتى مناحي الإبداع.

ونوّه البازعي إلى أنه حين تم ضم "تصميم الأزياء" و"الطهو" إلى أنشطة الهيئات التابعة لوزارة الثقافة بالمملكة، كان هناك تخوّفٌ من أن تكون هناك ردود فعل سلبية، لكن الذي حدث هو العكس.

وأكد على أن الأندية الثقافية السعودية قامت بدور رئيسي في الحركة الثقافية بالمملكة، وأن تلك الأندية الآن في طريقها للانسحاب من المشهد الثقافي، وحلّ محلها "الشريك الأدبي"، وصارت هناك المقاهي الثقافية التي تشهد حراكا كبيراً، إضافة إلى برنامج معتزلات الكتابة التي تتيح للمبدعين فرصة إنجاز أعمالهم الإبداعية، وهو برنامج من مستحدثات الحياة الثقافية في المملكة.

وتشهد الترجمة حركية هامة على مستوى الخليج وعدة بلدان عربية، وللبازعي مساهمات هامة في الترجمة التي قدم فيها العديد من المؤلفات الفكرية والنقدية.

ويعتبر أن زخم التراجم على مستوى الخليج العربي يعود أساسا إلى التحول الواضح الذي يحدث في الساحة الثقافية السعودية والخليجية بشكل عام، إذ يظهر ذلك في الترجمة كمجال ضخم للإنتاج المعرفي والتفاعل مع الآخر؛ وتؤكد هذه الحركية مشاريع كبرى تأسست سواء في الكويت أو السعودية، كما وقع إطلاق جوائز للترجمة وغيرها مثل جائزة الملك فيصل العالمية.

أهمية الترجمة

رأى البازعي أن حركة الترجمة بالمملكة نشطت كثيرا في السنوات الثلاث الماضية، مشددا على أن العمل الثقافي لا تنتجه المؤسسات، وأن المؤسسات هي حاضنة وداعم وموجّهة.

ونوّه البازعي إلى ضرورة أن تراعي المنطقة العربية موقعها التاريخي والحضاري، وأن تتنبه لوجود ثقافات مهمة في آسيا وأفريقيا، وأننا نقع ضمن هذا العالم غير الغربي، وأن نترجم من الثقافات الآسيوية والأفريقية، وأن ندرس تلك الثقافات والعمل على تقديم الثقافة العربية لهم.

وبيّن أن أهمية الترجمة تكمن في أنها هي الطريق لمعرفة الآخر، وأنه على المترجم العربي أن يكون شجاعا في مواجهة الخلاف مع الآخر، لا أن يجعل النص يتماشى مع ذواتنا نحن.

وتابع أنه "حينما نترجم نواجه ثقافات باختلافها، وأنه إما أن نكون مخلصين للنص الأدبي، أو أن نقدم للقارئ ما يرتاح إليه وما يُشبهه، وأن تلك الأمور تندرج في 'مأزق الترجمة'".

واختير المفكر السعودي سعد البازعي شخصية معرض الكويت الدولي للكتاب الذي انطلق الأربعاء ويستمر حتى الثاني من الشهر المقبل.

ويذكر أن البازعي باحث وناقد سعودي، حصل على بكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) عام 1974 ثم على الدكتوراه في الأدب الإنجليزي والمقارن من جامعة بوردو بالولايات المتحدة.

وله نحو 30 كتابا في الأدب والفكر المعاصر علاوة على ترجمات عديدة، ومن أبرز مؤلفاته "ثقافة الصحراء" و"دليل الناقد الأدبي" و"المكون اليهودي في الحضارة الغربية" و"سرد المدن" و"هموم العقل" و"قلق المعرفة" و"هجرة المفاهيم".

وقد حضر الندوة الحوارية للناقد والمفكر والمترجم السعودي سعد البازعي كل من الأكاديمي محمد خالد الجسار الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعائشة المحمود الأمينة العامة المساعد لقطاع الثقافة، وجمهور كبير من محبي الثقافة.

«مواسم الإبداع» تحتفي بالمسرح التونسي وتسقط في الصراخ السياسي

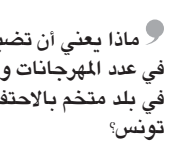

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

ماذا يعني أن تضيف ركاما على الركام في عدد المهرجانات والملتقيات المسرحية في بلد متخم بالاحتفاليات الثقافية مثل تونس؟

ما الذي يفيد في التعريف بالمعرف أو تجميع أعمال مسرحية من هنا وهناك، ودونما اتفاق، للقول إن مسرحنا بألف خير ومازال معافى من موجات الابتذال والتهريج التي تجتاح ما تبقى من تجارب كثيرة، على الرغم من انحصار الفن الرابع ليس في البلدان العربية فحسب وإنما في العالم أجمع.

مرت عقود على تأسيس المسرح الوطني التونسي كتتويج لتراكمات تعود إلى بدايات القرن الماضي، ولا بد للقائمين الحاليين على هذه المؤسسة العريقة أن يثبتوا حضورهم كي لا يقال إن أب الفنون في تونس قد تآكل ومهدد بأن يبتلعه النسيان لولا بعض الحوافز المادية التي تغري شباب الجيل الجديد من المسرح.

ولا يختلف اثنان في أن تونس تعد عاصمة المسرح العربي بامتياز، واكتسبت هذه السمعة منذ بداية ثمانينات القرن الماضي حين كان كل شيء يشجع على المسرح الذي كان أهم المنابر الثقافية التي تعتليها نخب اليسار، وتتواصل من خلالها مع جمهورها لتقول كلمتها بطرق غير مباشرة وقد ضاقت بها وسائل الإعلام في ظل تشديد رقابي خانق.

الذي أنبت ذاك الربيع الثقافي المتردد والخجول أحيانا، هو جفاف وشح الإنتاج التلفزيوني والسينمائي آنذاك، بالإضافة إلى قدوم موجة من المسرحيين الذين تتلمذوا على أيادي معلمي المسرح الأوروبي من الذين أثروا وتأثروا بالمد اليساري الذي وصل أوجه مع حركة مايو 1968 في فرنسا على وجه التحديد.

اليوم، وقد خفت العزائم ووهنت الحماسة وخمدت لدى أبناء الجيل المؤسس، وتغيرت المشارب بتغير الواقع والاتجاهات، لم يبق للمسرح التونسي إلا أن يثبت أنه على قيد الفعل والنشاط كما لو أنه في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي.

بعض المنتقدين يسمون هذه الاستفاقة حالة من "التصابي الفني" ومحاولة لتجديد الشباب في الوقت الضائع، في الوقت الذي تجتاح فيه أشكال تعبيرية أخرى وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، كما أن وزارة الثقافة لم تعد تلك "التكية الثقافية" التي تنفق من خزينتها على مسرحيين في زمن اللامسرح.

وبالفعل، فإن تظاهرة "مواسم الإبداع" التي نظمت أخيرا للاحتفاء بالمسرح التونسي، سجلت، وبشكل لافت، دخول القطاع الخاص على الخط لدعم التظاهرات الثقافية وهو أمر غير مألوف في تونس باعتبار أن المؤسسات الاقتصادية الخاصة اعتادت على تمويل ودعم كرة القدم وأنشطة أخرى بعيدا عن الثقافة.

هي، بلا شك، مبادرة إيجابية ومحمودة، لكنها في حاجة إلى المزيد من الدعم والتحفيز، لكن السؤال الذي يطرح: كيف سيغامر رأس المال الذي يوصف دائما بـ"الجبان" ويدعم تظاهرة مسرحية تشكو ضعف الإقبال وضحالة المستوى الفني كما يتضح من الكثير من العروض الفاقدة للتوهج واللمعان؟

أما ما بات دافعا للتشاؤم في هذه التظاهرة هو إصرار منظميها على تكرار عناوين ومحاور لا جديد فيها سوى ادعاء مواكبة الراهن والمستجد كي لا يقال إنها "خارج الحدث، وبعيدة عن هموم شعبنا"، وهلم جرا من تلك الكليشيهات المستهلكة.

> تظاهرة «مواسم الإبداع» التي تحتفي بالمسرح التونسي سجلت شراكة مع القطاع الخاص في مبادرة جيدة لكنها منقوصة

هذه المحاور التي رافقت العروض في الندوات الموازية تمثلت في مواكبة ما يحدث في غزة، والتركيز على ثيمة المقاومة التي نشأت مع المسرح التونسي في بداياته وارتبطت به حتى صارت بمثابة التوأم.

لا أحد ينكر ذلك طبعا، وإنما بالإمكان تطويرها وتوسيع مناقشتها ضمن أفق فني لا يهمل الجماليات التي هي الهدف الأول والأخير من الفعل المسرحي.

جل ما نخشاه أن تصبح الحركة المسرحية في تونس أشبه بالحركة النقابية التي يتدخل قادتها بالعمل الحزبي والسياسي بحجة أنها ارتبطت عضويا وتاريخيا بمرحلة النضال الوطني في سبيل دولة الاستقلال.

ولكي لا ننكر على المسرح دوره التوعوي والنضالي كما هو حاصل بالفعل، فإن الندوة المقامة، والتي حملت عنوان "المسرح في زمن المقاومة" وذلك تفاعلا مع ما يحصل في قطاع غزة، قد صبت في هذا الإطار على سبيل المواكبة، وليس العمق الفكري والطرح الجمالي، فجاءت سطحية، شبه جوفاء وقد طغت عليها الشعارات حتى صارت أشبه بتقرير إخباري يغلب عليه طابع الحماسة.

المسألة السياسية والهموم النضالية والتحررية لم تغب يوما عن المنجز المسرحي التونسي، لكنها كانت على أعلى درجة من الإخلاص للفن الرابع وأطروحاته التقنية والجمالية أولا، كما كان واضحا في عروض المسرح الجديد وما رافقه من تجارب على غرار مسرحيات الفنانين فاضل الجعايبي وفاضل الجزيري ومحمد إدريس وجليلة بكار ورجاء بن عمار والمنصف السويسي والحبيب شبيل وغيرهم.

وإذا كان الهدف من هذه التظاهرة - حسب تأكيد القائمين عليها - هو الاحتفاء بالمسرح التونسي وتقديم أحدث إنتاجاته وتجاربه والتعريف بها وتثمين المتميز منها نصا وكتابة وأداء تمثيليا وسينوغرافيا وإخراجا، فإن ما وصلنا منها هو المزيد من الصراخ السياسي، الشيء الذي جعلها لا تبتعد كثيرا عن أي مهرجان خطابي. مع فائق تقديرنا لصمود ونضال الشعب الفلسطيني طبعا.

الخوف من أن يصبح المسرح فعلا نقابيا

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

«كأس المحبة» يضع الصداقة وجها لوجه أمام الدهاء السياسي

اقتباس مرتبك لقصة «يوم صعب» للأديب محمد الأشعري

التحول الجنسي فكرة محورية في الفيلم

يضع المخرج المغربي نوفل بيراوي في فيلمه الروائي الثاني الصداقة والحب أمام تحديات كبيرة، أهمها الدهاء السياسي والمصالح السياسية التي تكشف حقائق الشخصيات وتؤكد أن العلاقات الإنسانية تفشل أحيانا كثيرة في أن تكون حقيقية وتصمد أمام لعبة المصلحة والنفوذ.

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

الرباط - بعد تجربته الأولى المتمثلة في فيلم "يوم وليلة"، وبعد مجموعة من الأفلام السينمائية القصيرة، أصدر المخرج المغربي نوفل بيراوي منذ أسابيع قليلة فيلمه الروائي الطويل الثاني "كأس المحبة" الذي اقتبسه من قصة "يوم صعب" للأديب المغربي محمد الأشعري.

الفيلم كتب السيناريو الخاص به يوسف فاضل. ويضم طاقم الممثلين محمد خيي وثريا العلوي وعادل أبا تراب ومسعود بوحسين، بالإضافة إلى الممثل القدير إدريس كريمي، المعروف بلقب عمي إدريس.

في قلب فيلم "كأس المحبة" تُكشف أمامنا حكاية مثيرة ترصد قصة زوجين قررا السفر رفقة صديقهما المشترك في رحلة إلى شمال المغرب. يتخذ الثلاثة قرارا يقضي بقضاء بعض الوقت معًا، وخلال هذه الرحلة يأخذهم تدفق الذكريات في رحلة استكشاف إلى أعماق الماضي. ويتوقفون عند تجاربهم الشخصية التي مروا بها أثناء مشاركتهم في العمل السياسي.

وتتكشف أحداث الفيلم بأسلوب سلس، حيث يُظهِر كيف دفع كل فرد من هؤلاء الأصدقاء ثمنًا باهظًا من أجل حريته في سنوات الرصاص (1960 – 1990). ويتميز العمل بمزيج فريد من الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، حيث يسلط الضوء على التضحيات التي قدمها هؤلاء الثلاثة في سبيل مبادئهم.

أحداث بطيئة

تنطلق افتتاحية الفيلم بشكل مبهم ومشوش، كمحاولة جذب انتباه فاشلة في السرد الفيلمي الأول، وخاصة في المشهد الذي تجري أحداثه في السيارة القادمة من بعيد، والتي تمر بمنعطفات ومسارات مرهقة في جبالها، لتقود الشخصيات إلى قرية هادئة تقع على سواحل البحر.

وتبرز المشاهد اللاحقة تشابك الأحداث، خاصة في الحوارات الغامضة بين الشخصيات الرئيسية في العمل. واستغنى المخرج عن تقنية الفلاش باك في تصوير الماضي ومزجه بالحاضر ليكشف عن أسرار تلك المشاحنات التي تظهر للمشاهد دون أن يفهم سببها، وهذا من شأنه أن يسبب نوعا من الإحباط وخاصة في العشرين دقيقة الأولى.

وأبرزت الأحداث التالية أربعة أصدقاء من النشطاء السياسيين أو الكتاب المتمردين خلال فترة الصراعات السياسية في المغرب، دون أن يشير المخرج إلى تلك الأحداث بشكل تفصيلي. الغموض هنا قد يتسبب في ملل للمشاهدين، لأن الإيقاع الزمني للأحداث بطيء ويحمل في طياته ثغرات على مستوى تبادل الخطابات بين الشخصيات.

والتقطت معظم اللقطات من زوايا بعيدة في بعض الأحيان، مثل المشاهد التي تظهر الشخصيات في عمق البحر، وقريبة في أحيان أخرى، مثل المشاهد التي تحاول فيها الشخصيات التعبير عن آرائها، فتصوير الأحداث كان مركزًا في مكان واحد ولكن بزوايا تصوير مختلفة، حيث تنبثق مناورات الماضي والحسابات المعلقة بين زملاء الدراسة السابقين، الذين يواجهون بعضهم البعض بعد سنوات طويلة، فتُفضح أسرارهم وتوجهاتهم السياسية، ويتبين تناقض الأفكار والقيم بين دهاليز الماضي ومرارة الواقع، مما يسبب للمشاهدين بلبلة في وجهات نظرهم تجاه الصداقة والعمل وحب الوطن.

وتظهر شخصية الشاعر رشيد الذي أدى دوره مسعود بوحسين بأسلوب غامض يجعل المشاهد يدور في متاهة صمته، والذي يستمر في إظهار نفسه كمؤمن بأفكاره ومدافع عنها، إذ إنه قضى 15 عامًا في السجن من أجلها. على النقيض من ذلك تظهر شخصية سعاد التي أدت دورها الممثلة ثريا العلوي، عشيقة رشيد السابقة، كشخصية مضطربة ومتناقضة تميل هنا وهناك، لكنْ لها مبدأ شاهدناه في رفضها لبيع الأرض التي ورثتها رغم وجودها أمام فرصة كبيرة للربح، خوفًا من تهجير الفقراء الذين بنوا منازلهم على هذه الأرض. لكنّ أداءها كان مصطنعًا، ومكياجها ظهر مبالغا فيه.

ويأتي المشهد الذي يبين شخصية نعيمة أو عبدالسلام (وهو رجل مثلي)، أدى دوره الممثل عادل أباتراب، بأدائه المذهل وبأسلوب حواره المتداخل، واللقطة التي تستغرق ثواني عند ظهوره، لها أصولها في حركة الكاميرا مع تحركاته، تشعل الأحداث وتشد المشاهدين، إذ بدأت تتوالى العقد مع فتح باب لكشف الأسرار المدفونة بسبب ظهوره كشخصية كانت تخوض نضالاً سابقًا ولكن تغيرت ظروفها، وتحولت إلى راقصة وعاشقة لشخص جاهل.

ويعتبر التحول الجنسي في شخصية عبدالسلام إلى نعيمة من الأفكار المحورية في الفيلم الذي يستمد مادته من نصوص قصصية تحمل في طياتها أيديولوجيات سياسية مقصودة، إذ ألهم السرد وكشف مجرى الأحداث، وخاصة الأهم منه الذي ارتكب فيه عبدالسلام جريمة قتل كانت متوقعة وهروبه من مطاردة الدرك (الشرطة) له. نرى أيضا رشيد يثور غضبًا نتيجة تراكم الانتكاسات ضد الدكتور أحمد الذي أدى دوره الممثل محمد خي الذي ارتكب خيانة في الوشاية المخزنية ضد زملائه، إذ تنكشف حقيقته فتتركه زوجته سعاد وتهرب.

أسلوب يتطور

اقتبس الفيلم من قصة "يوم صعب" للأديب المغربي محمد الأشعري، ومع ذلك يظهر أن يوسف فاضل لم ينجح كفاية في التعامل مع تحويل القصة إلى سيناريو سينمائي محبوك، حيث لا تبدو حبكته كثيرا لتقديم تجربة سينمائية مميزة. ويتألق المخرج في بعض الجوانب الفنية، لكنه يتخاذل في إيصال التفاصيل والأفكار العميقة التي تميز النص الأصلي، مما يضعف جوهر القصة.

وتستند بعض اللحظات إلى هفوات وتفاصيل غير منطقية، كما يظهر في وُجود شخصية رشيد خلال رحلة الزوجين دون تبرير مقنع، مما يثير الارتباك ويفقد الأحداث بعض المصداقية، كما أن المبالغة في مطاردة نعيمة ووصول الدرك بعد ركض طويل تظهر عدم اهتمام كاف بالواقعية، مما يؤثر سلبًا على تجسيد الأحداث.

فيلم "كأس المحبة" هو قصة فيها ثغرات على مستوى المداخلات الحوارية، بحبكة درامية مملة، لكنه محاولة سينمائية تستحق الإشادة إذ نلاحظ تغيرًا وتقدمًا كثيرًا في أسلوب تصوير المخرج نوفل بيراوي مقارنة مع أفلامه السابقة كفيلم "يوم وليلة".

كان استخدام الصوت في "كأس المحبة" مقتصدا والمونتاج رفيع المستوى، إذ يعتمد على القطع المتبادل والمتكرر مع تكوينات بصرية جميلة، خاصة في اللقطات المصورة للطبيعة والبحر، والتي تكون أحيانًا مفصلة ومثيرة للمشاعر. وبسبب هذه العناصر نجح الفيلم من ناحية الإخراج، أما الاقتباس من القصة فقد كان يعاني ثغرات في تبادل الحوارات والإيقاع البطيء لمجرى الأحداث. هذه الثنائية إذا اجتمعت تسبب للمشاهد مللا وتمنعه من متابعة العمل السينمائي حتى آخره.

«كأس المحبة» حكاية سينمائية مثيرة ترصد قصة زوجين قررا السفر رفقة صديقهما المشترك في رحلة إلى شمال المغرب

بين باريس والقاهرة: «نابليون» يثير ردود فعل متباينة من الجمهور

باريس - أثار فيلم "نابليون" للمخرج ريدلي سكوت بعد إطلاقه هذا الأسبوع ردود فعل متباينة سواء في باريس عاصمة حكم الإمبراطور التاريخي أو في مصر التي شن عليها نابليون حملته الشهيرة بين عامي 1798 و1801.

واختلفت آراء طلائع الفرنسيين الذين حضروا الفيلم، إذ لاحظ بعضهم ضخامة العمل، وأخذ عليه آخرون في المقابل "الأخطاء التاريخية" التي "يحفل بها"، واعتبروه مسيئا إلى شخصية وطنية، فيما جاء موقف النقاد مائلا إلى الفتور.

وقال كليمان بيّيه بعد مشاهدته الفيلم في سينما "بارادي" في فونتينبلو بجنوب باريس "إنه هراء! لا، لم يعجبني".

ورغم إقراره بأن المخرج البريطاني تمكّن "بشكل جيد إلى حد ما" من تحقيق التحدي المتمثل في "سرد حياة نابليون في ساعتين وأربعين دقيقة"، لم تقنعه على الإطلاق مشاهد المعارك التي تُعدّ مع ذلك أبرز ما في الفيلم.

أما جاك لوك الذي امتنع عن ذكر شهرته فوصف الفيلم بأنه "خيبة أمل كبيرة"، وانتقد "الأخطاء التاريخية" فيه و"مهاجمته نابليون"، الذي أدى دوره الممثل جواكين فينيكس.

ولم يخفِ ريدلي سكوت في الفيلم إعجابه بقصة الإمبراطور الذي سَكِر بانتصاراته في المعارك وحملاته العسكرية الظافرة، واشتُهر ببراعته في فن الحرب، وأشعل نار الحروب في أوروبا.

وشددت ماري لور جان موجان على أن بعض مشاهد الفيلم "غير الضرورية أساءت إلى صورة" نابليون الذي يشكّل في تاريخ فرنسا "شخصية استثنائية، سواء أكان المرء يحبه أم لا".

لكنها رأت أن الفيلم "جميل جدا.. وعمل يتصف بالضخامة، تمامًا كما يُتوقع من الأميركيين".

وأشار موقع "آلو سينيه" المتخصص إلى أن نقاد الصحافة الفرنسية قابلوا الفيلم بردود فعل متباينة أيضا، إذ لم تجاوز العلامة التقييمية للفيلم 2.9 على 5.

ولاحظ عدد من المؤرخين الفرنسيين أن المخرج ريدلي سكوت تصرّف بحريّة كبيرة في القصة التاريخية، واتهمه بعضهم حتى بالتحيز البريطاني المعادي لنابليون.

وانتقد المؤرخ باتريس غينيفيه في مجلة "لوبوان" الأسبوعية "الصورة الكاريكاتيرية" التي أعطاها الفيلم عن نابليون "كغول كورسيكي طموح، متفاخر ومتجهم، ومثير للاشمئزاز أيضا في علاقته مع زوجته جوزفين" التي تؤدي دورها فانيسا كيربي.

وفي مصر أثارت مشاهد من الفيلم الجدل حول حقيقة إطلاق نابليون قذائف مدفعية على أهرامات الجيزة في مصر، وحقيقة تسببه في كسر أنف تمثال أبوالهول الشهير.

طارق الشناوي

التوقع تجاوز بكثير سقف الواقع للشخصيات التاريخية

وعلق الناقد الفني طارق الشناوي على الفيلم قائلا إنه لم يندم على مشاهدته ندما تامًا، لكنه أشار إلى أن العمل السينمائي فيه أخطاء تاريخية، ومنها تحديدا ما يتعلق بمعركة الأهرام التي جرت في مصر.

ومعركة الأهرام، أو معركة إمبابة، هي معركة كبيرة وقعت في 21 يوليو 1798، أثناء الحملة الفرنسية على مصر. دارت المعركة بالقرب من قرية إمبابة، عند نهر النيل من القاهرة، ولكن نابليون أسماها معركة الأهرام نسبة إلى هرم الجيزة الأكبر.

وكتب الشناوي في تدوينة على فيسبوك "مأزق فيلم ريدلي سكوت الأخير الذي عرض في مصر قبل 24 ساعة مواكبا لعرضه العالمي، أن التوقع تجاوز بكثير سقف الواقع للشخصيات التي صارت بمثابة جزء من تاريخ وثقافة العالم، وقدمت بكل لغات وثقافات العالم في أعمال درامية متعددة تواجه دائما هذا الحاجز النفسي، ولم يتمكن ريدلي سكوت من عبور هذا الحاجز وارتفاع خيال المشاهد عن الشريط الفني، رغم أنه كان حريصا على أن يقدم لنا نابليون الإنسان بكل ضعفه أمام جوزفين المرأة التي كانت تحكم نابليون ومن خلاله تتحكم في العالم".

وتابع "وكالعادة هناك انتقادات بسبب أخطاء تاريخية منها معركة الأهرام التي دارت رحاها في مصر"، وقال "إنه يقدم رؤية بصرية وليست تاريخية، في كل الأحوال لم أندم على نحو ساعتين ونصف الساعة وأنا أشاهد هذه الملحمة التاريخية للمخرج الذي يقترب من التسعين من عمره ولا يزال يملك كل مفردات لياقته الإبداعية رغم أنني كنت أترقب ما هو أبعد وأبدع".

وعلق المخرج المصري عصام الشماع على رأي الناقد الشناوي فكتب "الأفلام التاريخية طبيعتها كده (هكذا) لأنها صراع ما بين مادية وجفاف الحدث الواقعي وما بين طبيعة الفن من خيال وإبداع. وهناك بعد آخر وهو تفسير خيال المتلقي نفسه، هذا المثلث يضع الأفلام التاريخية وأفلام السيرة الذاتية في أزمة طبيعية من أصغر عمل إلى أكبر عمل".

الفيلم يواجه اتهامات بمغالطات تاريخية

«شيهانة» السعودي يتوج بالجائزة الكبرى في مهرجان الحسيمة بالمغرب

الحسيمة (المغرب) - حصد الفيلم السعودي "شيهانة"، للمنتج الأردني الراحل ألبير حداد وإخراج المخرج المصري خالد الحجر، ثلاث جوائز كبرى في الدورة الثالثة من المهرجان الدولي للفيلم بالحسيمة في المغرب.

وفاز الفيلم بالجائزة الكبرى كأفضل فيلم عالمي، وجائزة أفضل مونتاج.

كما حصلت الممثلة أليان الشرلي على "جائزة أحسن دور نسائي" عن دورها في الفيلم، ضمن المهرجان الذي تنظمه جمعية الريف للثقافة والسينما بالشراكة مع المركز السينمائي المغربي والمكتب الوطني المغربي للسياحة ومجلس جهة طنجة – تطوان – الحسيمة.

الفيلم من تأليف وفاء بكر ويضم العمل نخبة من النجوم، بينهم ليان الشهري وخالد صقر وعبدالله الجريان وطارق النفيسي وأنور خليل وجمال مرعي ومعتصم الفحماوي وديانا رحمة وبسام الدخيل وعبدالكامل الخلايلة ونايمان عبدالكريم وميسون الرويلي.

ويتطرق الفيلم إلى التجاوزات التي مارسها عناصر من داعش في سوريا، من خلال حكاية طفلة سعودية تدعى شيهانة، تعيش صحبة أمها في سوريا، وتتعرضان للاختطاف على يد أحد الإرهابيين الذين ينتمون إلى التنظيم المتطرف، إلى أن تنجح السلطات في تحريرهما.

صور المخرج المصري خالد الحجر الفيلم بين الرياض وتركيا والأردن، وتعرضت أسرة العمل لإطلاق النار، عند تصوير بعض المشاهد في الأراضي الأردنية بسبب وجود أعلام التنظيم الإرهابي داعش، على إحدى السيارات التي تم استخدامها في الفيلم.

وحصل على جائزة أحسن دور رجالي في المهرجان الممثل إسويشي ياكاشرو عن دوره في فيلم "مايوناكا" لمخرجه روبير كابريا من اليابان.

وعادت جائزة لجنة تحكيم المهرجان، الذي عرف خلال حفل اختتامه تكريم الفنانين المصريين باسم سمرة وانتصار عبدالباسط، وكانت لفيلم "كل الطرق تؤدي إلى روما" للمخرجة اللبنانية سابا لارا، وجائزة أحسن صوت لفيلم "واحة المياه المتجمدة" للمخرج رؤوف الصباحي من المغرب، أما جائزة أحسن موسيقى فنالها فيلم "ديفلاغراسيون" للمخرجة فانيا بيراني فينيي من فرنسا.

وبالنسبة إلى الأفلام الروائية القصيرة كانت الجائزة الكبرى من نصيب فيلم "مول التليفون" (صاحب الهاتف) لصاحبه حمزة عاطفي، أما جائزة التنويه فحصل عليها فيلم "تامونت إدر" لعبدالعزيز السايح.

ومنحت جائزة لجنة التحكيم لفيلم "نشيد الخطيئة" للمخرج خالد معدور، وحصد فيلم "الموجة الأخيرة" لمصطفى فرماتي جائزة أحسن سيناريو.

وأوضح رئيس لجنة التحكيم الخاصة بالأفلام القصيرة المخرج محمد بوزكو أنه تم اختيار أفضل فيلم للدورة بناء على معايير خاصة بالجودة وكتابة السيناريو ووضوح الفكرة والرسالة التي يحملها الإبداع والتأثير، فضلاً عن التصوير والصوت وتقنيات الإخراج وأداء الممثلين.

وعن الفيلم الفائز "مول التليفون" قال بوزكو إنه فيلم متكامل ويتناول موضوعا اجتماعيا مهما؛ وهو الإدمان على الهاتف من قبل جميع الفئات العمرية ومختلف الطبقات الاجتماعية.

البطلة حصدت جائزة أفضل دور نسائي

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

«التاج» في موسمه السادس يجامل الملك ويشيطن الملياردير المصري محمد الفايد

موسم سادس يستعيد حادثة وفاة الأميرة ديانا وجنازتها

وصل مسلسل "التاج" في موسمه السادس والأخير إلى قصة وفاة الأميرة ديانا ودودي الفايد. وفي حين أن العمل اهتم بتتبع العلاقات بين أفراد العائلة الحاكمة وعلاقتهم بالصحافة ومحبي الأميرة، أظهر والد دودي، محمد الفايد، في صورة الملياردير الشرير الذي يسعى بأي طريقة متاحة أمامه لتعزيز نفوذه ومكانته في المجتمع البريطاني.

علاء حسن
كاتب عراقي

عرضت الحلقات الأربع الأولى من مسلسل "التاج" في موسمه السادس قبل إصدار حلقاته الست الأخيرة في 14 ديسمبر المقبل، والذي ينقسم إلى جزأين.

يغطي الموسم الأخير من المسلسل الأحداث البارزة بين 1997 و2005، والتي تشمل وفاة الأميرة ديانا في 1997 واليوبيل الذهبي لإليزابيث الثانية في 2002. ويفتح الموسم السادس في باريس وسط الأضواء المتلألئة لبرج إيفل رجل يمشي مع كلبه في وقت متأخر من الليل، وسيارة مسرعة على الطريق تلاحقها مجموعة من راكبي الدراجات النارية (مصورو صحافة المشاهير أو باباراتزي) وفي نفق باريسي، ثم يسمع الرجل صوت تحطم عاليا ومرعبا. ويُبلغ الرجل الفرنسي قسم الطوارئ بالحادث دون أن يعلم أن المصابة هي الأميرة ديانا.

يعود المخرج بالأحداث إلى فترة طلاق الأميرة ديانا (إليزابيث ديبيكي) من الأمير تشارلز (دومينيك ويست)، وقد تخلصت ديانا من الشكليات التقييدية للنظام الملكي وأصبحت بحاجة إلى استراحة من لندن، وتوافق على دعوة رجل الأعمال محمد الفايد (الممثل والمخرج الفلسطيني سالم ضو) وعرضه لها ولابنيها، الأمير ويليام (روفوس كامبا) والأمير هاري (فلين إدواردز)، الانضمام إلى عائلته لقضاء عطلة لمدة 10 أيام في منتجع سانت تروبيز.

هذا الموسم لا يتناول العلاقات بين أفراد العائلة المالكة فحسب، بل يعرض أيضا علاقتهم بالصحافة والجمهور

تبذل الأميرة ديانا وتشارلز قصارى جهدهما للمشاركة في رعاية الأميرين الشابين ويليام وهاري، في حين بدأ أمير ويلز حملة لإقناع الملكة -والبلد الذي يحكمونه- بأن يكون أكثر قبولا لعلاقته مع كاميلا باركر بولز (أوليفيا ويليامز) حيث تواصل الملكة إليزابيث (إيميلدا ستونتون) مشاهدة التقارير الإخبارية عن حياة زوجة ابنها السابقة المضطربة بعد انفصالها عن الأمير تشارلز، وتتساءل عما إذا كانت "تلك الفتاة" ستتمكن من العثور على السلام الداخلي.

وتسافر الأميرة مع ولديها ويليام وهاري إلى سانت تروبيز كضيوف رجل الأعمال المصري. هذه الرحلة هروب من روتين الحياة في القصر الملكي حيث تحاول بنشاط تجاهل زوجها السابق الأمير تشارلز الذي يقيم حفلة عيد ميلاده الخمسين لشريكته كاميلا باركر بولز (أوليفيا ويليامز). تشارلز يائس من حضور أي من أفراد عائلته الحفلة وعلى وجه التحديد والدته الملكة إليزابيث الثانية (إيميلدا ستونتون) التي سيضفي حضورها الشرعية على علاقته مع كاميلا، لكن الملكة تمتنع عن الحضور، وما يزيد الأمور سوءا بالنسبة إلى تشارلز حقيقة أن ديانا تمكنت من سحر المصورين الذين كانوا يحتشدون قبالة اليخت في سانت تروبيز؛ صورها ظهرت في جميع أنحاء الصفحات الأولى للصحافة البريطانية وغطت على حفلة كاميلا. كل ما يريده تشارلز في الحياة هو عنوان إيجابي في صحيفة ديلي ميل فيما يتعلق بكاميلا.

كما هو الحال مع جميع المواسم السابقة من سلسلة "التاج"، في حوار لا ينسى يقول "ما فائدة بعض العناوين الدافئة عندما تتمكن قبعة ديانا من حجب الضوء على كاميلا؟". يتذمر الأمير تشارلز وهو يقارن نوع التغطية الصحفية التي تتلقاها ديانا بالتي تتلقاها حبيبته كاميلا، لكن أحد مستشاريه يحاول أن يخفف عنه بقوله "كلما زادت تصرفاتها يأسا، زادت صورتها ابتذالا وتزيد موقفها سوءا. وبالمقارنة تزداد صورتكما وقارا!، أظن نابليون القائل: لا تقاطع عدوك بينما يرتكب الخطأ".

تتكلم ديانا فيصغي العالم

على الرغم من أن تشارلز يصور على أنه سعيد حقا الآن بعد ظهور علاقته مع كاميلا إلى العلن، إلا أنه لا يزال أيضا انتقاميا وتنافسيا عندما يتعلق الأمر بالطريقة التي تنظر بها الصحافة إليه وإلى ديانا.

ترسم الحلقة الثانية تناقضا بين ماريو برينا المصور الإيطالي الذي كوّن ثروة من التقاط صور لديانا على يخت الفايد الذي يتحدث مباشرة إلى الكاميرا كما لو كان في فيلم وثائقي، والمصور دنكان موير (فوربس ماسون)، وهو مصور أسكتلندي تم تعيينه لتصوير صور صحية لتشارلز وأبنائه. أما بالنسبة إلى ديانا فإنها تلقي بنفسها في عملها الخيري، وتقضي قدرا كبيرا من الوقت مع عائلة الفايد الذي أراد أن يتودد ابنه إلى الأميرة بشكل أساسي على الرغم من كون دودي لديه خطيبة وهي ممثلة أميركية تدعى كيلي فيشر. والمشكلة الرئيسية هي أن محمد لا يفهم أن ما يهم ديانا حقا هو ابناها، ويليام وهاري، إضافة إلى أعمالها الخيرية وجهودها في القيام بحملات شهيرة لضحايا الألغام الأرضية في مناطق الحرب.

في لقاء رئيس الوزراء توني بلير مع الملكة إليزابيث، وعند سؤاله عن زيارة ديانا له، يؤكد بلير ذلك بأنها قدمت برفقة ابنها ويليام ولعبوا جميعا كرة القدم وبعد تناول الغداء خرج برفقة الأميرة ديانا إلى نزهة في الحدائق، ويسهب في تفاصيل اللقاء مع الأميرة والجهود التي تبذلها في جمعية نزع الألغام.

ويقول "تشعر بقوة أنه لا يزال في جعبتها الكثير لتقدمه إلى البلاد كموظفة حكومية"، ويضيف "بخصوص جهودها في حظر الألغام الأرضية، قبل عامين كان الحظر العالمي للألغام الأرضية يكاد يكون مستحيلا، أما الآن فقد وافقت قرابة مئة دولة على اتفاقية حظرها؛ حين تتكلم ديانا يصغي العالم". وترد الملكة "أجل".

تاريخيا عاشت ديانا حياة كبيرة في الأشهر التي سبقت نهايتها. وأثار القصر الملكي شائعات عن قصة حب مع جراح القلب حسنات خان. باركتها الأم تيريزا. والتقت بهيلاري كلينتون في البيت الأبيض، وزينت غلاف مجلة فوغ وجمعت الآلاف من الدولارات للباليه الوطني الإنجليزي. وتعتمد ديانا على سخاء مالك هارودز محمد الفايد في استراحتها، ومحمد بدوره يدفع ابنه دودي (خالد عبدالله) إلى الأميرة، على أمل أن تزدهر الرومانسية التي ستضفي الشرعية على عائلته.

مأساة داخل نفق دي أولما

يبدأ الموسم على وجه التحديد بلمحة عن تلك الليلة الرهيبة في عام 1997، عندما سارعت سيارة ديانا إلى نفق باريسي بعد التهرب من المصورين، وختم مصيرها ومصير رفيقها المنتج السينمائي دودي الفايد حادث السيارة المروع الذي أودى بحياة الأميرة ورفيقها وسائقهما هنري بول في 31 أغسطس 1997.

في نهاية الحلقة الثالثة من الموسم السادس تدخل ديانا وشريكها، الذي يطارده المصورون، نفقا في باريس على الفور تقريبا، يأتي صرير الفرامل وسحق المعدن؛ يقع الحادث المميت الذي لم يتم تصويره على الشاشة.

يقول كاتب السلسلة بيتر مورغان "إنه لم يفكر أبدا في تصوير أي شيء داخل النفق، احتراما للعائلات".

ولا يتناول هذا الموسم العلاقات بين أفراد العائلة المالكة فحسب، بل يتناول أيضا علاقتهم بالصحافة والجمهور بشكل عام. إنها علاقة، كما نعلم، أصبحت أكثر خطورة مع كل عقد وستغير التاريخ بفضل مطاردة المصورين التي أدت إلى وفاة ديانا. لكن هذا الموسم يظهر أيضا الطرق التي أثرت بها الصحافة على تشارلز وكاميلا. وفقا للطريقة التي يصور بها العرض تشارلز يعيش حياته حسب دورة الأخبار وتملي عواطفه التغطية الإيجابية، والرحلة إلى سانت تروبيز هي أكثر من مجرد هروب لديانا، إنها إعادة تأهيل لها أيضا. تعود ديانا إلى منزلها في لندن بعد قضاء بعض الوقت مع دودي ومحمد في سانت تروبيز. عندما تفتح باب الشقة تجدها ممتلئة بباقات الورود، وتفتح صندوقا يحمل ساعة مرصعة بالماس وملاحظة تقول "باريس الأسبوع المقبل؟" من دودي.

هذه قصة مريحة سردا من القلب إلى القلب بين ديانا ودودي قبل رحلتهما المشؤومة عبر باريس مباشرة، حيث ترفض اقتراح زواجه. تحترم ديانا حدود خطوبة دودي حتى وهو يشير إلى فسخ الخطوبة. وتعترف لدودي بأن "الأمومة هي التي جعلتني أسعد باستمرار"، ولكنها تحثه على الوقوف في مواجهة والده المتواطئ والذي يرسمه السيناريو بشكل المتسلق الاجتماعي.

لفهم ظاهرة الأميرة ديانا عليك أن تفهم ما تعنيه للملايين من الأشخاص الذين لم تقابلهم من قبل. الآلاف المشيعون يرمون الزهور على نعشها. ينصح الأمير فيليب حفيده خلال الموكب بقوله "أبق عينيك إلى الأمام أو على الأرض". يصوب مورغان هذه النصيحة أيضا، إنها أيضا المرأة الأكثر تصويرا في العالم حيث يذهب المصورون لالتقاط الصور التي تدفع الصحف مبالغ هائلة مقابلها. كيف لم يحترم أفراد العائلة المالكة ديانا في أيامها الأخيرة.

لكن العرض، لحسن الحظ، يتراجع قبل أن يجعل الملكة شريرة بعد تقديم كلمتها في عزائها. في نهاية المطاف تفعل الملكة الشيء الصحيح، هذه المرة تأخذ نصيحة تشارلز وليس توني بلير في الفيلم؛ تشارلز يحث الملكة على مغادرة بالمورال والذهاب إلى لندن للحداد علنا وإلقاء كلمتها لتعزية الشعب وإخبارها بأنها بحاجة إلى أن تكون "أما للأمة". ستونتون أكثر ثباتا من هيلين ميرين عندما ترد "أفضل ألا أتلقى محاضرات حول كيف أو متى أحزن أو أظهر العاطفة"، ويقترب فصل رئيسي من هذه الملحمة من نهايته عندما يتعلق الأمر بالجنازة، وهو حدث هائل شاهده أكثر من مليارى شخص حول العالم، وتم عرض القليل جدا في مسلسل "التاج".

في الواقع كان المشهد الوحيد الذي أعيد إنشاؤه مشهد الأمير فيليب والأمير ويليام والأمير هاري والأمير تشارلز وهم يسيرون خلف نعش ديانا، إلى جانب شقيقها تشارلز سبنسر.

كاتب "التاج" بيتر مورغان قال إنه كان يفضل "عدم إعادة النظر" في الفترة التي تلت وفاة ديانا، بعد أن كتب سابقا الفيلم الروائي الطويل "الملكة" حول تأثير وفاة ديانا على العائلة المالكة.

وفي الساعات الأخيرة من حياتها كانت نبرة الأميرة مختلفة جدا ومغلفة بالحزن خاصة في مشاهدها مع الأولاد. هناك المكالمة الهاتفية الأخيرة، التي كان لدى ديانا فيها وقت محدود للدردشة مع ابنيها. وهناك شعور وشيك بالنهاية من خلال المشاهد القصيرة.

"متى ستعودين إلى المنزل؟" يسأل ويليام وهاري ديانا مرارا وتكرارا على الهاتف، قبل ساعات من ركوبها سيارة مرسيدس سوداء والابتعاد إلى ظلام باريس، أو المشهد الذي تختتم فيه ديانا هدية عيد ميلاد للأمير هاري، ثم هناك المشهد الأكثر حزنا على الإطلاق، عندما تسأل مربية الأمير هاري عما إذا كان متحمسا لرؤية والدته في اليوم التالي. بالطبع، لم يرها مرة أخرى.

حقق محمد الفايد الكثير مما أراده في حياته، من الشهرة والحضور إلى امتلاك الفنادق والمتاجر الفخمة، لكن الملياردير المصري الأنيق رحل دون أن ينال اعترافا رسميا من "مؤسسة" النخبة في بريطانيا حيث أفنى غالبية سني عمره الـ94.

محمد الفايد الشرير الوحيد

سعى محمد للانضمام إلى المؤسسة البريطانية، وعندما تم رفضه أمضى عقودًا في محاربة المؤسسة البريطانية في المحكمة البريطانية، وغالبًا ما كان يخسر هذه القضايا في المحكمة. اسمه وشهرته ارتبطا بظرف لم يتوقعه، من خلال علاقة ابنه عماد (دودي) والأميرة ديانا المبعدة من العائلة المالكة بعد افتراقها عن تشارلز ولي العهد حينها والمتربع على العرش حاليا.

كان المصري شديد الوضوح في اتهامه: حادث السيارة الذي أودى بالعشيقين كان مدبّرا بأمر من دوق إدنبره الراحل فيليب زوج الملكة إليزابيث الثانية بهدف الحيلولة دون ارتباط محتمل بين مسلم والسيدة التي ستصبح يوما "والدة ملك بريطانيا". كان رد الفعل العنيف ضد علاقته مع ديانا والذي تلا ذلك في الصحافة البريطانية من خلال إيحاءات عنصرية استهدفت عرق دودي، إضافة إلى أن قصر باكنغهام والملكة ودائرتها الداخلية ليسوا متحمسين لاقتحام الفايد حياة الأسرة الملكية.

ولم يوفر الفايد أدلة تدعم اتهاماته التي شكّلت مفترقا في علاقته بالحُكم. رفض الإقرار بأن الحادث الذي وقع أثناء مطاردة من قبل مصوّري المشاهير كان ناتجا عن السرعة الزائدة وشرب السائق للخمر وتناوله الأدوية المضادة للاكتئاب. واتهم الفايد العائلة المالكة وكذلك الاستخبارات البريطانية بتدبير الحادث.

وإضافة إلى خسارته العائلية دفع ثمن اتهاماته باهظا؛ ففي عام 2000 خسر هارودز امتيازا ملكيا من فيليب جراء ما عدّه قصر باكنغهام "تراجعا في العلاقة التجارية" بين الأمير والمتجر. وفي وقت لاحق من العام ذاته ردّ الفايد بإلغاء كل الامتيازات المتبقية للملكة والملكة الأم وتشارلز. وعلى الرغم من إقامته المديدة في بريطانيا واستثماراته وإتقانه الإنجليزية بلكنة أهلها، لم يُمنَح جنسية المملكة أو موقعا في دوائر النخبة الحاكمة.

قصة لم تكتمل

الأطفال هم السعادة في نظر ديانا

في الجزء الأخير من مسلسل "التاج" أراد كاتب المسلسل تجميل صورة ولي العهد الذي أصبح الملك الآن على حساب شيطنة الفايد وابنه دودي. وحسب السيناريو المطروح يطارد الأول ديانا فقط لأن والده أصر على أنه يجب عليه التقرب منها وإيقاعها في شباكه. في الوقت نفسه، صورت السلسلة أيضا أن الفايد اتصل بالمصور الشهير ماريو برينا الذي التقط صور ديانا ودودي. وجلبت تلك الصور الفوتوغرافية الشهرة واعتبرت المحفز لمطاردات المصورين التي تلت ذلك. ولكن الحقيقة أن الملياردير المصري قام برفع دعوى قضائية ضد المصور بسبب انتهاك الخصوصية بعد وفاة ابنه.

ويحاول المسلسل أن يوهم المشاهد بأن محمد الفايد مسؤول عن خلق الظروف التي أجبرت ديانا على البقاء في باريس في تلك الليلة المشؤومة. ومن الجيد رؤية ديانا تحاول ملء فراغ داخلي والمرة الوحيدة التي تكون فيها سعيدة حقا، وكذلك اتخاذها خيارات واعية وأن تكون أما جيدة، في نفس الوقت الذي يصورون فيه محمد الفايد رجلا استغلاليا وغير محترم. وهذا افتراء بحق الملياردير الذي توفي في أغسطس من عام 2023، بالإضافة إلى محاولة كاتب السيناريو التقليل من شأن قصة حب دودي وديانا الرومانسية، مما يجعل دودي يبدو وكأنه شخصية ضعيفة ومهزوزة أمام سطوة أبيه، وتجد الأميرة ديانا نفسها في علاقة عرضية معه، ومع ذلك نشاهد الفايد يوضح لابنه "إذا نجح في الارتباط بالأميرة، فسيجعل والده فخورا" ناهيك عن مساعدة فايد على صعوده في صفوف المجتمع.

في الجزء الأول من الموسم السادس نرى ديانا تتخذ خيارات مؤسفة، وفجأة أصبحت حكيمة. هل دودي ووالده هما اللذان يضعانها في مواقف ساذجة؟ لقد تم تصويرها على أنها ضحية نوعا ما للرجال المسلمين المسيطرين. هذه مجرد قصص لتشويه سيرة رجل ونظرة دونية وعنصرية لأصوله العربية التي أبرزتها الصحافة وأعادها الكاتب مورغان في صياغة الجزء الأخير من المسلسل. الحلقة الرابعة تفعل ذلك بالضبط فهي لا تظهر فقط أفراد عائلة ديانا المحطمين وهم يحزنون مع العالم بأسره، ولكن أيضا والد دودي يحاول أن يقول وداعا لابنه.

إذا كان هناك شرير ظهر في الجزء الأول من الموسم السادس فهو بلا شك محمد الفايد الذي يتم تقديمه على أنه استغلالي يحاول التلاعب، على أمل تحقيق القبول والمكانة في المجتمع البريطاني، وحتى بعد فقدان ابنه الأكبر لا يزال تحت وهْم أنه سيقربه من العائلة المالكة.

لكن الحقيقة أنه بعد وفاة دودي الفايد دخل الأب في حالة من الحزن والاكتئاب الشديد لم يخرج منها حتى وفاته، حسب ما ذكر في حوار له مع صحيفة ديلي ميل عام 2017، حيث قال "أجلس 300 يوم في السنة صامتا باكيًا بجانب جسد دودي المدفون في قصري بمنطقة أوكستيد في لندن، ومازلت أحتفظ بشقة ابني في ماي فير بلندن، لتبقى ذكرى حية له حتى بعد 20 عامًا من وفاته".

على جانب آخر صور المسلسل الأمير تشارلز رجلا طيبا وحساسا، نراه يصرخ في وجه الملكة والأمير فيليب ويطالبهما بأن يعترفا بأن خسارة ديانا خسارة للعائلة المالكة.

لفهم ظاهرة الأميرة ديانا، عليك أن تفهم ما تعنيه للملايين من الأشخاص الذين لم تقابلهم من قبل

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

الجسيمات الدقيقة تسبب 250 ألف حالة وفاة في أوروبا

تلوث الهواء وراء حالات الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية والسكري وسرطان الرئة والربو

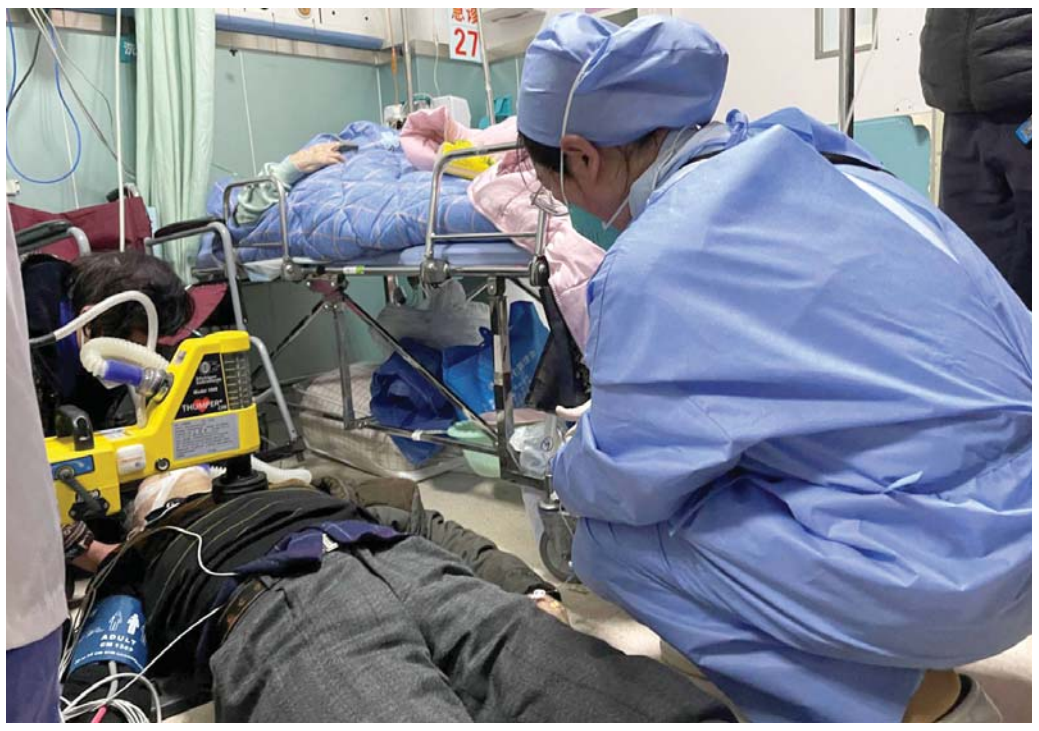

أمراض الجهاز التنفسي أكثر الأمراض الناتجة عن التلوث

تشهد دول الاتحاد الأوروبي تركيزات عالية للجسيمات الدقيقة في الهواء ما يسبب أمراضا تصيب الأطفال والبالغين، منها الربو وسرطان الرئة وأمراض القلب والسكتات الدماغية والسكري، وهو ما من شأنه أن يقلل من متوسط العمر المتوقع. وتعد الجسيمات الدقيقة مزيجا من جزيئات المواد العضوية الصلبة والسائلة المُعلّقة في الهواء.

بروكسل - ذكرت الوكالة الأوروبية للبيئة الجمعة أن الجسيمات الدقيقة في الهواء تسببت في حوالي 250 ألف حالة وفاة بمختلف أنحاء الاتحاد الأوروبي، خلال عام 2021.

وأضافت الوكالة خلال تقديمها للنتائج في منتدى الهواء النظيف الرابع، بمدينة روتردام الهولندية، أنه كان من الممكن تفادي تلك الوفيات لو أن تركيزات الجسيمات الدقيقة استوفت توصيات منظمة الصحة العالمية.

وقالت المديرة التنفيذية للوكالة لينا يلا – مونومين "بينما خطونا خطوات واسعة على مدار السنوات الماضية، لتقليص مستويات تلوث الهواء، فإن أحدث بيانات وتقييمات لدينا تظهر أن آثار تلوث الهواء على صحتنا مازالت كبيرة للغاية، مما يتسبب في حالات وفاة وأمراض، يمكن أن تُعزى إلى تلوث الهواء".

وطبقا لتقديرات الوكالة فإن الجسيمات الدقيقة هي السبب وراء حالات الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية والسكري وسرطان الرئة والربو.

وتدق دراسات ناقوس الخطر محذّرة مما وصل إليه مستوى تلوث الهواء في أوروبا، لاسيما تلوثه بالجسيمات الدقيقة، والذي تجاوز الموصّى به من قبل منظمة الصحة العالمية.

ويتنفس سكان القارة الأوروبية عمليا هواءً سيئًا يشكل خطرا على حياتهم حيث يزيد تلوث الهواء من خطر الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والقلب مما يقلل من متوسط العمر المتوقع.

وقال مارك نيوينهوزن، مدير معهد برشلونة الإسباني للصحة العالمية، إن الكثير من الناس "يصابون بأمراض بسبب المستويات الحالية لتلوث الهواء، فيما يكمن الحل في خفض مستويات تلوث الهواء".

وفي عام 2022 عاش تقريبا جميع سكان القارة الأوروبية (98 في المئة من تعداد السكان) في مناطق تعاني من تركيز للجسيمات الدقيقة بمعدل يفوق المستويات التي حددتها منظمة الصحة العالمية.

وتوصي منظمة الصحة العالمية بألا يتجاوز المتوسط السنوي لتركيز الجسيمات الدقيقة الملوثة من نوع "جسيمات بي أم 2.5" (جسيمات ذات قُطْر أقل من 2.5 ميكروغرام) خمسة ميكروغرامات لكل متر مكعب من الهواء، فيما تختلف مستويات التلوث من منطقة إلى أخرى داخل القارة الأوروبية حيث ترتفع المستويات في شرق أوروبا ووادي بو في إيطاليا وفي المدن الكبرى مثل أثينا وبرشلونة وباريس.

يشار إلى أن الميكروغرام هو جزء من مليون جزء في الغرام وأقل من المليغرام بألف مرة. والجدير بالذكر أنه جرى الإبلاغ في السابق عن مستويات عالية من تلوث الهواء في المدن الأوروبية.

وتعد الجسيمات الدقيقة مزيجا من جزيئات المواد العضوية الصلبة والسائلة المُعلّقة في الهواء فيما توجد في شكل نوعين، يطلق على النوع الأول "جسيمات بي أم 10، وهي جسيمات ذات قُطْر أقل من 10 ميكروغرامات، ويُطلق على النوع الثاني "جسيمات بي أم 2.5، وهي جسيمات ذات قُطْر أقل من 2.5 ميكروغرام ولا تُرى بالعين المجردة.

> التلوث يزيد احتمال الإصابة بمشكلات صحية من بينها الربو الذي يطال 9 في المئة من الأطفال والمراهقين في أوروبا

ورغم وجود العديد من الملوثات الأخرى التي تؤثر على صحة الإنسان، إلا أن التركيز ينصب على هذا النوع من ملوثات الجسيمات الدقيقة لأن الأدلة العملية تشير إلى التأثير السلبي الذي يسببه لصحة البشر بشكل عام.

وتعد مستويات جودة الهواء في أوروبا أفضل بشكل عام من مستوياتها في بلدان ومناطق أخرى من العالم حيث يصل مستوى متوسط تركيز الجسيمات الدقيقة من نوع "جسيمات بي أم 2.5" في مدن مثل نيودلهي إلى مئة ميكروغرام لكل متر مكعب، فيما تظهر البيانات أن هذه النسبة تصل إلى 25 ميكروغراما لكل متر مكعب في أوروبا.

ورغم هذا الانخفاض في مستويات التلوث بالقارة الأوروبية، فإن الأمر يحمل في طياته مخاطر محدقة بالصحة.

وتنص القواعد الجديدة في أوروبا الرامية إلى تحسين جودة الهواء على أن المتوسط السنوي لتركيز الجسيمات الدقيقة من نوع "جسيمات بي أم 2.5" يجب ألا يتجاوز 10 ميكروغرامات لكل متر مكعب من الهواء.

وفي عام 2017 دخل التوجيه الجديد لأسقف الانبعاثات حيز التنفيذ، ويتمثل في تطبيق قواعد جديدة تهدف إلى الحد بشكل كبير من تلوث الهواء في أوروبا وخفض عدد الوفيات والأمراض المرتبطة بتلوث الهواء إلى النصف بحلول عام 2030.

وقال كارمينو فيلا، المفوض الأوروبي لشؤون البيئة ومصايد الأسماك والشؤون البحرية سابقا، "تعتبر القواعد الأوروبية الجديدة لجودة الهواء علامة بارزة في مكافحة هذا القاتل غير المرئي وهو تلوث الهواء".

وأضاف أن تلوث الهواء يقتل أكثر من 450 شخصا في أوروبا كل سنة، مشيرا إلى أن الرقم المذكور يمثل أكثر من عشرة أضعاف عدد حوادث المرور على الطرقات.

ولا تزال مستويات التلوث في العديد من البلدان الأوروبية أعلى من القيم الموصى بها، وهذا يمثل مشاكل للقصر بشكل خاص ويزيد من مخاطر إصابتهم بأمراض في وقت لاحق من حياتهم، علاوة على أنه يسبب وفاة كثيرين منهم.

ورغم تسجيل تحسن على هذا الصعيد مازال تلوث الهواء يواصل التسبب في ما لا يقل عن 1200 وفاة مبكرة سنويا في صفوف الأطفال والمراهقين في أوروبا، بحسب ما جاء في تقرير للوكالة الأوروبية للبيئة نشر في 24 أبريل الماضي.

وعلى غرار البالغين يشكل هذا التلوث الخطر البيئي الرئيسي على صحة القصر ويقلص متوسط العمر المتوقع بحسب هذه الدراسة التي شملت حوالي 30 دولة في القارة، بينها دول الاتحاد الأوروبي السبع والعشرون.

وقد تبدأ مفاعيل التلوث في الظهور قبل الولادة، مع تعرض المرأة الحامل لتلوث الأجواء. وتتجلى في وزن منخفض عند الولادة وولادات مبكرة، حسب ما أوضحته الوكالة البيئية.

وبعد الولادة يزيد التلوث احتمالات الإصابة بمشكلات صحية، من بينها الربو الذي يطال 9 في المئة من الأطفال والمراهقين في أوروبا وقصور عمل الرئتين والتهابات في الجهاز التنفسي.

وتتفاقم هذه المفاعيل نظرا إلى أن الأطفال أكثر نشاطا من البالغين على الصعيد البدني فيما قامتهم الصغيرة تعرضهم أكثر لمصادر التلوث مثل عوادم السيارات.

وتعرّض 97 في المئة من سكان المدن من كل الفئات العمرية في 2021 لأجواء لا تستوفي توصيات منظمة الصحة العالمية.

وتُعَدّ الأمراض المرتبطة بتلوث الهواء من أمراض الرئة البيئية، وتحتوي المكونات الرئيسية لتلوث الهواء في البلدان المتقدمة على ثاني أكسيد النتروجين (بسبب احتراق الوقود الأحفوري، مثل الفحم والنفط والغاز الطبيعي)، والأوزون (بسبب تأثير أشعة الشمس في ثاني أكسيد النتروجين والهيدروكربونات)، والجزيئات الصلبة أو السائلة المُعلّقة.

علاج السمنة يدخل عصرا جديدا وسط دعوات إلى الحذر من استخدام أدوية السكري

باريس - دخل علاج السمنة عصرا جديدا بفضل أدوية مصممة أساسا ضد السكري لكنها تساهم أيضا في خفض الوزن وفي مواجهة هذا المرض المزمن الذي يشكّل آفة عالمية في مجال الصحة العامة، إلا أن أصواتا كثيرة تدعو إلى الحذر في ما يتعلق بالاستخدام المحرّف لهذه المنتجات.

وتقوم هذه الأدوية الجديدة على مكوّن شبيه بهرمون الغلوكاكون أو "جي.أل.بي – 1" الناجم من الأمعاء والذي يعزز إفراز البنكرياس للأنسولين ويرسل إشارة شبع إلى الدماغ بعد تناول الطعام.

وبالتالي، توصف الأدوية القائمة على "جي.أل.بي – 1" لعلاج السمنة أو الوزن الزائد المترافقين مع عوامل اعتلال.

وقالت أستاذة التغذية في مستشفى بيتييه – سالبيتريير ومديرة وحدة أبحاث التغذية والسمنة في المعهد الوطني الفرنسي للصحة والبحوث الطبية كارين كليمان "إننا نلمس تأثيرات على فقدان الوزن لم نشهدها سابقا مقارنة بأدوية أخرى، وهذه النتائج قد تقارب جراحة السمنة".

ووصفت ذلك بأنه بمثابة "تغيير حقيقي" في هذا المجال، لكنها أكدت أن هذه الأدوية "لا تعالج المرض" على الإطلاق، إذ إن وقف العلاج يؤدي إلى معاودة اكتساب الوزن.

ورأى الخبير الاقتصادي في مجال الصحة فريديريك بيزار أنها "ثورة دوائية ومجتمعية حقيقية"، لكنه شدّد على ضرورة توخّي الحذر، كما هي الحال بالنسبة إلى أي دواء جديد.

وساهم تناول عدد من المشاهير ونجوم شبكات التواصل الاجتماعي عبر صفحاتهم فوائد هذه الأدوية في إنقاص الوزن، في تعزيز الإقبال الكبير عليها، لاقتناع كثر بأنها الطريقة الأكثر فاعلية للتخلص من الكيلوغرامات الزائدة.

ثمة إذا تحوير لاستخدام بعض جزيئات "جي.أل.بي – 1"، ومنها سيماغلوتايد المستخدم في دواء "أوزمبيك" المضاد للسكري، من إنتاج شركة "نوفو نورديسك" الدنماركية.

وأعلنت "نوفو نورديسك" التي تعدّ من أبرز الشركات الدوائية في مجال مرض السكري عن استثمار جديد بقيمة 2.1 مليار يورو في موقع لإنتاج مضادات السكري في جنوب غرب باريس.

ونحذّر السلطات الصحية الفرنسية باستمرار من احتمال حصول نقص في الكميات المتوافرة من هذا الدواء، الضروري لمرضى السكري.

ووصل التهافت على "أوزمبيك" إلى درجة انتشار حقن مزيّفة لهذا الدواء، وفق ما حذرت منه السلطات الصحية الأوروبية والفرنسية في الآونة الأخيرة.

ويمكن أن تكون لهذا النوع من الأدوية المسماة نظائر "جي.أل.بي – 1"، آثار جانبية كالغثيان والقيء واضطرابات الجهاز الهضمي.

> الأدوية الجديدة تقوم على مكون شبيه بهرمون الغلوكاكون الناجم من الأمعاء والذي يعزز إفراز البنكرياس للأنسولين

وشددت كارين كليمان على أن هذه الأدوية "يجب أن توصف بحكمة وبطريقة منظمّة، لأنه مجال حساس شهد إخفاقات عدة في الماضي". وأضافت "المسألة الحقيقية هي المدى الطويل جدا". ولاحظت أن ثمة أشخاصا يستجيبون لهذه العلاجات، والبعض الآخر لا، لسبب غير مفهوم.

ويكمن الجانب السلبي الآخر في طريقة أخذ هذا الدواء، إذ لا تزال تقتصر على الحقن، والأهم في سعره وعواقبه على موازنة الصحة، إذ يكلف العلاج مثلا ألف دولار شهريا للمريض في الولايات المتحدة.

وباتت المجموعات الدوائية الرائدة في هذا المجال أبرز المستفيدين من هذا التقدّم في علاج السمنة، إذ أصبحت "نوفو نورديسك" التي تُنتج "ويغوفي" ضد السمنة و"أوزمبيك" ضد السكري، الشركة الأوروبية ذات القيمة السوقية الأكبر في سبتمبر. وفي الصدارة أيضا في هذا المجال مجموعة أخرى هي الأميركية "إيلاي ليلي" التي تصنّع "تيرزيباتايد" و"مونجارو".

وتتقدم الاستثمارات بسرعة بالمليارات من اليوروهات لتلبية الطلب وزيادة الطاقة الإنتاجية.

وتوقع الاتحاد العالمي للسمنة أن يعاني نحو ملياري شخص في العالم من السمنة (مؤشر كتلة الجسم أكبر من 30 كلغ في المتر المربع) بحلول عام 2035.

وتعدّ الشركات المصنّعة حلولا أخرى. وقالت كليمان "في السنوات المقبلة، سنشهد أدوية تتكون من مزيج بين هرمونين أو ثلاثة هرمونات".

وفي مدينة ليون الفرنسية، تعمل شركة "أدوسيا" للتكنولوجيا الحيوية على تطوير أنسولين مدمج مع الأميلين "للاستعاضة عن الأنسولين الذي يسبب زيادة الوزن بالأنسولين الذي يسبب فقدان الوزن" للأشخاص المصابين بداء السكري من النوع الأول.

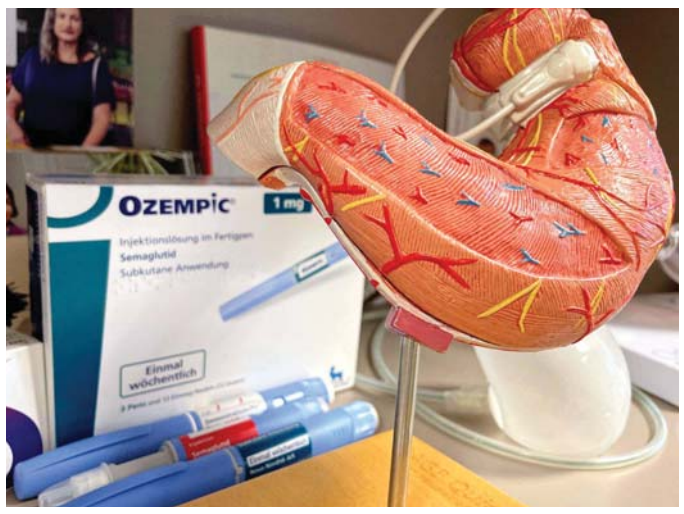

الدواء له تأثيرات فعالة على فقدان الوزن

دم الحبل السري علاج لسرطان الدم والأمراض الوراثية

دوسلدورف (ألمانيا) - يحتوي دم الحبل السري على خلايا جذعية قيّمة تشبه تلك الموجودة في نخاع العظم، وفق ما قالته البروفيسورة جيزينه كوجلر مشيرة إلى أن هذه الخلايا الجذعية يمكن أن تتطور إلى أنواع مختلفة من خلايا الدم.

وأوضحت رئيسة بنك الخلايا الجذعية "خوسيه كاريراس" في مستشفى جامعة دوسلدورف بألمانيا أنه يمكن استخدام دم الحبل السري لعلاج العديد من أمراض جهاز تكوين الدم مثل سرطان الدم (اللوكيميا) وفقر الدم المنجلي والأمراض الوراثية.

لذا أوصت كوجلر الوالدين بعدم التخلص من الحبل السري بعد الولادة والاحتفاظ به، وذلك للطفل نفسه أو لأحد إخوته في حالة الإصابة بأحد أمراض الدم في وقت لاحق من الحياة أو التبرع به لأحد بنوك الخلايا الجذعية.

ويحتوي دم الحبل السري على خلايا خاصة تسمى الخلايا الجذعية المكونة للدم، والتي يمكن استخدامها لعلاج بعض الأمراض، مثل بعض أنواع السرطان وفقر الدم.

وفي بعض الأحيان يتم التخلص من دم الحبل السري مع الحبل السري والمشيمة بعد ولادة الطفل، لكن يمكن أيضا تخزين دم الحبل السري أو التبرع به بحيث يمكن استخدامه لاحقا لعلاج الأمراض.

وتعد الخلايا الجذعية المتواجدة في دم الحبل السري الخلايا المكونة للدم حيث يمكنها أن تنشئ خلايا مختلفة من خلايا الدم في الجسم، وهي تتواجد بشكل طبيعي في الدم ونخاع العظم لدى البالغين والأطفال.

وبالرغم من أنه في معظم الأشخاص الأصحاء، يقوم نخاع العظم بتصنيع الخلايا الجذعية، لكن في بعض الأحيان يتوقف نخاع العظم للشخص عن العمل ولا ينتج خلايا جذعية صحية كافية. وبالنسبة للأشخاص الذين يعانون من حالات مثل السرطان، فإن بعض العلاجات مثل العلاج الكيميائي أو الإشعاع يمكن أن تقتل الخلايا الجذعية السليمة.

وبالتالي في حال احتاج الشخص إلى خلايا جذعية جديدة، فيمكنه إجراء عملية زرع الخلايا الجذعية المستخرجة من دم الحبل السري أو أن يقوم بعملية زرع نخاع العظم. ويمكن أن تستمر الخلايا الجذعية الجديدة من عملية الزرع في تكوين خلايا جديدة وصحية.

ويشير الخبراء إلى أنه قد تكون للخلايا الجذعية من دم الحبل السري فوائد أكبر مقارنة بالخلايا الجذعية من نخاع العظم.

ذلك أن جمع الخلايا الجذعية من دم الحبل السري لا ينطوي على مخاطر بالنسبة للأم أو الطفل، أما بالنسبة للتبرع بنخاع العظم، فإن الأمر يتطلب إجراء عملية جراحية، قد يصاحبها حدوث بعض المضاعفات.

دم الحبل السري يحتوي على خلايا جذعية قيمة

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

الشهادات الجامعية لا تكفي لتوفير الموظف الإستراتيجي في مصر

نقص الكفاءة والمهارات يحيل الشباب إلى طابور البطالة

مع التطورات الحديثة في سوق الشغل العالمية لم تعد الشهادة الجامعية في الاختصاصات التقليدية تكفي شباب مصر ليكونوا موظفين ناجحين وفق المواصفات الحديثة التي لا توفرها الدراسة التي غالبا ما يقترحها الأهل بحثا عن الوجاهة لأطفالهم، بل تتطلب خطة الموظف الإستراتيجي مهارات وكفاءات جديدة تمكن الشاب من أن يكون ناجحا في مهمته الإدارية.

اختصاصات غير مطلوبة

الشيشة ليست حلا

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - عكس رسوب 14 ألف خريج من حملة الماجستير وتقديرات الامتياز في جامعات مصرية وغيرهم من أصحاب الشهادات المرموقة، في مسابقة توظيف 30 ألف معلم في المدارس الحكومية، إلى أي درجة أصبح الاكتفاء بالشهادة العلمية وحدها معمقا لأزمة البطالة بين الشباب دون تطوير القدرات الذاتية.

وتقدم إلى المسابقة حوالي مئة وعشرين ألف شخص من كليات مختلفة، وبعد خضوعهم للاختبارات التخصصية نجح منهم 30 ألفا، وتمت تصفية هذا العدد إلى 16 ألف فائز فقط، بعد أن خاضوا تدريبات تربوية وثقافية مرتبطة بطبيعة مهنة التدريس.

وأحدثت نتيجة المسابقة صدمة في بعض الأوساط، ودخل أعضاء مجلس النواب على خط الأزمة في محاولة للضغط على الحكومة للتراجع عن إقصاء كل هؤلاء الشباب لأنهم يحملون شهادات جامعية، وكانوا من المتفوقين في حياتهم الدراسية، لكن الجهات الرسمية رفضت الاستجابة وتمسكت بنتائج الامتحانات.

ودافعت الحكومة عن قرارها بأنها اختارت الفئات الشبابية الأكثر كفاءة وقدرة على تحمل مهام الوظيفة الجديدة ولا ذنب لها في أن الآلاف اكتفوا بالشهادات ولم يطوروا أنفسهم لكسب المزيد من المهارات والخبرات التي تحتاجها سوق العمل.

وعلى مدار عقود ظلت الوظائف في مصر على مستوى المؤسسات الحكومية وبعض القطاعات الخاصة مقتصرة على من يمتلكون قاعدة علاقات قوية ولدى عائلاتهم دوائر نفوذ، لكن المعادلة تغيرت بعدما أصيب الجهاز الإداري بتراجع في الكفاءات.

> 14
> ألف خريج من حملة الماجستير وتقديرات الامتياز يرسبون في امتحان توظيف معلمين

وتكمن مشكلة البعض من الشباب في أنهم لم يستوعبوا حجم التغيرات التي طرأت على احتياجات سوق العمل والتخصصات التعليمية المطلوبة للتوظيف والمهارات التي تحتاجها المهن الجديدة ويكتفون بالشهادة ولا يعملون على التطوير الذاتي.

طموحات الدولة والشباب

تصرّ الحكومة على خضوع جميع الموظفين الجدد بالجهاز الإداري في الدولة لفترة اختبارات وتدريب وتأهيل لإعادة بناء المؤسسات الرسمية بما يتناسب مع طموحات الدولة، من حيث التعامل الرقمي والتكنولوجيا الإدارية والقضاء على الروتين وتسريع وتيرة العمل إلى أقصى درجة.

وقد لا تتوافر هذه الصفات في الخريجين الجدد، لأنهم يركنون إلى الالتحاق بكليات وتخصصات دراسية عفا عليها الزمن، تماشيا مع العرف المجتمعي الذي يقدس مثل هذه التخصصات أو لعدم ثقتهم بالمجالات المعاصرة وخوفهم من تبعات عدم التوظيف مستقبلا لندرة المهن المرتبطة بها.

وتبحث الحكومة المصرية عن خريجين لديهم صفات ما يطلق عليه في العصر الحديث "الموظف الإستراتيجي"، بغض النظر عن طبيعة الشهادة الجامعية ولو كانت إجازة أو ماجستير أو دكتوراه، حيث ترغب في أن تكون لدى الموظف اليوم شخصية قيادية تهتم بالإنجاز وتتخلى عن البطء، وهما من السمات التي لا توفرها الشهادة العلمية.

ويتخوف النظام المصري من استمرار المؤسسات العمومية على نفس الوتيرة من البطء والفوضى والعشوائية، بينما تعاني الدولة من تحديات ضخمة تستدعي أن تكون لديها كوادر شابة ملتزمة وتتحمل المسؤولية، في حين يستاء الشارع من الأداء الحكومي.

البحث عن الذات

تخطط الحكومة لتعيين عشرات الآلاف من الشباب في وزارات التعليم والنقل والاتصالات والكهرباء وقطاعات الطب والصيدلة والهندسة والمدن والأحياء والطاقة، لكنها ترفض أن يكون المختارون للتوظيف مشابهين لأقرانهم الذين تم تعيينهم منذ سنوات طويلة، وتحولوا إلى عبء على الدولة ومؤسساتها المختلفة.

ولم تعد الكثير من القطاعات الخاصة تؤمن بجدوى الشهادة العلمية والمستوى الدراسي والتقدير الذي تخرّج به الشاب، وكل ما يهمها شخصية الشاب ومهاراته ومعدلات إنجازه، وقدرته على أن يمثل إضافة لجهة العمل، لأنه لن يكون مثاليا بالشهادة فقط.

وتطرح هذه الإشكالية تساؤلات عدة حول أسباب استمرار البطالة بمستويات قياسية بين الشباب مع وجود فرص عمل، هل لأن الجيل الجديد كسول ومرفه ويفتقر إلى الرغبة في البحث عن ذاته ولا يدرك قيمة التطوير من نفسه، أم لاتساع الفجوة بين التعليم واحتياجات سوق العمل؟

ويرى مراقبون أن الإجابة تنقسم إلى مسارات، فالكثير من الشباب لديهم أزمة حقيقية مع الوظيفة بشكل عام، يشتكون البطالة ويكتفون بما حققوه من رحلة تعليمية انتهت بالحصول على شهادة، وهي أزمة ترى الحكومة أن الشباب يتحملون وحدهم مسؤوليتها.

كما أن الحكومة ترفض تحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عندما قررت استمرار تخصصات وكليات جامعية دون أن تكون لها وظيفة في سوق العمل، ومن الطبيعي أن ينضم أغلب الخريجين إلى طوابير البطالة ولا يجدون فرصة جيدة للتوظيف.

تعليم وفق متطلبات السوق

ومهما كانت هناك وظائف متاحة في الحكومة أو غيرها لن يكون أمام الذين درسوا تخصصات تقليدية فرصة للالتحاق بها، وإذا بادروا بالتقدم وطوروا أنفسهم لن يكون لهم حظ أيضا، لأنهم وقعوا فريسة السائد ودرسوا تخصصات لا تناسب سوق العمل.

وينتشر تقليد مجتمعي في مصر مفاده أن العائلة تختار لابنها -أو ابنتها- التخصص الدراسي الذي يلتحق به، ما يجعلها تمهد له الطريق للانضمام إلى طابور البطالة، لأنها لم تتركه يدرس التخصص الذي يتناسب مع ميوله وطموحاته التي تواكب الحياة اليوم.

كليات معاصرة منسية

عندما اتجهت الحكومة إلى إنشاء كليات معاصرة لمواكبة سوق العمل وتقليل الفجوة بين نظم التعليم التقليدية والتخصصات الوظيفية المطلوبة، اكتشفت وجود ندرة في الإقبال عليها وبدت منسية، على الرغم من أنها قد تكون مجانية أو تتطلب مصروفات رمزية، في حين يزيد التهافت على الكليات التقليدية التي أصبحت مصدرا أساسيا للبطالة.

ومع أن ما يسمى بـ"كليات القمة" لم تعد كما كانت من حيث ضمان الوظيفة للشاب وتحقيق حلم المستوى الاجتماعي المتميز له، مازالت تمثل عند أغلب الفئات الشبابية وسيلة للوجاهة باعتبار أنها تجلب الاحترام والتقدير لمن يلتحق بها، ويظهر أمام الجيران والأصدقاء والمعارف بصورة الشخص الذي يستحق الفخر.

ويقود ذلك إلى أن توجّهًا تصبح فيه الشهادة مجرد بداية للحياة الوظيفية للشباب تتطلب المزيد من الجهد والتدريب والتثقيف والاستعداد المهني، لن يحدث بسهولة فأغلبهم غير مقتنع بالفكرة، لغياب الوعي أو تحكم العائلة في اختياراتهم، ما يعني أن بداية مواجهة البطالة تأتي عبر تغيير ثقافة الوظيفة.

وهناك شريحة كبيرة من الشباب المصري يتملكها يأس وإحباط من المستقبل، وتعتقد أنها مهما اجتهدت أو امتلكت مهارات نادرة والتحقت بكلية عصرية قد تتساوى مع آخرين حصلوا على شهادات جامعية وتم توظيفهم بفضل نفوذ عائلاتهم وعلاقاتهم.

المرشد الإلكتروني

قال محب الرافعي وزير التربية والتعليم المصري السابق إن "مشكلة شريحة معتبرة من الشباب تكمن في أنها تعتقد أن ضمان الوظيفة هو الحصول على الشهادة التعليمية، وهذا لم يعد متاحا في الوقت الراهن، ومطلوب تغيير ثقافة المجتمع كله تجاه قيمة الشهادة، والاقتناع بأن التعلم رحلة لا تنتهي حتى بعد التخرج".

وأضاف لـ"العرب" أن "ما تفعله الحكومة من انتقاء عناصر شبابية في الوظائف، بغض النظر عن طبيعة الدرجة العلمية، مرتبط بالكفاءة، لكن الشهادة التعليمية وحدها لا تُظهر كل الكفاءات، ما يتطلب أن يسعى الشباب المعاصرون إلى التطوير المستمر ليكونوا مستعدين للتعامل مع المهنة الحديثة".

وأقر الرافعي بأن "بعض المؤسسات التعليمية تتحمل جانبا من المسؤولية لأنها تتباطأ في ضرب الثقافات والموروثات القديمة وما يرتبط بالتخصص الدراسي وقدسية الشهادة، وثمة مؤسسات تعاملت مع عولمة التعليم كأن المجتمع كله قارئ جيد لاحتياجات المستقبل ومطلع على التغيرات السريعة، وهذا ليس واقعيا".

وتفتقد مؤسسات تعليمية في مصر إلى وجود ما يعرف بالمرشد الأكاديمي الذي تكون مهمته تعريف الطلاب بالتخصصات العصرية وتحفيزهم على الالتحاق بها لضمان الوظيفة مستقبلا، بحيث يعيد الشاب اكتشاف مهاراته وقدراته وعلى أساسها يختار التخصص، وبعد التخرج يعمل على دعم ذاته وكفاءته.

ولدى المجتمع المصري ثقافة متجذرة بأن التعليم الفني للفاشلين دراسيا لأن طلابه من أصحاب الدرجات الضعيفة، ومع أن الحكومة أدخلت تخصصات معاصرة تتناسب مع الوظائف الحديثة لم يتغير النظر إليه نظرة دونية، ولو تم توظيف طلابه فورا بعد التخرج.

ويعكس ذلك طبيعة التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي سهلت تمرد شريحة من الشباب على كل فرصة عمل مرتبطة بالحرف اليدوية وعمليات البيع والشراء والتسويق والأعمال المكتبية والإنشائية، وإذا استمرت هذه الثقافة فسوف تكون تبعاتها خطيرة على المجتمع.

ويمكن بسهولة ملاحظة شريحة واسعة من شباب مصر تعاني الكسل والتواكل، ولم تتم تربيتها خلال فترة المراهقة على تحمل المسؤوليات ولم يتم تدريبها على العمل منذ الصغر لاكتساب ثقافة الكسب والاجتهاد والمثابرة حتى فقدت الكثير من الأجيال المعاصرة قيمة إثبات الذات واكتفت بالحصول على الشهادة.

عولمة الوظائف

تقترح بعض الأصوات أن تتدخل الحكومة لتحجيم الالتحاق بالتخصصات التعليمية التي لم تعد سوق العمل في حاجة إليها أو إلغائها، حتى تكون التخصصات المعاصرة البديل الوحيد أمام الراغبين في استكمال مراحل التعليم المختلفة بما يتناسب مع احتياجات الوظائف، مع تغيير جذري في طبيعة الدراسة نفسها.

ويؤكد متابعون لأزمة بطالة الشباب في مصر أن عولمة الوظائف لن تتحقق طالما أن اختيار طبيعة الشهادة التعليمية والتخصص الدراسي في يد المجتمع، ولا بد من وجود إرادة تجبر الناس على إعادة النظر في رؤيتهم للمستقبل وتضع العصرنة أمامهم كخيار وحيد، لتجنب المزيد من طوابير البطالة.

وأكد الباحث والأكاديمي بجامعة حلوان وائل كامل أنه صار حتميا تغيير أولويات الأجيال المعاصرة ونظرتها للتعليم وسوق العمل، وتعريفها بأن الشهادة وحدها لا يمكن أن تصنع المستقبل، ولن يتحقق حلم التوظيف إلا باكتساب مهارات وتنمية قدرات يستطيع من خلالها الخريج أن يفرض نفسه على الوظيفة.

وأوضح أن أكبر مشكلة حاليا تتعلق باستسهال البعض التعلم والالتحاق بأقسام علمية قديمة، لأن النجاح فيها طريقته محفوظة، أما الحديثة فهي غامضة بالنسبة إلى الأهل والشباب وفرص عبورها محفوفة بالمخاطر، وهي مسؤولية تتحملها الحكومة والمؤسسات التعليمية نفسها.

ولفت إلى أن الشباب لن يستوعبوا احتياجات سوق العمل من تلقاء أنفسهم، ويحتاجون إلى مرشدين ووسائل دعم وتوعية، واستمرار الوضع الراهن بالغ الخطورة اقتصاديا ومجتمعيا وحتى سياسيا، لأن الغضب من البطالة سوف يوجّه نحو الحكومة ولن تستطيع حل الأزمة مهما كانت قدراتها.

وتفرض هذه التحديات على الحكومة أن تتعامل مع الشباب باعتبارهم مصدر الطاقة الاجتماعية، ووحدهم القادرون على تغيير الواقع بكل تفاصيله، ومن المهم معالجة التشاؤم الذي يراود مستقبلهم الوظيفي كمدخل للقضاء على الشعور بالإحباط الذي انتاب أغلبهم قبل تحولهم بمرور الوقت إلى قنبلة موقوتة.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

أشبال الأطلس يتوقون إلى السير على خطى الأسود في مونديال تحت 17 سنة

خبرة سعيد شيبا سلاح المغرب لمواصلة الإنجاز أمام مالي

يستعد المنتخب المغربي لمواجهة مالي، السبت، في ربع نهائي بطولة كأس العالم تحت 17 عاما في كرة القدم في سوراكارتا الإندونيسية، ويستمد أشبال الأطلس إلهامهم من إنجاز منتخب الأكابر بمونديال قطر سنة 2022 والذي وصل إلى المربع الذهبي للعرس العالمي بقيادة المدرب المحنك وليد الركراكي.

جاكرتا - ينوي منتخب المغرب تحت 17 عاما السير على خطى نظيره الأوّل عندما يخوض ربع نهائي بطولة كأس العالم تحت 17 عاما في كرة القدم، السبت، أمام مالي في سوراكارتا الإندونيسية. وبلغ منتخب "أشبال الأطلس" الدور ربع النهائي بعد نحو سنة من الإنجاز التاريخي لـ"أسود الأطلس" الذي أصبح أول منتخب أفريقي يبلغ نصف نهائي بطولة كأس العالم للكبار، عندما حلّ رابعاً في مونديال قطر 2022، متخطيا أمثال إسبانيا والبرتغال في الأدوار الإقصائية.

وفي مشاركته الثانية في الحدث العالمي بعد الأولى عام 2013 عندما بلغ دور الـ16، أنهى المغرب الدور الأوّل في صدارة المجموعة الأولى برصيد ست نقاط من فوزين على بنما 2 – 0 وإندونيسيا 3 – 1، مقابل خسارة أمام الإكوادور 0 – 2. وفي دور الـ16، احتاج إلى هدف قاتل في الوقت بدل الضائع وركلات الترجيح لتخطي إيران 4 – 1 (1 – 1) في سورابايا.

> بنغوزيل الذي يقف بين الخشبات الثلاث منذ كان في الخامسة من عمره يستمد إلهامه من قدوته الألماني أندريه تير شتيغن

وكانت إيران في طريقها إلى حسم نتيجة المباراة بهدف مهاجمها إسماعيل غوليزادة في الدقيقة 73، لكن البديل مهاجم أندرلخت البلجيكي نسيم عزوزي أنقذ المغرب بإدراكه التعادل في الدقيقة الرابعة من الوقت بدل الضائع، وتحديدا بعد خمس دقائق من دخوله مكان لاعب وسط حسنية أغادير محمد كتيبة، فارضا الاحتكام إلى ركلات الترجيح.

ممثل العرب

تألق ممثل العرب الوحيد في العرس العالمي في ركلات الترجيح وتحديدا حارس مرماه طه بنغوزيل الذي تصدى للركلة الترجيحية الثالثة لإيران والتي انبرى لها كسرى طاهيري، وكانت الثانية التي يهدرها ممثل القارة الصفراء بعدما سدد حسام نافاري الركلة الثانية فوق العارضة.

في المقابل، نجح "أشبال الأطلس" الذين يشرف على تدريبهم لاعب الوسط الدولي السابق سعيد شيبا في تسجيل أربع ركلات بواسطة زكرياء وزان وعزوزي وعمران نزيه وفؤاد الزهواني. وتشكّل مواجهة السبت ضد مالي إعادة لمواجهتهما في نصف نهائي أمم أفريقيا في 14 مايو الماضي في الجزائر، عندما حسمها أشبال الأطلس 6 – 5 بركلات الترجيح بعد تعادلهما سلباً، قبل أن يخسروا النهائي أمام السنغال 1 – 2. في المقابل، حجزت مالي بطاقتها إلى ربع النهائي بفوز ساحقٍ على المكسيك بخماسية نظيفة. وحلّت ثانية في المجموعة الثانية بفوزين كبيرين على أوزبكستان 3 – 0 وكندا 5 – 1 مقابل خسارة أمام إسبانيا 0 – 1.

ولفت حارس مرمى المغرب طه بنغوزيل الأنظار باحتفاله الصاخب بعد صده ركلة ترجيحية أمام إيران. وقال لموقع الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) "كنت مستعدا لهذه الركلات.. ارتقى بي مدرب حراس المرمى (نادر الميغاري) إلى أفضل حالة مزاجية، وكنت واثقا من أننا سنفوز. كما أن تجاربي السابقة، لاسيما في بطولة كأس الأمم الأفريقية تحت 17 سنة، ساعدتني كثيرا".

ويستمد بنغوزيل الذي يقف بين الخشبات الثلاث منذ كان في الخامسة من عمره إلهامه من قدوته الألماني مارك أندريه تير شتيغن حارس برشلونة الإسباني، حيث قال "أحبه كثيرًا، ومعجب بردود فعله السريعة، وأسلوبه في ركل الكرة، والكثير من الأشياء الأخرى". وقبل بضعة أشهر، حصل بنغوزيل الذي تلقى تكوينه في أكاديمية محمد السادس، على تشجيع كبير من ياسين بونو حارس مرمى الكبار، قائلا "لقد أعطاني الكثير من النصائح قبل كأس أفريقيا".

وكانت بطولة كأس أفريقيا تحت 17 عاما فرصة لبنغوزيل ليصنع اسما لنفسه. وتألق في نصف النهائي خلال ركلات الترجيح أمام مالي على وجه التحديد، وقال "المنتخب المالي كان قويا للغاية، لكن عندما تكون في حالة جيدة، يمكنك التغلب على أي فريق. حتى ذلك الحين، كانت أهم مباراة لعبتها. عند عودتي إلى المغرب، بعد ركلات الترجيح، تلقيت الكثير من ردود الفعل الإيجابية من عائلتي وأصدقائي".

وحذر مدرب المغرب اللاعبين من هجوم منتخب مالي الذي سجل 13 هدفا في البطولة. وفازت مالي على أوزبكستان (3 – 1) ثم خسرت أمام إسبانيا (0 – 1) وتغلبت على كندا (5 – 1) ثم المكسيك (5 – 0). وسجل المنتخب المغربي 6 أهداف، حيث فاز على بنما (2 – 0) وخسر أمام الإكوادور (0 – 2) وانتصر على إندونيسيا (3 – 1) ثم على إيران بركلات الترجيح (4 – 1) بعد أن انتهت المباراة (1 – 1).

وقال إسماعيل البختي مدافع المنتخب المغربي لأقل من 17 عاما، إن مواجهة مالي المقرر إقامتها السبت ضمن منافسات ربع نهائي بطولة كأس العالم للناشئين، ستكون صعبة على الطرفين. وأوضح البختي في تصريح صحفي "دخلنا المراحل المهمة من الاستعداد، ركزنا فيها أيضا على استعادة اللياقة البدنية، لأننا نعرف أن مواجهة مالي تتطلب استعدادا بدنيا مهما".

وأضاف "منتخب المغرب يعرف الأسلوب الذي سيواجه به نظيره المالي.. إنه فريق جيد، وما وصوله إلى هذا الدور إلا دليل على حسن استعداده". ومضى قائلا "ندرس مالي جيدا للوقوف على نقاط قوته وضعفه، ووضع الأسلوب المناسب للانتصار عليه". وأتم "قام اللاعبون بمجهود كبير وأثمر بوصولنا إلى هذا الدور، لكننا مازلنا نتطلع إلى المزيد من التقدم ما سيحفزنا للبحث والفوز على مالي".

أول المتأهلين

باتت ألمانيا أول المتأهلين إلى نصف النهائي بعد فوزها الجمعة على إسبانيا 1 – 0، فيما يلتقي لاحقاً الغريمان البرازيل والأرجنتين. ويختتم الدور ربع النهائي السبت بمواجهتي فرنسا مع أوزبكستان، ومالي مع المغرب. وكانت البطولة مقرّرة أصلا في البيرو، لكن الاتحاد الدولي (فيفا) قرّر سحب الاستضافة منها لفشلها في الوفاء بالتزاماتها المتعلقة باستكمال البنية التحتية اللازمة للاستضافة في الوقت المحدّد.

واختيرت إندونيسيا دولة بديلة في يونيو الماضي. وتحمل نيجيريا الرقم القياسي في عدد الألقاب (5 من أصل 8 مباريات نهائية) أمام البرازيل (4 من 6)، وكل من غانا والمكسيك (2 من 4)، فيما حققت السعودية أفضل نتيجة عربية عندما أحرزت لقب 1989 في أسكتلندا.

الزمالك المصري يتحدى أبوسليم الليبي في سباق أفريقي واعد

القاهرة - يستعد الزمالك لبدء مشواره في دور المجموعات ببطولة الكونفدرالية الأفريقية بمواجهة أبوسليم الليبي، يوم الأحد.

ويسعى الزمالك لكسر عقدة الجولة الافتتاحية بالبطولات الأفريقية، إذ لم يحقق الفوز سوى 3 مرات فقط منذ تتويجه بدوري الأبطال آخر مرة عام 2002.

ويلعب الزمالك في الكونفدرالية ضمن منافسات المجموعة الثانية رفقة كل من أبوسليم الليبي وساغرادا الأنغولي وأكاديمية سوار الغيني.

عقدة لافتة

منذ تتويجه بلقب دوري الأبطال عام 2002، عانى الزمالك كثيرا في دور المجموعات وتحديدا في الجولة الافتتاحية، إذ خاض 13 مباراة، خسر 6 مرات، وتعادل في 4، ولم يحقق الفوز إلا في 3 مباريات فقط. وفي 2005، بدأ الزمالك مشواره في دوري الأبطال بالتعادل مع النجم الساحلي التونسي (1 – 1)، ثم خسر في الجولة الافتتاحية لنسخة 2008 أمام غريمه التقليدي الأهلي (2 – 1). كما خسر الأبيض مباراته الأولى عام 2012 أمام تشيلسي الغاني (3 – 2)، وتعادل مع الأهلي (1 – 1)، في بداية مشوار نسخة 2013.

وواصل الزمالك السقوط عام 2014 عندما خسر من فيتا كلوب الكونغولي (2 – 1). وفي نسخة تتويجه بالكونفدرالية عام 2019، افتتح الزمالك مشواره في المجموعات بالخسارة من غورماهيا الكيني (4 – 2).

وحينما وصل إلى نهائي نسخة 2020، خسر الفريق الأبيض أيضًا في بداية مشواره أمام مازيمبي الكونغولي (3 – 0). وتعادل الزمالك مرتين متتاليتين في افتتاح نسختي 2021 و2022 أمام مولودية الجزائر سلبيا وبترو أتلتيكو الأنغولي (2 – 2).

وفي الموسم الماضي، بدأ الزمالك مشوار دور المجموعات بالخسارة من شباب بلوزداد الجزائري (1 – 0).

واكتفى الزمالك حامل لقب دوري أبطال أفريقيا 5 مرات وبطل الكونفدرالية عام 2019 بتحقيق الفوز في 3 مباريات فقط خلال الجولات الافتتاحية لدور المجموعات منذ عام 2002.

وجاء أول فوز على حساب الصفاقسي التونسي (1 – 0) في مجموعات الكونفدرالية عام 2015، إلا أن الزمالك ودّع البطولة من نصف النهائي على يد النجم الساحلي.

وفي 2016 افتتح الزمالك مشواره في مجموعات دوري أبطال أفريقيا بالفوز على إنييمبا النيجيري (1 – 0)، ووصل حينها إلى المباراة النهائية لكنه خسر أمام صن داونز الجنوب أفريقي. وجاء الفوز الأخير للزمالك في الجولات الافتتاحية عام 2017 في دوري الأبطال على حساب كابس يونايتد بطل زيمبابوي (2 – 0).

وأكد التونسي شكري الخطوي مدرب أبوسليم الليبي صعوبة مواجهة الزمالك خلال أولى جولات دور المجموعات بالكونفدرالية الأفريقية. وقال الخطوي "روح المجموعة والسعي وراء الانتصار هما السر في نتائج الفريق المميزة بالدوري الليبي والكونفدرالية.. لدينا إصرار كبير على تحقيق نتيجة جيدة أمام الزمالك".

وأوضح "هناك دعم كبير للفريق. نتواجد في القاهرة منذ أسبوع كامل استعدادا للزمالك، ولدينا طموحات كبيرة رغم أننا نتواجد على الساحة منذ 4 سنوات فقط".

وأضاف "لم أتوقع الفوز على الأولمبي الباجي التونسي والتأهل إلى دور المجموعات بالكونفدرالية، قدمنا مستويات جيدة أمام منافسين أقوياء، رغم أننا لم نلعب أي مباراة على ملعبنا".

> التونسي شكري الخطوي مدرب أبوسليم الليبي أكد صعوبة مواجهة الزمالك خلال أولى جولات دور المجموعات

وأكمل "الزمالك يمتلك إمكانات عالية للغاية، ويضم العديد من اللاعبين المميزين على رأسهم الثنائي التونسي سيف الجزيري وحمزة المثلوثي، لذلك ستكون المباراة فرصة للاعبينا لإثبات جدارتهم". وواصل "لا أعتقد أن الزمالك سيتأثر بغياب أحمد فتوح، الفرق الكبيرة لا تتأثر بغياب أحد لاعبيها".

من أجل التأقلم

كشف فوزي الحراري المدير التنفيذي لنادي أبوسليم الليبي عن سبب وصول فريقه مبكرا إلى مدينة الإسكندرية. وقال المدير التنفيذي للنادي في تصريحات صحفية "وصلنا إلى الإسكندرية قبل المباراة بأسبوع من أجل التأقلم، وتجنبا لأي عارض صحي قد ينتج عن اختلاف حالة الطقس".

وأضاف "فريق أبوسليم جاهز بكامل قوته لمواجهة نادي الزمالك الكبير بقيمته الذي يعد من أفضل الفرق في أفريقيا، ولا نعاني من أي غيابات حاليا". وتابع "اخترنا ملعب عنابة في الجزائر ليكون ملعبنا الافتراضي في بطولة كأس الكونفدرالية".

قمة مانشستر سيتي وليفربول تخطف الأضواء

توتنهام يخطط لوقف نزيف النقاط للعودة إلى صدارة البريميرليغ

لندن - تتجه الأنظار السبت إلى ملعب الاتحاد في مدينة مانشستر حيث تقام قمة وافتتاح المرحلة الثالثة عشرة من الدوري الإنجليزي لكرة القدم بين حامل اللقب والمتصدر مانشستر سيتي وضيفه ومطارده المباشر ليفربول في أولى المباريات عقب النافذة الدولية.

لقاء العمالقة

وتفصل نقطة واحدة بين الفريقين اللذين يدركان جيدا أهمية النقاط الثلاث للبقاء في الريادة في ظل المطاردة القوية من أرسنال وصيف بطل الموسم الماضي وشريك ليفربول في المركز الثاني والذي يخوض اختبارا سهلا نسبيا السبت أمام جاره ومضيفه برنتفورد الحادي عشر، وبالتالي سيتحيَّن الفرصة للانقضاض على الصدارة.

وكان ليفربول هو الفريق الوحيد الذي يتحدّى مانشستر سيتي باستمرار على اللقب في السنوات الأخيرة، حيث فاز في 10 من أصل 23 مباراة في جميع المسابقات تحت قيادة مدربه الألماني يورغن كلوب.

وخاض الفريقان معارك ملحمية في موسمي 2018 – 2019 و2021 – 2022، عندما تفوّق سيتي على منافسيه بنقطة واحدة فقط في كلتا المناسبتين، بينما انتزع الـ"ريدز" لقب الدوري الأوّل له منذ 30 عاما في عام 2020.

لكن ليفربول الذي جدّد جلده بعد مستوى مخيب الموسم الماضي أنهاه في المركز الخامس بعيدا عن المراكز الأربعة الأولى المؤهلة إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا بعدما كان قريبا قبلها بموسم واحد من تحقيق رباعية غير مسبوقة، لم يفز بأي مباراة في الدوري على ملعب الاتحاد منذ تغلبه على سيتي 4 – 1 في نوفمبر 2015.

ويدخل ليفربول المباراة بمعنويات عالية بعد تحقيقه العلامة الكاملة في تسع مباريات على أرضه هذا الموسم في مختلف المسابقات، لكنه اكتفى بانتصارين خارجه قلعته "أنفيلد"، وبالتالي لن تكون مهمته سهلة أمام حامل اللقب الذي فاز في 23 مباراة متتالية على أرضه في جميع المسابقات منذ ديسمبر الماضي.

ويملك كلا الفريقين ترسانة مهمة من النجوم في مختلف الخطوط يبقى أبرزهم الهدافان النرويجي إرلينغ هالاند متصدر لائحة الهدافين برصيد 13 هدفا ومطارده المباشر بفارق ثلاثة أهداف المصري محمد صلاح.

لكن الشك يحوم حول مشاركة هالاند بسبب إصابة تعرض لها مع منتخب بلاده في تصفيات بطولة كأس أوروبا خلال النافذة الدولية.

وبات هالاند على بعد هدف واحد من تحطيم الرقم القياسي في الدوري الإنجليزي الممتاز لأسرع لاعب يصل إلى 50 هدفا.

وسجّل النرويجي ثنائية في التعادل المثير مع تشيلسي 4 – 4 في المرحلة الماضية رافعا رصيده إلى 49 هدفا في 47 مباراة فقط. ويملك مهاجم نيوكاسل ومانشستر يونايتد السابق أندي كول الرقم القياسي الحالي، حيث وصل إلى هذا الرقم في 65 مباراة.

ويسعى توتنهام إلى وقف نزيف النقاط في المرحلتين الأخيرتين الذي كلفه التنازل عن الصدارة والتراجع إلى المركز الرابع، وذلك عندما يستضيف أستون فيلا المتألق وصاحب المركز الخامس الأحد.

> إيفرتون يبدأ مشواره لتعويض عقوبة النقاط العشر التي خصمت من رصيده بسبب مخالفته للقواعد المالية

وحقق الأسترالي أنج بوستيكوغلو مدرب توتنهام أفضل بداية لموسم واحد من قبل مدير فني جديد في تاريخ الدوري الإنجليزي الممتاز بعد 10 مباريات، لكن الفريق تخلى عن الصدارة بسبب هزيمتين متتاليتين أمام جاره اللندني تشيلسي 1 – 4 في مباراة أكملها بتسعة لاعبين، ثم أمام ولفرهامبتون 1 – 2 في مباراة كان متقدما فيها 1 – 0 حتى الوقت بدل الضائع.

ووجد بوستيكوغلو نفسه مطالبا بالتعامل مع غياب صانع الألعاب والوافد الجديد جيمس ماديسون الذي أحدث تأثيرا كبيرا منذ وصوله في يونيو الماضي قادما من ليستر سيتي، لكنه سيغيب حتى نهاية العام الحالي بسبب إصابة في الكاحل الأيسر تعرض لها في المباراة ضد تشيلسي.

وسيكون بوستيكوغلو حذرا من أستون فيلا الذي واصل تقدمه السريع تحت قيادة مدربه الإسباني أوناي إيمري، ويتأخر بنقطة واحدة فقط عن توتنهام وبفارق ثلاث نقاط عن سيتي المتصدر.

وكان فوز ممثّل مدينة برمنغهام على فولهام 3 – 1 في المرحلة الماضية هو الثالث عشر توالياً على أرضه، وهو الإنجاز الذي حققه آخر مرة منذ 40 عاما. لكن مستواه خارج أرضه أقل إثارة للإعجاب، حيث حقق فوزين فقط من ست مباريات خارج القواعد.

العرب
السبت 2023/11/25
السنة 46 العدد 12964

افتتاح متجر للأسطوانات ينعش شارع أكسفورد في لندن

هناك محلات تجارية تجعل من نفسها علامة بارزة من الشوارع الرئيسية في عواصم العالم ولا يستغني عنها، مثال ذلك محل «إتش إم في» لبيع الأسطوانات والذي أعيد افتتاحه في شارع أكسفورد الشهير بلندن.

عودة الرونق إلى الشارع

لندن - أعادت شركة الأسطوانات البريطاني «إتش إم في» الجمعة افتتاح متجرها الشهير في أكسفورد ستريت وسط لندن، بعد أربع سنوات على إغلاقه، مما يعزز الآمال في إعادة إحياء شارع التسوق الذي يشهد تراجعاً في معدلات ارتياده.

ومنذ إفلاس شركة توزيع الأسطوانات التي افتتحت أول متجر لها في أكسفورد ستريت سنة 1921، استحال المكان متجرا لبيع السكاكر، مما أثار استياء سكان لندن ومحبي الموسيقى.

متجر «إتش إم في» يُخصص مساحة للعروض والتواقيع، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من المقالات عن ثقافة البوب

ويعتبر شارع أكسفورد واحد من أهم الأماكن السياحية ليس في لندن فحسب، وإنما على مستوى العالم أجمع، وذلك لما يقدمه هذا الشارع الهام لزواره من مجموعة كبيرة ومتنوعة من المتاجر وأماكن التسوق.

وأعيد الجمعة إلى واجهة أحد مباني أوكسفورد ستريت، شعار المجموعة البريطانية، وهو كلب يستمع إلى صوت صاحبه المتوفى عبر جهاز لتشغيل أسطوانات الفينيل، ومن هنا أتى اسم الشركة «إتش إم في» وهي الأحرف الأولى من عبارة "هيز ماسترز فويس" أي صوت صاحبه. وتوضح المجموعة أن المتجر الجديد "سيعكس تطور المفهوم التجاري لـ'إتش إم في'، مع تخصيص مساحة للعروض والتواقيع، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من المقالات عن ثقافة البوب".

ويقول عضو مجلس بلدية وستمنستر جيف باراكلاف، في حديث إلى وكالة فرانس برس، إنّ هذا "بالضبط ما نريد أن يصبح عليه أكسفورد ستريت: تجربة تتجاوز التجارة بالتجزئة التقليدية"، مرحباً بإعادة افتتاح المتجر.

ودخل متجر «إتش إم في» في أكسفورد ستريت تاريخ المجال الموسيقي سنة 1962 عندما أحضر براين إبستين، مدير أعمال فرقة البيتلز، نسخة من شريط فيديو يعرض مسيرة الفرقة ولاقى استحسان المنتجين في "آي إم آي"، الدار التي كانت تملك «إتش إم في» آنذاك، مما كان عاملاً مساعداً للفرقة في الحصول على عقد عمل.

وواجهت «إتش إم في» منذ ذاك صعوبات مالية مستمرة، على خلفية كساد في سوق الأسطوانات في ظل المنافسة مع الموسيقى التي تُبث عبر الإنترنت. وأشهرت شركة «إتش إم في» في نهاية عام 2018 إفلاسها، بعدما كانت عانت إفلاساً أوّل سنة 2013 بسبب التحميل المتزايد للموسيقى والأفلام عبر المواقع الإلكترونية.

ثم اشترى رجل الأعمال الكندي دوغ بوتمان، صاحب متاجر "صَن رايز" للأسطوانات، شركة «إتش إم في» بمبلغ لم يُعلَن عنه، لكنه اضطر إلى إغلاق 27 نقطة بيع، بينها المتجر الشهير في وسط لندن.

وبعد أربع سنوات، تمكنت المجموعة من معاودة تحقيق أرباح، وأعلنت في أبريل أنها ستفتح من جديد متجرها في أكسفورد ستريت قبل عيد الميلاد، "نزولاً عند طلب شعبي".

وعلى غرار بريطانيين كثر، يستذكر ديف جيكوبس (60 عاماً)، وهو عامل سقالة في لندن، بتأثّر المرحلة التي كان خلالها يطّلع على أغلفة الأسطوانات ويشتري الأعمال الموسيقية من هذا المتجر.

ولا يبدي انزعاجه من بدء متاجر حلوى كثيرة يعتبر أنها غيّرت طابع إكسفورد ستريت، إقفال أبوابها.

وخلال السنوات الأخيرة، شهد شارع التسوق الرئيسي في العاصمة البريطانية تغييرات، إذ أُقفلت متاجر كبرى فيه منها "دبنهامز" و"هاوس أوف فريزر" بينما افتُتحت العشرات من متاجر الحلويات والهدايا التذكارية خلال مرحلة جائحة كوفيد – 19.

وتتهم السلطات المحلية هذه المحال غير العريقة، بممارسات تجارية يحوم حولها الشك، فضلاً عن تخلفها عن دفع ضرائب تجارية بالملايين من الجنيهات الإسترلينية.

ويبحث سائحون من بينهم براندي فوندز (51 عاماً) التي حضرت من الولايات المتحدة لزيارة لندن مع ابنتها، عن متاجر تعبّر عن هوية العاصمة البريطانية، لكنّهما لم تجدا أياً منها.

ويعتبر جيف باراكلاف أنّ إعادة افتتاح متجر «إتش إم في» يشكّل نقطة تحوّل لأكسفورد ستريت. ويقول "يعود الرونق إلى أحد شوارع التسوق الأكثر شعبية في البلاد".

ويُنتظر بفارغ الصبر افتتاح متجر لسلسلة "إيكيا" لبيع الأثاث المريح خلال العام المقبل سيكون الأول في وسط العاصمة البريطانية.

رالي للسيارات القديمة في الشارقة

الشارقة - يطلق نادي الشارقة للسيارات القديمة فعالية "رالي مسار 71"؛ رالي السيارات القديمة الذي سيستقبل مالكي وعشاق هذا النوع من السيارات في الثاني من ديسمبر المقبل لقطع مسافة 300 كيلومتر ذهابا وإيابا، تطوف فيها السيارات المشاركة أرجاء إمارة الشارقة احتفالا بعيد الدولة.

ويبدأ الرالي من مقر النادي بتسلم حزمة المشاركة التي تتضمن "بطاقات ختم المحطات وملصقات أرقام السيارات المشاركة وخرائط مسار الرالي"، ثم ينطلق المشاركون إلى محطات توقف المسار، وهي نصب المقاومة في مدينة خورفكان، ومركز مليحة للآثار، وواحة البيادر، كما يحق للمشارك اختيار أي واحدة من المحطات دون اشتراط تتابعها ثم يختتم المسار بالعودة إلى مقر النادي حيث يقام حفل الختام.

وقال رئيس مجلس إدارة نادي الشارقة للسيارات القديمة علي أحمد أبوالزود إن فعالية "مسار 71" تمثل مشاركة فريدة من نوعها يسعى من خلالها النادي إلى تحقيق رسالته المجتمعية والتنموية التي تهدف إلى إبراز كل ما هو أصيل وجميل من تراث الإمارات وتنوعها وتطورها.

وأضاف أن الرالي يسهم في دعم السياحة والثقافة في الإمارات حيث يستقطب الزوار والمهتمين بالسيارات القديمة من داخل الدولة وخارجها ويسلط الضوء على المعالم الطبيعية الفريدة التي تتميز بها إمارة الشارقة.

وتهدف فعالية "رالي مسار 71" إلى تعزيز خلق بيئة تفاعلية تجمع بين الشغف بالسيارات القديمة والاحتفال بالهوية الوطنية، مع توفير تجربة ثقافية وترفيهية لجميع الحاضرين وإبراز جمال طبيعة وتنوع إمارة الشارقة ومناطقها الصحراوية والساحلية والجبلية بما يدعم السياحة ويعزز جاذبية الإمارة وجهة مفضلة للسياح من داخل دولة الإمارات وخارجها.

أمينة خليل في انتعاشة فنية

القاهرة - تعيش أمينة خليل انتعاشة فنية، وذلك لارتباطها بالعديد من الأعمال الفنية تقوم بالتحضير لها وأخرى تنتظر عرضها.

وتنتظر الممثلة المصرية عرض فيلم "شماريخ"، والذي من المقرر عرضه بداية من السابع من ديسمبر.

وفيلم "شماريخ" من تأليف وإخراج عمرو سلامة، وتدور أحداثه في إطار أكشن ومطاردات حيث يحدث ظرف ما يجمع بطلي الفيلم ويجعلهما في خطر كبير فيتحدان لكيفية التخلص منه.

كما تظهر كضيفة شرف في فيلم "أنف وثلاث عيون" والمنتظر عرضه في الفترة المقبلة.

وتدور أحداثه حول الدكتور هاشم جراح التجميل، ذائع الصيت، والذي انتصفت أربعينات عمره دون القدرة على الالتزام بعلاقة عاطفية لمدة طويلة، على مر السنوات اقترب جدا من فتاتين لكنه يبتعد عنهما. أما الآن فهو غير قادر على مقاومة الفتاة الثالثة روبا، رغم أنها تصغره بخمسة وعشرين عاما.

وانتهت أمينة خليل من تصوير فيلم "شقو" مع عمرو يوسف، ومن المقرر عرضه في موسم أفلام عيد الفطر 2024.

وتدور أحداث الفيلم في إطار تشويقي عن مجموعة من الأصدقاء خارجين عن القانون يمارسون أعمالا إجرامية.

تيشارك في بطولة فيلم "شمس الزناتي" وهو من تأليف محمدالدباح وإخراج عمرو سلامة.

وتواصل خليل، خلال هذه الفترة تصوير أحدث أفلامها "فرقة الموت" الذي تدور أحداث "فرقة الموت" خلال فترة الأربعينات في الصعيد، الفترة التي كان يتواجد فيها خط الصعيد.

وانضمت الفنانة خليل إلى فريق عمل مسلسل "الكبير أوي" في جزئه الثامن للنجم أحمد مكي والذي من المقرر عرضه خلال السباق الرمضاني المقبل.

مهرجان الوليمة للطعام في السعودية لكل الأذواق

الرياض - انطلقت فعاليات الدورة الثالثة من مهرجان الوليمة للطعام الذي تنظمه هيئة فنون الطهو في الرياض ابتداء من 23 نوفمبر الجاري ويستمر إلى 2 ديسمبر المقبل.

ويتضمن المهرجان 13 منطقة تقدم الأطباق السعودية بوصفها منتجات ثقافية ذات دلالات حضارية، إلى جانب تجهيز مساحات للطهاة السعوديين كي يعرضوا منتجاتهم ومهاراتهم، إضافة إلى منطقة الدولة المشاركة اليونان، والتي تستعرض من خلالها ثقافتها في مجال الطهو، وأطباقها التقليدية.

وتقام أنشطة وفعاليات ثقافية متنوعة تعزز المعرفة بالتراث السعودي، وذلك عن طريق تحضير الأطباق، وتأصيل تراث الطهو لدى الأجيال الجديدة.

وقال المتحدث الرسمي لمهرجان الوليمة السعودي ماجد المهنا إنّ الهدف الأساسي من المهرجان هو تعريف المجتمع على فنون الطهو السعودية.

اللافت في هذه الدورة إقامة معرض الزيتون، ويقدم معلومات بداية من تكوين الشجرة وعلاقتها بالثقافة السعودية، بالإضافة إلى إمكانية تذوق أنواع الزيتون وشراء مختلف المنتجات.

وجهّز المهرجان منطقة العروض المسرحية ، لتُقدِّم حفلات فنية وبرامج ثقافية وجلسات حوارية مع خبراء الطهو، فيما تُقدِّم منطقة الأطفال ورش عمل خاصة بالمطبخ السعودي، وركنَ حكايات جدتي، ومنطقة الحظيرة، والمزرعة التقليدية، إلى جانب مناطق المهرجان الأخرى.

زجاج المورانو يضيء مدينة البندقية

روما - سيلتقي زجاج المورانو مع الفن المعاصر في مدينة البندقية في موسم الأعياد من خلال مشروع "مورانو يضيء العالم"، وهو مشروع يجلب الإضاءة الأصلية إلى ساحة سان ماركو لأول مرة.

ومن 24 نوفمبر 2023 إلى 29 فبراير 2024، ستضيء كل مساء اثنتا عشرة ثريا صممها فنانون مشهورون عالميًا وصنعتها تسعة أفران مورانو لتحويل الساحة الشهيرة إلى مكان للتدخل الفني.

وصرح عمدة البندقية لويجي بروجنارو "الزجاج يكاد يكون متناقضا: إنه بارد، لكنه يحتاج إلى الكثير من الدفء ليتم إنتاجه".

وتابع "إنها مادة طبيعية وقابلة لإعادة التدوير، وقد وجدت موطنها في مورانو وسيكون لها عرض استثنائي في ساحة سان ماركو، وهو عرض يركز على تميز حرفيتنا وابتكار تقاليدنا".

صباح العرب

فاروق يوسف

لن أترككم نياما

عام 1916 أصدر الكاتب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي كتابا بعنوان "العبرات"، اعتمد فيه على قصص مترجمة من لغات أجنبية من بينها قصة بعنوان "صراخ القبور" وهي من تأليف اللبناني – الأميركي جبران خليل جبران.

وبالرغم من إنشائه العربي البليغ، فإن المنفلوطي لم يكن خالق نصوصه، بل كان يستعيرها من كتّاب آخرين.

ولأنه لم يكن يجيد لغة أجنبية فقد كان يعتمد على ترجمات أصدقائه. ما من أحد فعلها قبله ولا بعده.

لقد بكى الكثيرون وهم يقرأون كتاب "العبرات" من غير أن يعرفوا أنه كان كتابا منتحلا.

كان جبران قد أصدر عام 1914 كتابا بعنوان "دمعة وابتسامة".

ولا أظن أن العراقي يحيى حمدي قد استوحى ذلك العنوان حين غنى "بين دمعة وابتسامة ينقضي وياك عمري/ ما عرفت معنى الملامة سلمت بيديك أمري".

كتب إحسان عبدالقدوس رواية "دمعي ودموعي وابتسامتي" التي صارت مادة لفيلم مثله نور الشريف وحسين فهمي ونجلاء فتحي وكمال الشناوي. ولو أنصت المشاركون في ذلك الفيلم لفريد الأطرش وهو يغني "يا بو ضحكة جنان/ مليانه حنان/ اضحكها كمان وكمان وكمان"، لما استطاعوا أن يستدروا دموع الجمهور.

هناك مثل شعبي عراقي يقول "أمشي ورا اللي يبكيك لا تمشي ورا اللي يضحكك".

وكانت مي زيادة قد ترجمت كتاباً ألمانيا بعنوان "ابتسامات ودموع". يقول أحدهم "وراء الضحكات دموع لو رأيتها لقلت كيف يضحك هذا الذي كاد أن يجف من كثرة ما بكى".

أليس هناك ضحك تصاحبه الدموع؟ يُقال "لقد بكينا من شدة ما ضحكنا". ولأبي الطيب قصيدته المشهورة التي يقول فيها "ولكنه ضحك كالبكا" تقول وردة الجزائرية "اسأل دموع عينيا وأسأل مخدتي/ كم دمعة رايحة جاية تشكي لك وحدتي".

في المقابل تقول نجاة الصغيرة "حمد الله ع السلامة/ يبو أجمل ابتسامة" وفي عيون القلب تقول "حبيبي أه من حبيبي عليه أحلى ابتسامة/ لما بتضحك عيونو بقول يلا السلامة".

وفي المسافة بين الدمعة والابتسامة تقع حياة بأكملها بالنسبة إلى عبدالحليم حافظ "ياما.. ياما قلبي ذاب من عذاب الحب ياما/ ياما شفت النور ظلام ياما كنت اتمنى يوم يوم ابتسامة".

ولقد نقل عن الفارابي أنه أخرج في مجلس سيف الدولة الحمداني خريطة، فتحها وأخرج منها عيدانا فركبها ثم ضرب بها فضحك كل مَن في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب بها فنام من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج.